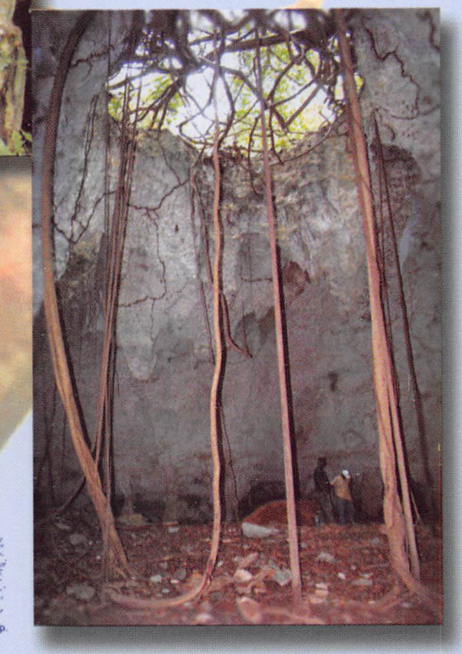


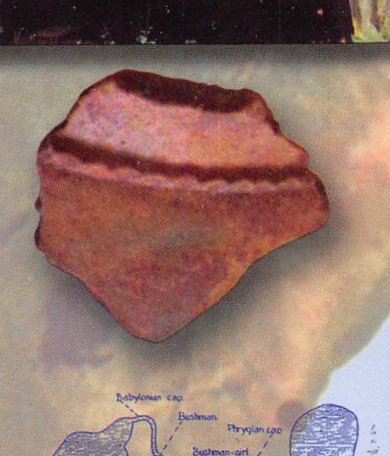
مركز الدراسات والوثائق

العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا

مِن القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي

الدكتور حمد محمد بن صراي





سلسلة كتاب الأبحاث

19



هذا الكتاب

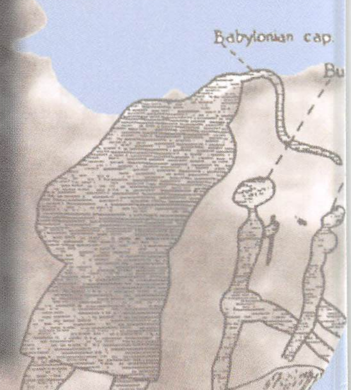
تلقي هذه الدراسة ضوءاً على تاريخ يكاد يكون مجهولاً وغامضاً في العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية خاصةً من ساحل أريتيريا إلى موزنبيق وهي بالوقت نفسه توضح صورة للنشاط الملاحي والبحري العربي قبل الإسلام الذي انضوى تحته كل عرب شبه الجزيرة القاطنين على سواحلها الطويلة. وكان لموقع شبه الجزيرة العربية أثر في تسهيل التواصل وإدامته مع مرور الأزمات والعصور . وخلال القرون العشرة شهدت كل أرجاء شبه الجزيرة العربية حراكاً سياسياً كبيراً ونشاطاً اقتصادياً رائداً. وفي الفترة نفسها نشأت في الساحل الشرقي الأفريقي إمارات وزعامات قبلية ومدن ودول. ولم يكن بينها وحدة سياسية واحدة. وأشار عدد من المصادر الكلاسيكية إلى موانئ ومرافئ مزدهرة في الإقليم وذكر سكاناً آهلين في الساحل كانت لهم علاقة سياسية وثقافية واقتصادية مع بلاد العرب. وقد ساهمت القوى المحلية والممالك الإقليمية والمدن التجارية في شبه الجزيرة العربية في الازدهار الاقتصادي والنشاط الملاحي. وإقامة عدد من الموانئ والمرافئ على سواحل شبه الجزيرة العربية بدور ملاحي كبير مع الساحل الأفريقي. وتتفاوت الأدلة الآثارية وفرة وقلة من عصر إلى عصر، وتعتمد على حركة الكشف الآثاري والتنقيب في المواضع الآثارية في الساحل الشرقي. ومن الجدير بالإشارة أن المصادر الكلاسيكية والعربية الإسلامية واللقى الآثارية كالفخاريات والعملات والخرز من الدلائل المهمة على التواصل الحضاري. ومما تهدف إليه هذه الدراسة:

1- إبراز علاقات شبه الجزيرة العربية بشرق أفريقيا قبل الإسلام.

2- توضيح دور عرب شبه الجزيرة في الملاحة والإبحار ودورهم في التواصل مع شرق أفريقيا.

3- توضيح النشاط الاقتصادي والسياسي والملاحي للقوى المحلية العربية والقوى المجاورة.

4- التأكيد أن ما شهدته العلاقات العربية الأفريقية في الحقبة الإسلامية من ازدها كان يرتكز على أسس سابقة للإسلام.





د. حمد محمد جمعة بن صراي

- من مواليد رأس الخيمة، دولة الإمارات العربية المتحدة 1963 م.
- بكالوريوس آداب، تاريخ، قسم التاريخ والآثار- جامعة الإمارات العربية المتحدة، 1986. وماجستير من جامعة مانشستر في المملكة المتحدة، سنة 1991، ودكتوراه من الجامعة نفسها عام 1993.
- العمل الحالي: أستاذ التاريخ القديم المشارك في قسم التاريخ والآثار بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.
- من البحوث المنشورة:
- «السكان القدماء لشبه جزيرة عمان»، مجلة شؤون اجتماعية، (الإمارات)، ع، 43، س. 11 (خريف 1994)، ص. 53-67.
- «الإله المجهول»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع. 54، س. 14 (1996)، ص. 175-189.

Spasinou Charax and its Relations with the East» through the Arabian Gulf», ARAM Periodical, vol. 8, (1996), pp. 15-23.

Christianity in East Arabia», ARAM Periodical, vol. 8,» (1996), pp315-332.

«الرومان ومنطقة الخليج العربي: 25 ق.م. - 235 م.»، مجلة دراسات – العلوم الإنسانية- الجامعة الأردنية ، عمان، مج. 29، ع. 1 (2002)، ص. 228-258.

- «العناصر البشرية غير العربية في مكة قبل الإسلام وأدوارها الدينية والاقتصادية والاجتماعية» نشر في مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود، مج. -19 الآداب – (1)- (1427 هـ/20006 م، ص. 176-117.
- وتبلغ أعداد الكتب المنشورة 15 كتاباً منها:
- تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم0 1998.
- المعجم الجامع لما صُرح به أو أبهم في القرآن الكريم من المواضع، بالاشتراك مع الدكتور يوسف محمد الشامسي، 2000.
- عملات ما قبل الإسلام المكتشفة في شرقي شبه الجزيرة العربية ودلائلها الشخصية والدينية والسياسية والاقتصادية، 2003.
- عمان من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، 2005.

العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا: من ق. 3 ق.م. إلى ق. 7 م. 2006 .

الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس ق.م. إلى القرن السابع م. 2007.

الوجود النصراني في المدينة قبل الإسلام وفي العهد النبوي، هيئة، 2009.

ومن عضوية الجمعيات العلمية:

الجمعية التاريخية السعودية – الرياض.

جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية – الرياض.



الطبعة الأولى
تاريخ 22 / 3/ 2009
موافقة المجلس الوطني للإعلام رقم : 1/100122/22705

رقم التصنيف : ص ر ا - 9530960 ، 327
العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي
تأليف : الدكتور حمد محمد بن صراي
إصدار مركز الدراسات والوثائق
رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة
مقاس : 17 / 24 عدد الصفحات 279

الرقم الدولي : ISEN978-9948-15-173-9



مركز الدراسات والوثائق
ص.ب : 1559 - رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 2331111 - 07 - 00971 / فاكس: 2331000 - 07 - 00971

DOCUMENTARIES & STUDIES CENTRE

Tel.: 00971-7-2331111 / Fax: 00971-7-2331000
P.O.Box : 1559 , Ras Al Khaimah, U.A.E
E.mail: dscgrak1@emirates.net.ae
www.dsc.rak.ae

العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا

من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي

Civilizational Relations between Arabian Peninsula and the East African Coast:

from the Third Century B.C. to the Seventh Century A.D.

الدكتور/ حمد محمد بن صراي

قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الإمارات العربية المتحدة

Dr. Hamad Mohammed Bin Seray

Associate Professor

Department of History & Archaeology

Faculty of Humanities and Social Sciences

United Arab Emirates University

الطبعة الأولى

2009م

المحتوى

تقديم

انطلاقاً من حرص مركز الدراسات والوثائق على تبني طباعة أبحاث تاريخية محكمة تأتي هذه الدراسةبعنوان (العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي للأستاذ الدكتور حمد بن صراي الأستاذ المشارك في قسم التاريخ والآثار بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، لتحقيق أهدافاً عدة لعل من أبرزها :

1 - إبراز علاقات شبه الجزيرة العربية بشرق أفريقيا قبل الإسلام.

2 - توضيح دور عرب شبه الجزيرة في الملاحة والإبحار والتواصل مع شرق أفريقيا.

3 - توضيح النشاط الاقتصادي والسياسي والملاحي للقوى المحلية العربية والقوة المجاورة.

4 - التأكيد على ضرورة العلاقة بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا كانت سابقة للإسلام.

وقد برع الدكتور حمد بن صراي في طرح هذا الموضوع فجاء أسلوبه العلمي شيقاً وموضوعياً وغني بالمعلومات التاريخية الفكرية عن تلك الحقبة من الزمن .

لذا نأمل أن يكون هذا الإصدار رافداً مميزاً في المكتبة العربية يستفيد منه كل باحث وأكاديمي .

والله من وراء القصد

بقلم الدكتور علي عبد الله فارس

مدير عام مركز الدراسات والوثائق

شكر وتقدير

يسعدني أنْ أتقدّم بالشكر لبرنامج دعم الأساتذة المواطنين في جامعة الإمارات الذي مكّنني مِن القيام بزيارة علمية لجامعة برتوريا بجنوب أفريقيا في صيف عام 2006 ثم إلى جامعة مانشتسر بالمملكة المتّحدة في صيف عاميّ 2007 و2008 لجمع المصادر والمراجع والمعلومات حول موضوع الكتاب. والشكر موصول أيضاً لسعادة الأستاذ إسماعيل عبيد سفير دولة الإمارات العربية المتحدة في جمهورية جنوب أفريقيا الذي قدّم لي خدمات جليلة أثناء زيارتي العلمية لجامعة برتوريا فوفّر لي إمكانيات الزيارة والإقامة.

وفي السياق نفسه أتوجّه بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور علاء نورس، الأستاذ في قسم التاريخ والآثار بجامعة الإمارات، والدكتور أبو اليسر عبد العظيم فرح، الأستاذ المشارك في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس، على تزويدي بعدد مِن المصادر والمراجع العلمية المتعلّقة بموضوع الكتاب، وإرشادي أيضاً إلى عدد مِن مواقع الشبكة المعلوماتية الدولية. وكذلك أ.د.جون ف. هيلي (Prof. John F. Healey)، أستاذ اللغات السامية وتاريخ الشرق الأدنى القديم في قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة مانشستر في المملكة المتحدة.

وأوجّه شكراً خاصّاً وأخويّاً لزميلي وصديقي العزيز د. إنوسنت بيكيرايي (Innocent Pikirayi) رئيس قسم الآثار والأنثروبولوجيا في جامعة بريتوريا بجنوب أفريقيا لِمَا قدّمه لي مِن دعم ومساندة وحسن إستقبال أثناء زيارتي العلمية للجامعة في صيف عام

2006. ولأسرته الكريمة الرائعة التي ربطتني معها علاقة طيّبة وزيارات وديّة شعرت فيها بأنّه وأسرته خير مَن وجدتُ في جنوب أفريقيا كلّها. وقد وجدتُ في هذا الرجل وزوجته صدق المشاعر ونُبل العواطف وكرم النفس التي قلّما توجد.

كما أشكر الزملاء والزميلات مِن الأساتذة الأفاضل والأستاذات الفضليات في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض. وأخصّ بالذِكر مِنهم على سبيل المثال لا الحصر، د. عبد الله العبد الجبّار، رئيس القسم، ود. عبد الله بن علي الزيدان وأ.د. حسين الشيخ ود. هتون أجواد الفاسي الذين ساهموا بآرائهم النيّرة وأفكارهم البنّاءة وملاحظاتهم القيّمة في تطوير وتعديل وتحسين هذا الكتاب أثناء إلقائه عليهم كمحاضرة خلال زيارتي العلمية للقسم في الفترة مِن 31 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 2008.

اختصارات بعض المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

كتاب: الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي: ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي وشرق أفريقيا**، (مركز الدراسات والوثائق)، رأس الخيمة، 2001.

كتاب: البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة: عبد المنعم عبد الحليم سيّد، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة: مجموعة بحوث نُشرت في الدوريات العربية والأوروبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993.

كتاب: بلاد الشام في العهد البيزنطي، الندوة الأولى من أعمال **المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام**، تحرير: محمد عدنان البخيت ومحمد عصفور، عَمان، 1986.

كتاب: تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات أفريقيا القديمة، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو)، جين أفريك، أشرف على هذا المجلد: جمال مختار، باريس، 1985.

كتاب: دراسات تاريخ الجزيرة، البحوث المقدمة إلى **مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية**، (إتّحاد المؤرخين العرب – لجنة تدوين تاريخ قطر)، الدوحة، 1976.

كتاب: دراسات الجزيرة العربية: ك. 2: دراسات تاريخ الجزيرة العربية: الكتاب الثاني: الجزيرة العربية قبل الإسلام. تحرير: عبد الرحمن الطيّب الأنصاري ومحمد جمال الدين مختار وعبد القادر محمود عبد الله ووفيق محمد غنيم وسامي الصقّار ورتشارد مورتيل، تصحيح: عبد القادر محمود عبد الله وسامي الصقّار ورتشارد مورتيل، إشراف: عبد الرحمن الطيّب الأنصاري، الرياض، 1984.

كتاب: **العرب في أفريقيا**، إشراف: رؤوف عبّاس حامد، **العرب في أفريقيا: الجذور التاريخية والواقع المعاصر**، القاهرة، 1987.

كتاب: **العرب وأفريقيا**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1984.

كتاب: **العرب والدائرة الأفريقية**، سلسلة كتب المستقبل العربي (45)، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 2005.

كتاب: **العلاقات العربية الأفريقية**، إصدار: المعهد العربي للبحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **العلاقات العربية الأفريقية: دراسة تحليلية في أبعادها المختلفة**، إشراف: محمود خيري عيسى، إعداد: محمد عبد الغني سعودي ومحمد محمد أمين وجمال زكريا قاسم ومصطفى عبد العزيز ويحيى رجب وعبد الملك عودة وسلوى لبيب وعواطف عبد الرحمن وأمل الشاذلي ومجدي عبده حمّاد، القاهرة، 1978.

كتاب: **فجر التاريخ الأفريقي**، تأليف طائفة من أساتذة الجامعات البريطانية، ترجمة: عبد الواحد الإمبابي، مراجعة: محمد عبد العزيز إسحاق، القاهرة، 1960.

كتاب: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة**، إعداد: عبد العظيم رمضان، القاهرة، 1997.

اختصارات بعض المصادر والمراجع الأجنبية:

أوّلاً: الدوريّات:

AAR: African Archaeological Review.
AS: African Studies.
ASR: African Social Research.
ASR: African Studies Review.
CA: Current Anthropology.
GJ: Geographical Journal.
IJAHS: International Journal of African Historical Studies.
JAH: Journal of African History.
JAOS: Journal of the American Oriental Society.
JARCE: Journal of the American Research Center in Egypt.
JNA: Journal of Nautical Archaeology (Underwater).
JOS: Journal of Oman Studies.
JRAIBI: The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland.
JRAS: Journal of the Royal African Society.
JRSp: Journal of Roman Spectroscopy.
NC: Numismatic Chronicle.
NCE: New Catholic Encyclopedia, Washington D.C., 1967.
PRGSMR: Proceedings of the Royal Geographical Society and Monthly Records of Geography.
SAAB: The South African Archaeological Bulletin.
TNR: Tanganyika Notes and Records.
TESG: Tijdschrift Voor Econ. en Soc. Geografie.

ثانياً : الكتب والموسوعات والمصنّفات :

- **African Archaeology**, John and Jill Kinahan (eds.). **African Archaeology Network: Research in Progress**. (Studies in the African Past, Ser. Editors: Felix Chami, Gilbert Pwiti and Chantal Radimilahy, Das es-Salam University Press Ltd.), Dar es-Salam, 2006.
- **African Hist**. Reid, A. M. and Lane, P. J. (eds.), **African Historical Archaeologies**, New York, 2004.
- **The African Iron Age**, Shinnie, P. L. (ed.), **The African Iron Age**, Oxford, 1971.
- **The Ancient Trade and Society**, L. Casson (ed.), Detroit. 1984.
- L'Arabie, J. –F. Salles (ed.), **L'Arabie, et ses Mers Bordieres**. (Travaux de la (Maison de l'Orient, no. 16), Lyon, 1988.
- L'Arabie Preislamique, T. Fahd (ed.), **L'Arabie Preislamique et son Environnement Historique et Culturel**, (Universite des Sciences Humaines de Strasbourg, 10), Leiden, 1989.
- Araby the Blest, D. T. Potts (ed.), **Araby the Blest, Studies in Arabian Archaeology**, (The Carsten Niebuhr Institute of Ancient Near Eastern Studies), Copenhagen, 1988.
- **Athens, Aden, Arikamedu**, M-. F. Boussac and J-. F. Salles (eds.), **Athens, Aden, Arikamedu, Essays on the Interrelations between India and the Eastern Mediterranean**, (Centre de Sciences Humaines, Italian Embassy Cultural Centre), New Delhi, 2005.
- **BEAW: Brills' Encyclopedia of the Ancient World (New Pauly)**, ed. H. Cancik and H. Schneider, Leiden, 2003, English Ed.
- **CHA: The Cambridge History of Africa**, vol. 2: from c. 500 B.C. to A.D. 1050, ed. J. D. Fge, Cambridge, 1978.

- **Climate Change.** F. Chami, G. Pwiti & Ch. Radilimlahy (eds.), **Climate Change, Trade and Modes of Production in Sub-Saharan Africa**, Dar es-Salam, 2003.
- **Combining the Past**, T. Oestigaard, N. Anfinset and T. Saetersdal (eds.), **Combining the Past and the Present: Archaeology Perspectives on Society**, (BAR International Ser. 1210), Oxford, 2004.
- **Historique et Culturel**, (Universite des Sciences Humaines de Strasbourg, 10), Leiden, 1989.
- **Cultures of the Indian Sea**, A. M. Hespanha & J. L. Porfirio (eds. & supervised), **Cultures of the Indian Sea**, (The National of Commission for the Communication of the Portuguese Discoveries & The Museu National de Arte Antiga), Lisbon, 1998.
- **East Africa and the Orient**, Chittick, H. N. & Rotberg. R. I. (eds.), **East Africa and the Orient, Cultural Syntheses in Pre-Colonial Times**, New York, 1975.
- **East Africa Past & Present**, D. J. Stenning, Paris, 1964.
- **Ency. PA: Encyclopedia of Pre-colonial Africa: Archaeology, History, Languages, Cultures, and Environments**, Eds. J. O. Vogel and J. Vogel, Walnut Creek, 1997.
- **Food & Fuel.** K. Neumann, A. Butler & S. Kahlheber (eds.), **Food, Fuel & Fields Papers in Afr. Prehistory**, Fage, J. D. & Oliver, R. A. (eds.), Papers in African Prehistory, Cambridge, 1970.
- **GHA: General History of Africa II: Ancient Civilizations of Africa**, ed. G. Mokhtar, UNESCO, Berkeley, 1981.
- **The Indian Ocean**. J. Reade, (ed.), **The Indian Ocean in Antiquity**, London, 1996.
- **The Indian Ocean**: A. Period. E. H. Seland, (ed.), **The Indian Ocean in the Ancient Period: Definite Places, Translocal Exchange**, (BAR International Ser. 1593), Oxford. 2007.
- **OCD-E: The Oxford Classical Dictionary Online Premium**:
http://www.oxfordrefernce .com/views
- **Progress in African Archaeology**, (3rd International Workshop on African Archaeology, Frankfort, 5 -7 July 2000), Koln, 2003.
- **People, Contacts**. F. Chami, G. Pwiti & C. Radimilahy (eds.), **People,**

Contacts and the Environment in the African Past: Studies in the African Past 1, Dar es-Salam, 2001.
- **P3rdIC: Proceedings of the 3rd International Conference of Ethiopian Studies**, Addis Ababa, 1966.
- **Southern Africa**. F. Chami & G. Pwiti (eds.), **Southern Africa and the Swahili World**, Dar es-Salam, 2002.
- **Tradition & Archaeology**. Ray, H. P. & Salles, J-. F. (eds.), **Tradition and Archaeology: Early Maritime Contacts in the Indian Ocean**, (Proceeding of the International Seminar: Techno-Archaeological Perspectives of Seafaring in the Indian Ocean, 4th Cent. B.C. – 15th Cent. A.D., New Delhi. Feb. 28 – March 4, 1994), {National Institute of Science, Technology & Development Studies, New Delhi – Maison de l'Orient Mediterraneen, Lyon & Centre de Sciences Humaines, New Delhi}, New Delhi, 1996.
- **Trade and Travel**. P. Lunde & A. Porter (eds.), **Trade and Travel in the Red Sea Region: Proceedings of the Red Sea Project** 1, Held in the British Museum: Oct. 2002, (BAR International Ser. 1269), Oxford, 2004.
- **Urban Origins in Eastern Africa**, Paul J. J. Sinclair & Jean A. Rakotoarisoa (eds.) **Urban Origins in Eastern Africa, A Regional Co-operation Programme in African Archaeology and Related Disciplines**, Proceedings of the 1989 Madagascar Workshop, Stockholm, 1990.
- **Zamani**, Ogot, B. A. & J. A. Kieran (eds.), **Zamani: A Survey of East African History**, Nairobi, 1968.

مقدمة:

تتزايد الاهتمامات العالمية بشبه الجزيرة العربية لتبلغ شأواً عظيماً في شتّى الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والتاريخية والآثارية لتؤكّد أهمية هذه المنطقة عبر العصور والدهور، وتؤكّد أنّها مِن أكثر مناطق العالم تأثيراً وجذباً. ويهدف هذا الكتاب إلى عدّة أمور مِن أهمّها:

(1) إبراز علاقات شبه الجزيرة العربية بشرق أفريقيا قبل الإسلام، وتبيان الدور الحضاري والاقتصادي لها.

(2) توضيح دور عرب شبه الجزيرة في الملاحة والإبحار ودوره في التَّوَاصُل مع شرق أفريقيا، وتقديم صورة واضحة المعالم للعرب في كفاحهم ومغامراتهم البحرية، وإبراز المعرفة الملاحية والبحرية لهم وخبرتهم في التعامل مع العالم الخارجي.

(3) توضيح النشاط الاقتصادي والسياسي والملاحي للقوى المحلّية العربية والقوى المجاورة في بلاد الرافدين وفارس والشام ومصر.

(4) التأكيد أنّ ما شهدته العلاقات العربية الأفريقية في الحقبة الإسلامية كان يرتكز على أسس سابقة للإسلام استفاد مِنها العرب المسلمون في ترسيخ العلاقات مع الساحل الشرقي لأفريقيا.

أمّا مصادر ومراجع الموضوع وأماكن وجودها فهي متعدّدة ومتنوعة جعلتني أبحث عنها في مكتبة جامعة برتوريا بجنوب أفريقيا أثناء زيارتي العلمية للجامعة المذكورة في

شهري يوليو وأغسطس مِن عام 2006. ومكتبة جامعة مانشستر أثناء زيارتي العلمية في صيف عاميّ 2007 و2008. ومكتبة الأمير سلمان بن عبد العزيز بجامعة الملك سعود في الرياض. وبطبيعة الحال كان للمكتبات الموجودة في دولة الإمارات نصيباً وافراً مِن الوقت والحضور وهي مكتبة زايد المركزية في جامعة الإمارات، ومكتبة مركز زايد للتراث والتاريخ في العين، والمكتبة الوطنية في المجمع الثقافي بأبو ظبي. ومكتبة المركز الثقافي برأس الخيمة.

ومِن الجدير بالذِكر أنّ الموضوع الخاصّ بالعلاقات بين شبه الجزيرة العربية مع شرق أفريقيا لا يوجد في كتاب مستقلّ شامل بل معلوماته متفرّقة ومتناثرة ومبثوثة في بطون الكتب والمصادر المختلفة. وبتوفيق مِن الله تعالى تمكّنت مِن تجميع مادة علمية أزعم أنّها قيّمة ومهمة، استطعت بها أنْ أنشئ موضوع هذا الكتاب. ومِن ضمن المصادر أيضاً الآثار المادية التي عُثر عليها في الساحل الشرقي لأفريقيا حيث أنّ الآثار تعتبر مصدراً مهمّاً مِن مصادر العلم. كما أنّ للمصادر الكلاسيكية لها أهميتها على الرغم مِن قلّة المعلومات الواردة فيها والخاصّة بموضوع الدراسة.

وتعتبر المصادر العربية الإسلامية مصدراً رئيساً للعلاقات العربية الأفريقية على الرغم مِن تأخّرها الزمني نوعاً ما عن الحقبة الزمنية لفترة الدراسة. ولكنّها تثري الموضوع بالقصص والحكايات والوصف الجغرافي الذي يعتمد على حقائق تاريخية وصلات اقتصادية وتعاملات ثقافية قديمة.

وسيلاحظ القارئ الكريم أنّنا نكثر مِن الهوامش والحواشي إمّا بغرض استيفاء المصادر والمراجع وتتبّعها مِن مظانّها الأصلية رغبة منّا في تقديم خدمة علمية للقرّاء تمكّنهم مِن الوصول إليها أو إلى بعضها إنْ أرادوا ذلك. وإمّا شرحاً ومناقشة لبعض القضايا والمسائل والألفاظ والمصطلحات التي يصعب الحديث عنها في متن البحث. وسيلحظ القارئ أنّنا ذكرنا عناوين المصادر والمراجع في الهوامش بمعلومات كاملة لأوّل مرّة يرد فيها هذا المصدر أو ذاك المرجع وفي حالة وجود أكثر مِن مصنَّف لمؤلِّف واحد

نذكر عنوان الكتاب أو المقال مختصراً لكونه سبق ذكره مفصّلاً. وسيلاحظ القارئ أيضاً أنّنا في الإحالات رتّبنا المصادر والمراجع أبجديّاً بناء على اسم المؤلف بغضّ النظر عن كونه قديماً أمْ حديثاً. وإذا كان لمؤلّف واحد أكثر من مصنَّف فإنّنا رتّبناها أبجديّاً أيضاً بغضّ النظر عن تاريخ النشر. وهو نفسه ما قمنا به في قائمة المصادر والمراجع.

وقد وضعنا في أوّل الكتاب اختصارات لعدد من المصنّفات والكتب والموسوعات والدوريّات العربية والأجنبية والتي وردت في الحواشي والهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع. وهدفنا من ذكرها مختصرة في مواضعها التقليل من حجم الحواشي ولتعدّد الإشارة إليها في أكثر من موضع ولاحتوائها على أكثر من موضوع وبحث لذا تكرّرت الإشارة إليها. وفي هذه القائمة أوردنا عناوين هذه المصنّفات والكتب والموسوعات والدوريّات كاملة. فمَن وجد مثل هذه العناوين مختصرة فَعَلَيْه الرجوع إلى هذه القائمة ليطّلع عليها كاملة بعناوينها ومؤلّفيها ومحرّريها وسنوات طباعتها وأماكن نشرها. ومن الجدير بالإشارة إلى أنّنا رتّبنا قائمة المصادر والمراجع حسب شهرة المؤلّفين وبالذّات القدماء منهم، وتحديداً المشهورون بلقب أو نسبة إلى بلد مثل "الجاحظ" و"الترمذي" و"القزويني" أو المعروفون بابن وأبي مثل "ابن الأثير" و"ابن قتيبة" و"أبي داوود". وأحياناً تكون بعض هذه النعوت منسوبة إلى قبيلة أو بلد مثل: "أبي عبيد البكريّ" و"أبي الفرج الأصفهانيّ". أمّا الغالبية العظمى من المصنّفين المحدثين فهم مدرجون أبجديّاً حسب أسمائهم الأولى.

أمّا أوّل عناوين هذا الكتاب فهو: "تمهيد" وهو عبارة عن مدخل حدّدتُ فيه الإطار الجغرافي والبيئي للمحيط الهندي وشرق أفريقيا. تحدّثتُ فيه عن شرق أفريقيا جغرافيّاً وتضاريسيّاً وبيئيّاً ومناخيّاً وسياسيّاً. وثاني عناوينه: "خلفية تاريخية عن شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي» قدّمتُ ضمنه وصفاً تاريخيّاً موجزاً لشبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي. والهدف من هذه الخلفية الموجزة هو تقديم

صورة للقارئ لِمَا كانت عليه شبه الجزيرة العربية في فترة الدراسة. وهذا العرض ليس تأريخاً بمعناه الواسع وإنّما هو عبارة عن استعراض موجز بهدف المعرفة وتقديم خلفية تاريخية عن المنطقة لذا فإنّ المصادر والمراجع المذكورة في هوامش وحواشي هذا الموضوع مجرّد نماذج وأمثلة وليس حصراً لها. وتحت عنوان: خلفية تاريخية وحضارية للساحل الشرقي لأفريقيا مِن القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م. استعرضتُ بإيجاز بعض الأوضاع السياسية والنواحي الاقتصادية والخلفية التاريخية لشرق أفريقيا في تلك الفترة لتقديم صورة عن هذا الساحل الذي تَواصَل مع شبه الجزيرة العربية.

وفي موضوع نظرات وآراء حول الفترة الهِللينِستية والرومانية (مِن القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثاني الميلادي) تناولتُ فيه إشارات المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية للساحل الشرقي لأفريقيا وما عُثر عليه من آثار هللينِستية ورومانية في شرق أفريقيا. وتحت عنوان: شبه الجزيرة العربية في الفترة الساسانية وأثرها على العلاقات مع الساحل الشرقي لأفريقيا. وضّحت أهداف وخطط السياسة الساسانية في بلاد العرب، وكيف تعامل الساسانيون مع العرب. ومِن الجدير بالذكر أنّ الدولة الساسانية رأتْ في شبه الجزيرة العربية منفذاً مهمّاً للوصول إلى أفريقيا والبحر الأحمر وربطتْ ذلك بسيطرتها على المنطقة لتحقيق أطماعها الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وفي موضوع: موانئ عربية تواصلت مع شرق أفريقيا مِن القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي ونحن على يقين أنّ الحديث عن هذه الموانئ والمدن الساحلية يتطلّب إسهاباً وإطالة إلا أنّنالم نرغب في استهلاك البحث في ذلك وأردنا فقط إثبات هذه الموانئ النشطة. ومِن الجدير بالذكر أنّ هذه الموانئ لم تكن على الأغلب متعاصرة أو متزامنة بل توجد فروقات زمنية فيما بينها ويجمع بينها أنّها كانت متواصلة مع الشرق وأنّها ازدهرت في مدّة الدراسة.

وتحدّثتُ في موضوع السكان الأفارقة ذوي الأصول الزنجية الشرقية تحديداً في شبه الجزيرة العربية عن هؤلاء السكان وأماكن وجودهم. وتحت عنوان سلع وبضائع أفريقية

تحدّثت فيه عن هذه السلع التي وصلت إلى بلاد العرب وذُكرت في المصادر الكلاسيكية وغيرها. وفي نهاية البحث خاتمة ذكرتُ فيها بعضاً مِن نتائج الدراسة إضافة إلى ملخّص باللغة الإنجليزية. ووضعتُ قائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية مع عدد مِن الخرائط.

الدكتور حمد محمد بن صراي

رأس الخيمة

ربيع الأوّل 1430 **هـ** = **مارس** 2009

تمهيد:

يوجد نوع مِن الإجماع على التحديد الجغرافي للساحل الشرقي الأفريقي أنّه المنطقة الممتدّة ساحليّاً وداخليّاً مِن ساحل أرتيريا إلى موزمبيق. وهو مصطلح جغرافي شائع الاستخدام في الجغرافيا والتاريخ والآثار والاجتماع والاقتصاد على الرغم مِن عدم وجود هوية ثقافية واحدة أو اندماج اجتماعي موحّد. ولكن يوجد في هذا الإقليم نوع مِن التشابه الجغرافي والتضاريسي والبيئي مما يجعله يمثّل وحدة مِن الناحية الجغرافية. ويقع أغلب هذا الإقليم جنوبي خطّ الإستواء. ويتميّز هذا الإقليم بميّزات خاصّة تجعله مختلفاً جدّاً عن أقاليم وسط وغربي أفريقيا. مِنها ارتفاع هضبة الإقليم البيضوية الشكل التي ترتفع في معظم أجزائها إلى أكثر مِن 1000 متر. ويزيد هذا الارتفاع إلى أكثر مِن 1500 متر في جنوب غرب كينيا. وهذا الهضبة تحتلّ أقساماً واسعة مِن أوغندا وكينيا وتنزانيا. ولها امتدادات جنوبية في كلّ مِن زامبيا وشمال غرب موزامبيق. ويوجد في إقليم شرق أفريقيا الأخدود الأفريقي العظيم. فالأخدود يظهر بشكل أكثر وضوحاً في جنوب غرب كينيا حيث تنخفض أرضه في بعض المواضع إلى أكثر مِن 300 متر على جانبي الهضاب. ويبلغ عرضه حوالي 80 كم. وفي الإقليم مجموعة مِن البحيرات المشهورة التي تقع إلى الغرب مِن الإقليم، ومِن أشهر هذه البحيرات: ألبرت وإدوارد وكيفو وتنجانيقا التي تعتبر ثاني أعمق بحيرة في العالم. وبحيرة كيوجا وبحيرة فيكتوريا وهي ثالث أوسع بحيرة في العالم. وتعدّ هاتان البحيرتان مِن المصادر المهمة لنهر النيل. وتتشكّل بالقرب مِن الساحل الشعب المرجانية التي تلائمها بيئة الإقليم مِن حيث دفء المياه وقلّة التصريف النهري الداخلي. ويضم الإقليم عدداً مِن المرتفعات الجبلية ومِن أشهرها جبل ألجون الواقع إلى الشمال الشرقي مِن بحيرة فيكتوريا، ويصل ارتفاعه

حوالي 2500 متر. وجبل كَليمنجارو المعروف بمارد القارة الأفريقية إذ يعدّ أحد المعالم الطبيعية في أفريقيا. وهو الجبل الوحيد الواقع بالقرب من خطّ الإستواء وتغطّي قممه الثلوج طوال العام تقريباً ومن هنا سُمّي في اللغة السواحيلية بالجبل المضيء. وتمتدّ قاعدته البيضاوية من الشمال إلى الجنوب بطول نحو 60 كم. ومن الغرب إلى الشرق بنحو 60 كم. أيضاً. وترتفع إحدى قممه إلى ما يزيد على 6000 متر، وهي قمّة كيبو. وينقسم شرق أفريقيا إلى عدّة أقاليم طبيعية، هي: السهل الساحلي المنخفض الذي لا يزيد ارتفاعه عن 180 متراً، ويترواح اتّساعه بين 16 و60 كم. وهو إقليم حار رطب تنمو فيه أشجار القرم (المنجروف). المنطقة الشمالية الشرقية الوعرة الواقعة في شمال شرق وشرق كينيا وفي شمال تنزانيا. ويتراوح ارتفاعها بين 305 و1380 متراً، ويزداد الارتفاع بالاتّجاه نحو الداخل. ويتميّز السطح بالتقطّع ووجود مجموعة من الكتل الجبلية المنعزلة والمرتفعات. وتمرّ خلاله عدد من الأنهار الصغيرة التي تصبّ في المحيط الهندي. وهذا الإقليم شبه جاف ويزداد جفافاً في شمال شرق كينيا. والهضبة الداخلية، وهي كتلة مرتفعة ضخمة تشغل الجزء الأكبر من تنزانيا وأوغندا وكينيا. والوادي الأخدودي الغربي وهو يحدّ الهضبة من جهة الغرب. ويمتدّ على شكل قوس ترتفع حافتاه من بحيرة موبوتو حتى بحيرة تنجانيقا. وتطلّ عليه مجموعة من المرتفعات الجبلية.[1] أمّا الأنهار فهي كثيرة في الساحل الشرقي، ولكنّها كلّها تقريباً غير صالحة للملاحة. ومن هذه الأنهار نهرا تانا وجوبا في الجزء الشمالي من كينيا اللذان يؤمّنان المياه اللازمة لسكان المناطق المحيطة بهما. وهما نهران صالحان للملاحة في حدود 200 ميل إلى الداخل. ونهر رواحة الكبير الذي يمتدّ برأسه بعيداً إلى الداخل، ويصبّ في المحيط الهندي مقابل جزيرة مافيا، وفي طريقه ترفده بعض الأنهار الصغيرة. ونهر

---

1 أنور عبد الغني العقّاد، **الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية**، الرياض، 1982، ص. 186–182؛ فتحي محمد أبو عيانه، **جغرافية أفريقية**، بيروت، 1983؛ ص. 453، 459–455؛ محمد خميس الروكه، **جغرافية شرق أفريقيا**، الإسكندرية، 1988، ص. 25 وما بعدها؛ محمد عبد الغني سعودي، **أفريقية، دراسة شخصيَة الأقاليم**، القاهرة، 1976، ص. 29، 295–294، -297 O'Connor. A.. "The Changing Geography of EasternAfrica". in Chapman. G. P. &:298 Baker. K. M. (eds.). **The Changing Geography of Africa and the Middle East**. London. 1992. ;pp. 114.115. 116; Ojany. F. F.. "The Geography of East Africa". in **Zamani**. pp. 25-31. 32–36 Ominde. S. H. "The East African Environment". in **East Africa Past & Present**. pp. 19 ff .

روفوما الذي يشكّل الحدود بين تنزانيا وموزمبيق. ويعدّ من أهم الأنهار الساحلية. ونهر روفيجي وهو من أهم وأطول أنهار شرق أفريقيا. وهو النهر الأفضل في الملاحة النهرية في شرق أفريقيا لحوالي 100 ميل إلى الداخل. أمّا نهر الزمبيزي فالملاحة صعبة فيه.[2]

وبلا شك فإنّ العلاقات بين بلاد العرب وبين الساحل الشرقي لأفريقيا تعتبر محطّ اهتمام من قبل الباحثين والدارسين إلا أنّهم لم يبيّنوا طبيعة هذه العلاقات ونوعيّة هذا التّواصُل، وكنه هذا التقارب وبالذّات في الفترة التي سبقت الإسلام على الرغم أنّ بعض المؤرّخين قد اعتبروا تواصُل ممالك الجنوب العربي وعرب الخليج بالساحل الأفريقي من المسلّمات.[3] ورأى مؤرخ آخر أنّه من الثابت في التاريخ أنّ نزوح العرب من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى القارة الأفريقية وجزرها الشرقية بدأ منذ آلاف السنين، وكانت عمان واليمن مَصْدَريّ الهجرة إلى القارة السوداء.[4] ورأى آخر أنّه من الموقع الجغرافي

---

2 أنور عبد الغني العقّاد، **المرجع السابق**، ص. 188–187؛ فتحي محمد أبو عيانه، **المرجع السابق**، ص. 460–459؛ محمود شاكر، **تانزانيا**، ص. 44؛ Coupland, R., **East Africa and Its Invaders, from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856**, Oxford. 1939. p. 6. يرى الباحث سمي نايانزي أنّ الساحل الشرقي لأفريقيا مهيّء اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً لأنْ تقوم بين دوله وحدة سياسية وإدارية لو خلصت النوايا. إذ إنّ الساحل يمثّل نسيجاً واحداً. (Nyanzi, S., Robinson, A. "Towards a United East Africa", in **East Africa Past & Present**, pp. 112–121. E. "The Rufiji River", TNR, 4 (1937), p. 10

3 أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية 6-- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية**، القاهرة، 1978، ص. 35؛ جورج فضلو حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، ترجمة: السيّد يعقوب بكر، مراجعة: يحيى الخشّاب، القاهرة، 1958، ص. 24؛ جوزيف كي. زيربو، **تاريخ أفريقيا السوداء**، ترجمة: يوسف شلب الشام، دمشق، 1994، ق. 1، ص. 152؛ السيّد عبد العزيز سالم، «التجارة البحرية في الخليج في صدر الإسلام»، **مؤتمر دراسات الجزيرة**، ج. 1، ص. 403؛ عامر محمد الحجري، «تاريخ العلاقات العمانية الأفريقية»، **مؤتمر دراسات الجزيرة**، ج. 2، ص. 774. انظر كذلك: حسن صالح شهاب، **فنّ الملاحة عند العرب**، بيروت، 1982، ص. 37؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة9- و10 م.**، الرياض، 1424 هـ، ص. 277، 278؛ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، **دراسات في تاريخ شرق أفريقيا**، القاهرة، 2005، ص. 6؛ صلاح العقّاد وجمال زكريا قاسم، **زنجبار**، القاهرة، 1959/1960، ص. 4؛ عبد الماجد يوسف أبو سبب، «العلاقات العمانية الأفريقية والتنافس الإستعماري في عهد السلطان سعيد بن سلطان»، **مجلة دراسات أفريقية**، ع. 10 (ديسمبر 1993)، ص. 127، 128؛ غيثان بن علي بن جريس، **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، الإسكندرية، 1994، ص. 259؛ محمد بيّومي مهران، **الحضارة العربية القديمة**، الإسكندرية، ب.ت.، ص. 293؛ Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship from First Millenium BC to about 1500 AD", **Journal des Africanistes**, 72/2 (2002), pp. 22, 29; Ricks, Th., "Persian Gulf Seafaring and East Africa: 9th - 12th Cent.", **AHS**, 3/1 (1970), p. 342.

4 عبد الله بن سعود إمبو سعيدي، «العلاقات العمانية الأفريقية»، في كتاب: **مجالس العوتبي**، تحرير وإعداد: محمد عبيد الله، عمان، 2004، ص. 132. انظر كذلك: Martin, B. G., "Arab Migration to East Africa in Medieval Times",

يتحكم في مسألة التواصُل بين البشر فإنّه مِن الطبيعي أنْ يكون التقارُب بين أوربا مِن جهة وبين شمالي وغربي أفريقيا. وبما أنّ شرقي أفريقيا أقرب إلى بلاد العرب وشبه القارة الهندية فمِن الطبيعي أنْ يحدث التواصل بينهم. وبالتّالي كان الزائرون الأوائل إلى ساحل أفريقيا الغربية غالباً مِن أوربا. بينما كانوا إلى الساحل الشرقي قادمين مِن آسيا.[5]

وإذا أردنا الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة على عمق تواصُل العرب بالبحر ومعرفتهم بالملاحة والسفر في أعالي البحار والمحطات. نجد في ذلك قوله تعالى: «وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر قد فصّلنا الآيات لقوم يعلمون.» (الأنعام: 97). وقوله سبحانه: «هو الذي يسيّركم في البرّ والبحر حتى إذا كنتم في الفُلك وجَرَيْنَ بهِم بريح طيّبة وفرحوا بها جاءتها ريحٌ عاصفٌ وجاءهم الموجُ من كلّ مكانٍ وظنّوا أنّهم أُحيط بهم دَعَوا الله مخلصين له الدّين لئن أنجيتَنا مِن هذه لَنَكونَنّ مِن الشّاكرين.» (يونس: 22). وقوله عزّ وجلّ: «ربّكم الذي يُزجي لكم الفُلك في البحر لتَبتغوا مِن فضله إنّه كان بكم رحيماً. وإذا مسّكم الضّرُّ في البحر ضلّ مَن تدعون إلا إيّاه فلمّا نجّاكم إلى البرّ أَعرضتم وكان الإنسان كفوراً.» (الإسراء: 66-67). وقوله سبحانه: «ومِن آياته أنْ يرسل الرياح مبشّرات وَلِيَذقكم مِن رحمته وَلِتَجري الفُلك بأمره وَلِتَبتغوا مِن فضله وَلَعلّكم نشكرون.» (الروم: 46). وقوله عزّ وجلّ: «أَلَم تَرَ أنّ الفُلكَ تجري في البحر بنعمة الله ليُريكم مِن آياته إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور. وإذا غَشِيَهم موجٌ كالظُّلَل دَعَوا الله مُخلصين له الدّين فَلمّا نجّاهم إلى البرّ فَمِنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كلّ خَتّار كفور.» (لقمان: 13-32) وقوله تبارك وتعالى: «ومِن آياته الجوارِ في البحر كالأعلام. إنْ يشأ يُسكِن الريح فَيَظْلَلْنَ رواكدَ على ظهره إنّ في ذلك لآياتٍ لكلّ صبّار شكور. أو يُوبِقهُنّ بما كسبوا ويَعفُ عن كثير.» (الشورى: 32-34).

IJAHS. 7/3 (1975). p. 368.

5 Zoe. M. & Kingsnorth. G. W.. **An Introduction to the History of East Africa**, Cambridge. 1961. p. 1.

وعلى الرغم مِن أنّه لم يرو المفسّرون في هذه الآيات رواية تبيّن سبب نزولها، وهي وإن كانت مُطلَقة التوجيه إلا إنّه مِن المُتَبادر أنّها تخاطب السّامعين لها لأوّل مرّة مِن كفّار مكة وسكّان الحجاز والعرب بصورة عامّة. مما يشير إلى سفرهم في أعالي البحار وركوبهم أمواج المحيطات ومواجهتهم لمصاعب الملاحة وعواصف البحار العاتية. ويشير قوله تعالى: «وَلتَجري الفُلك بأمره وَلِتَبتغوا مِن فضله» بشكل صريح إلى تجارة البحر والسفر في أعالي البحار والتنقّل عبرها مِن إقليم إلى إقليم، ومِن قُطْر إلى قُطْر. وقوله: «وإذا غَشِيَهم موجٌ كالظُّلَل» يشير عظم الأمواج وعلوّها حتى كأنّها تشبه الجبال أو السحاب في كثرتها وارتفاعها. وتشبيه الموج وهو واحد بالظّلل وهي جمع، لأنّ الموج يأتي شيء بعد شيء ويركب بعضه بعضاً كالظّلل.[6] وهو كقول النابغة الجعدي (ت. 65 هـ = 684 م.) في صفة البحر:[7]

---

6 أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامّة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، بيروت، 1984، ص. 45؛ المؤلف نفسه، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم** ، بيروت ،1985، ص. 209؛ جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**. (دار مكتبة الحياة)، بيروت، 1983، مج. 1، ص. 175، 176، 178؛ صدّيق بن حسن الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، وضع الحواشي: إبراهيم شمس الدين، بيروت، 1999، مج. 3، ص. 222؛ القاسمي، **التفسير (محاسن التأويل)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، 1994، ج. 4، ص. 600، ج. 5، ص. 468؛ محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث، ترتيب السور حسب النزول**، بيروت، 2000، ج. 3، ص. 459، ج. 4، ص. 469؛ المؤلف نفسه، **عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته قبل البعثة**، بيروت، 1964، ص. 72، 74، 81؛ محمد محمد زيتون، "القرآن الكريم وتوجيه أنظار المسلمين نحو البحر"، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار، بحوث ودراسات**، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)، القاهرة، 1994، ص. 41–42، 44–45، 55–57. انظر وجهة نظر المؤرّخ جواد علي في كتابه: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بيروت، 1993، ج. 4، ص. 115؛ ج. 7، ص. 259–260، 266–267. لمزيد من التفسير لهذه الآيات الكريمات، انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم تفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2001، مج. 2، ص. 323–324، مج. 3، ص. 38–39، مج. 4، ص. 66–67؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2002، مج. 3، ص. 482، مج. 4، ص. 161–162، مج. 5، ص. 92، 507–508؛ البَغوي، **التفسير (معالم التنزيل)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2000، ج. 2، ص. 415–416، ج. 3، ص. 144، ج. 4، ص. 150؛ البيضاوي، **التفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**، تحقيق: عبد القادر عرفان العشّا حسّونة، بيروت، 1996، ج. 2، ص. 433–434، ج. 3، ص. 192، 456–457، ج. 4، ص. 339، ج. 5، ص. 131–132؛ الثعلبي، **التفسير (الكشف والبيان)**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، بيروت، 2002، ج. 7، ص. 322؛ الزمخشري، **الكشّاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2001، ج. 2، ص. 322–323، 634–635، ج. 4، ص. 231–232؛ صدّيق بن حسن الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مج. 3، ص. 222–223، مج. 6، ص. 205–206؛ النسفي، **التفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق: مروان محمد الشعّار، بيروت، 1996، ج. 2، ص. 37–38، 227–228، 465–466.

7 **ديوان النابغة الجعدي**، جمع وتحقيق وشرح: واضح الصمد، بيروت، 1998، ص. 180. «الأخضر ذو ظلال»: البحر لأنّ لأمواجه ما يشبه الظلال. «الفلق»: جمع فلقة وهي الشقّ. انظر كذلك: أبا عبيدة التيمي، مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة، 1988، ج. 2، ص. 128–129؛ الثعلبي، **المصدر السابق**، ج. 7، ص. 322؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تخريج الأحاديث: عرفان العشّا، (ط. دار الفكر)، بيروت، 1999، مج. 7، ج. 14، ص. 60.

يعارضهنَّ أخضر ذو ظلال　　على حافَاته فلْق الدِّنان

ويؤكّد الطبري أنّ هذه الآيات تتحدّث عن العرب حينما تصيبهم العواصف وتضربهم الأمواج العاتية في أسفارهم قبل الإسلام بقوله: «أخلصوا الدعاء لله هناك دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها.»[8]

واعتبر البعض أنّ العلاقات السياسية تحديداً بين إقليم عمان والساحل الشرقي لأفريقيا إنّما بدأت في القرن الأول الهجري عندما لجأ إليها سعد وسليمان ابنا الجلندى فارّين من أمام الجيوش الأموية التي غزت عمان. وأنّ الفترات القديمة بين عمان والساحل الشرقي تعتبر من أقل الفترات التاريخية حظّاً في التسجيل والدلائل الكتابية والآثارية. وأنّ مَن وُجد من العمانيين في شرق أفريقيا كان يعتمد على الصلات التجارية بين المنطقتين. وحتى ما عُثر عليه من مصادر كتابية عمانية وسواحيلية إلا أنّها لم تركّز على العلاقات بين المنطقتين في فترة ما قبل الإسلام.[9] وهذا ما أكّده أستاذنا جمال زكريّا قاسم رحمه الله بقوله: أنّ سلطنة زنجبار العربية لم تقم فجأة وإنّما كان قيامها تتويجاً لمراحل متعدّدة مرّ بها تاريخ العرب في ساحل شرق أفريقيا ومهّد لظهورها رُوّاد كثيرون من العرب وصلوا المنطقة منذ أزمنة بعيدة.[10] وكثير ممن كتب في تاريخ العلاقات العربية الأفريقية يشير إلى عمق العلاقات بين العرب وخاصّة عرب الخليج وبين الساحل قبل الإسلام.[11] ولكن دون الحديث عن ماهيّة هذه العلاقات

---

8 **الطبري، التفسير**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 2001، ج. 12، ص. 146. انظر كذلك: السيوطي، **الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 2003، ج. 7، ص. 644–643. وينقل الطبري نفسه عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود في قوله عزّ وجلّ: «دعوا الله مخلصين له الدين» أنّهم كانوا يقولون: «هيا شراهيا» بمعنى يا حيّ يا قيّوم. (**التفسير**، ج. 12، ص. 147–146.) ويبدو أنّ هذه العبارة عربية جنوبية (أي سبئية) محرّفة، ويحتمل أنّ أصلها هو «حي» أو (ح ي و) بمعنى الحيّ والمحيي. و «شراهيا» يحتمل أنّ أصلها «ش ر ي» بمعنى نجّى وسلّم، وإذا طُلبت الحماية من الإله قيل: «ت ش ر ي و». انظر: Beeston, A. F. L. et. al., **Sabaic Dictionary**, Beirut, 1982, pp. 74–75, 135 ولا يُستبعد أن يكون أصل العبارة حبشي محرّفة، وهو كما يقول جرجي زيدان: إنّ ما نقله العرب عن الحبشية فأكثره لا يدلّ على أصله لتغيّر شكله. (**تاريخ آداب اللغة العربية**، مج. 1، ص. 40.) ومن الجدير بالإشارة أنّ ابن أبي حاتم قد ذكر العبارة محرّفة بصيغة: «هنا شراها». (**تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسامة محمد الخطيب، الرياض، 1997، مج. 6، ص. 1939، رقم: 10298.)

9 Kirkman, J., "The Early History of Oman in East Africa", **JOS**, 6/1 (1983), pp. 41, 42, 43.

10 **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، (حوليّات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج. 10)، 1967، القاهرة، ص. 277.

11 سلطان بن محمد القاسمي، **تقسيم الإمبراطورية العمانية**، 1862-1856 م.، دبي، 1989، ص. 12؛ صباح إبراهيم الشيخلي، «العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق أفريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. 341؛ عائشة علي السيّار، **دولة اليعاربة**، أبو ظبي، 1992، ص. 92.

أو كنهها أو طبيعتها. وهذا ما أشار إليه المؤرّخ الهندي ك. ن. شودري، وإنْ كان يعني العلاقات بين العرب والهند: «لا شكّ أنّ العلاقات الثقافية والتجارية بين الطرف الغربي لبحر العرب والهند قد قامت قبل ظهور الإسلام بوقت طويل، ولكنّ طبيعة هذه العلاقة بالتحديد وتبيّن أبعادها وتفاصيلها في أواخر العصر الساساني يعتبر أمراً صعباً طبقاً للمصادر التاريخية والآثارية المتاحة حتى الآن.»[12] وهذا الرأي ينطبق بالتّالي على مثل هذه العلاقات مع الساحل الشرقي الأفريقي. ولكنّ البحث والمسح والاستكشاف الآثاري الحالي والمستقبلي ربّما يقدّم لنا أدلّة تاريخية وكتابية وآثارية جديدة. وبصورة عامّة فإنّ العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والخليج العربي والبحر الأحمر وبين أفريقيا تنقسم إلى ما يلي:[13]

1- بداية التأسيس والتواصل في حوالي الألف السابع ق.م.

2- تحرّكات شعوبية ونشوء شبكة تواصل أفرو-عربية في الألفين الثالث والثاني ق.م.

3- نشوء مملكة أكسوم الأثيوبية السبئية في الألف الأوّل ق.م.

4- التوسّع الاقتصادي الأكسومي في شمال المحيط الهندي في الألف الأوّل الميلادي.

5- التوسّع الإسلامي السياسي والاقتصادي من شبه الجزيرة العربية إلى الساحل الشرقي منذ الألف الأوّل الميلادي.

---

12 ك. ن. شودري، «الخليج العربي وعالم التّجارة في المحيط الهندي من ظهور الإسلام حتى بدايات الإستعمار البرتغالي»، **مجلة الوثيقة**، س. 10، ع. 20 (رجب 1412 هـ-يناير 1992م.)، ص. 119. انظر كذلك: Hoyle. B. S., "Early Port Development in East Africa", **TESG**. 58 (1967). p. 95; idem. **Seaports and Development, the Experience of Kenya and Tanzania**, Paris. 1983. p. 55.

ما أشار إليه شودري أعلاه تمَ تجاوزه الآن بعد تتابع حركات الاستكشاف الآثاري في منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية. (انظر: حمد محمد بن صراي، **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا ، من ق. 3 ق.م. إلى ق. 7 م.** (سلسلة بحوث الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار: 20) الرياض، 2006، أغلب صفحات الكتاب.

13 لمزيد من التفاصيل حول هذه التقسيمات التاريخية، انظر: Fattovich. R., "The Near East and Eastern Africa: Their Interaction", **Ency.PA**, pp. 497-482.

ويمكن تقسيم تاريخ الساحل إلى الفترات الزمنية التّالية:[14]

(1) فترة ما قبل الإسلام مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ دخول الإسلام إلى الساحل الشرقي كان متأخّراً عن ظهوره في بلاد العرب. أو بمعنى آخر فإنّ تاريخ الساحل فيما قبل الإسلام لا يعني أنّه يعود إلى بداية ظهوره في بلاد العرب.

(2) الفترة الوسيطة وفيها ازدهار مدينة كيلوا.

(3) الفترة البرتغالية.

(4) الفترة السواحيلية وفيها حكم العرب العمانيين لزنجبار والساحل الشرقي.

(5) عهد الاحتلال الأوربي.

(6) عهد الاستقلال.

ومن الصعوبات التي تواجه الباحث في تاريخ الساحل الشرقي الأفريقي قبل الإسلام قلّة المعثورات الآثارية خاصّة في ستينيّات وسبعينيّات القرن العشرين. ولكن ذلك لا يعني أنّ الساحل كان من المواضع المجهولة تاريخيّاً أو أنّه لم يشهد أيّ حراك حضاري سبق الإسلام. وهذا دفع مجموعة من علماء الآثار الكينيين والتانزانيين وعلى رأسهم فيلكس شامي (Felix Chami) إلى البحث الحثيث عن تاريخ المنطقة في فترة ما قبل الإسلام والتعسّف في إصدار الأحكام في محاولة لإبراز هذا التاريخ والتأكيد على ما أطلقوا عليه الحضارة السواحيلية[15] التي تمتدّ جذورها في أعماق التاريخ كما سنلاحظ في ثنايا هذا

---

14 Allibert. C. & Verin. P.. "The Early Pre-Islamic History of Comoros Islands: Links with Madagascar and Africa". in **The Indian Ocean**, p. 462; Freeman-Grenville. G. S. P.. "Historiography of the East African Coast", **TNR**, 55 (1960). p. 280.

15 وفي الوقت نفسه يقرّ شامي أنّ ما سمّاه بالحضارة السواحلية هي إسلامية التوجّه من خلال المساجد والقبور والآثار واللقى من مسكوكات وأوانٍ وفخاريّات وخرز. ولكن يرى كلّ ذلك في إطار الشبكة التّجارية للمحيط الهندي. (انظر: Chami. F.. "The Archaeology of Pre-Isalmic Kilwa Kisiwani (Island)". in **African Archaeology**, p. 121; idem. "Kaole and the Swahili World". in **Southern Africa**, pp. 1. 2. 10.) انظر كذلك: Horton. M. C.. "Early Maritime Trade and Settlement along the Coast of Eastern Africa". in **The Indian Ocean**, p. 439. يقول عبد الرحمن زكي: أنّ لفظة «سواحيلي» قلّما يستخدمها السواحيليون أنفسهم، فهم يستعملون الأسماء القبلية. وهو في الوقت نفسه يستخدم لفظة «متسوحلون» كإشارة إلى السكان الأفارقة القادمين من الداخل الأفريقي والمستقرّين على الساحل الشرقي. (**الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا**، القاهرة، 1965، ص. 102، 104-103.) وظهرت أيضاً مصطلحات أخرى مثل: «الثقافة السواحيلية» و «المستوطنات السواحيلية» و «الآثار واللقى والعمارة السواحيلية» و «الفخار السواحيلي». (انظر: Chami. F. & Msemwa. P. J., "The Excavation at Kwale Island. South of Dar es-Salam. Tanzania".

الكتاب. وفي المقابل نجد آخرين حاولوا نفي مظاهر الحضارة عن أهل الساحل لمجرّد أنّهم سود البشرة أو أنّهم ليست لديهم المقدرة على رسم بعض الرسومات ذات الأشكال المتطوّرة في النوع أو الهيئة وإرجاع مثل هذه الرسومات إلى تأثيرات شرقية قدمت من بابل أو آشور في فترات الألفين الثالث والثاني ق.م.[16] ومن هذا القبيل ما قيل: من أنّ اللغة السواحيلية بُنيت على أصول سومرية، وأنّ بها بعض الألفاظ والكلمات السومرية، مما يدلّ على الوجود السومري في جزيرة زنجبار خاصّة.[17] وهذا ما عناه أحدهم بقوله: «مَن أخذ بعناد حكم مسبق، فإنّه لا يرى للأفريقيين أيّة مساهمة في العمل الحضاري العام...... وقد بقي ماضي أفريقيا في حكم الإهمال حتى الأمس القريب، إذ لم يتوفّر لأفريقيا شيء مما نسمّيه علم الآثار.»[18] ومثل هذا الموقف الغربي من آثار شرق أفريقيا أطلق عليه فيليس شامي: «المدرسة العنصرية التاريخية الأوربية».[19] ومن أبدع التعليقات على هذا الموضوع ما قاله أستاذنا جمال زكريا قاسم رحمه: على الرغم مما حظي به التاريخ الأفريقي من دراسات هامّة أسهم في إعدادها كثير من الباحثين، ولكن ومما يؤخذ على كثير من هذه الدراسات أنّها قد تأثّرت بأهداف الباحثين إذ يجمعون الحقائق التي تتناسب مع تلك الأهداف ويطرحون جانباً كلّ ما يتعارض معها. ويلاحظ على تلك الدراسات وجهات نظر متباينة فيما يتعلّق بالتاريخ الأفريقي تبرز منها وجهة نظر إستعمارية تبدو واضحة في كثير من المصادر التاريخية التي وُضعت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى النصف الأوّل من القرن العشرين. وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذه المصادر إلا أنّها تركّز على أفريقيا ذات الموارد الاقتصادية الهائلة

Nyame Akuma, 48 (Dec. 1997), pp. 45, 64, 53; Fleisher, J., "Archaeological Survey and Exc - vations in Northern Pemba Island, Tanzania 1999-2000", **Nyame Akuma**, 56 (Dec. 2001), p. 36; La Violette, A., "Swahili Archaeology on Pemba Island, Tanzania: Pujini, Ya Faraji and Chwaka 1997-1998", **Nyame Akuma**, 53 (June 2000), pp. 50, 54.

16 انظر مثلاً: Dart, R. A., "The Historical Succession of Cultural Impacts upon South Africa", **Nature**, 21 (March 1925), pp. 425 ff. انظر تكراراً لهذا القول: محمد محمد أمين، «تطوّر العلاقات العربية الأفريقية»، في **العلاقات العربية الأفريقية**، ص. 44-45.

17 Boxter, H. C., "Pangani: The Trade Centre of Ancient Africa", **TNR**, 17 (1944), p. 15; Ingrams, W. H., **Zanzibar: Its History and its People**, London, 1967, pp. 43-44.

18 دنير بولم، **الحضارات الأفريقية**، ترجمة: نسيم نصر، بيروت/باريس، 1982، ص. 5-6.

19 Chami, F., "Kaole and the Swahili World", p. 2.

والمُسْتَعمَرة والمُقسّمة بين الدول الأوربية. وفي الوقت نفسه لا تقدّم الاهتمام نفسه إلى أفريقيا ما قبل الاحتلال الأوربي. وفي المقابل تبرز وجهة النظر الأفريقية التي تتّضح في كثير من الكتابات والمؤلَّفات التي وُضعت عن أفريقيا خلال مرحلتي التحرّر الوطني والاستقلال. وكانت غالبيتها تعنى بإبراز الشخصية الأفريقية ذات العمق التاريخي الكبير والمنتمي إلى جذور التاريخ الأفريقي القديم. وظهر ضمن هذه المؤلَّفات دراسات تحمل تشويهاً لتاريخ العرب والمسلمين ووجودهم في الأرض الأفريقية. واتّفقت في بعض مساراتها مع آراء وادّعاءات الأوربيين من أنّ العرب كانوا دخلاء ومحتلّين كغيرهم من الأمم والشعوب على الرغم من وجود كثير من عرى التلاحم بين العرب والأفارقة على مرّ التاريخ من غير تحيّز أو تركيز على الجوانب الإيجابية فقط للوجود العربي في أفريقيا.[20] وقال رحمه الله في موضع آخر: ولا توجد لدينا حقائق ثابتة يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلّق بالساحل في الفترة السابقة لظهور الإسلام إلا ما يُتَناقل من أساطير أو قصص بحرية عن حركة الملاحة والتّجارة وعادات الناس ومعيشتهم في المنطقة. وسوف تتّضح بعض هذه الحقائق على أثر نجاح بعثات التنقيب الآثاري التي تمارس نشاطاتها في النصف الثاني من القرن الماضي في أجزاء كثيرة من الساحل. وليس من شكّ في أنّ تقدّم تلك البعثات في المسح والتقيب الآثاري سيؤدّي إلى كشف الغموض في بعض جوانب الحياة من تاريخ الشرق الأفريقي القديم.[21]

ومشكلة الشحّ في اللقى الآثارية هي بلا شك من أكبر المشاكل التي تواجه الباحث في التاريخ القديم للساحل الشرقي خاصّة أنّ أقدم المواقع الآثارية في الساحل لا تعود إلى أقدم من القرن الثامن الميلادي[22] على الأقلّ كان ذلك في القرن الماضي. وضعف العملية الاستكشافية الآثارية يقرّ بها كل العاملين في ميدان الآثار والتاريخ القديم

---

20 «تاريخ العرب في أفريقيا: سبيل للتقارب أم للتباعد»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 9، 10، 11، 16، 17، 25. انظر كذلك: شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. 319.

21 جمال زكريًا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا، ص. 281؛ المؤلف نفسه، **دولة البو سعيد في عمان وشرق أفريقيا**، (مركز زايد للتراث والتاريخ)، العين، 2000، ص. 23.

22 Chittick, N., “Relics of the Past in the Region of Dar es-Salam”, **TNR**, 71 (1970), p. 65.

للساحل الشرقي.[23] ومن الجدير بالذكر أنّه وإلى ما بعد الحرب العالمية الثانية لم ينل الاستكشاف الآثاري في الساحل الأفريقي شيئاً من الاهتمام العلمي المنظّم على الرغم من خضوعه للاستعمار الأوربي. وبعد استقلال كينيا وتنزانيا بدأ نوع من عمليات التنقيب والاستشكاف في المنطقة. ويعود الفضل في بداية العمل الآثاري المنظّم إلى عالم الآثار الكبير نيفل شيتيك (Neville Chittick). وكانت بداية التنقيبات الآثارية المنظّمة في حوالي عام 1958. وتمّ تأسيس دروريات علمية في كينيا وتنزانيا تهتمّ باللغة والتاريخ والآثار وعلم الإنسان. وعُقدت العديد من المؤتمرات وحلقات النقاش العلمية إضافة إلى إنشاء عدد من المعاهد. وكان تأسيس المعهد البريطاني دفعة قوية للبرنامج العلمي الآثاري في المنطقة كلها.[24] ومن أهم عوامل تتابع عمليّات الكشف الآثاري الدعم المادي والعملي من عدد من المعاهد والجامعات الأوربية وتعاونها مع الجامعات في كلّ من تنزانيا وكينيا. والقيام بمسوح آثارية وكشوف تنقيبة في المنطقة.[25] ولا يُستَبعد أيضاً أنّ كثيراً من آثار ومعالم الساحل الشرقي قد تعرّضت للتخريب والتدمير وهذا ما أشار إليه

---

23 Chami. F.. "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast", **CA**, 38/4 (Aug.-Oct. 1997). p. 673; Chittick. N.. "An Archaeological Reconnaissance of the Southern Somali Coast", **Azania**, 4 (1969). p. 122; Hoyle. B. S., **op.cit.**, p. 94; Ingham. K., **A History of East Africa**. London. 1962. p. 2; Kirkman. J.. "The History of the Coast of East Africa up to. 1700", in Posnansky. M. (ed.). **Prelude to East African History**. London. 1966. p. 105; Pouwels. R. L.. "Tenth Cent. Settlement of the East African Coast: The Case of Qarmatian/ Isma'ili Connections", **Azania**, 9 (1974). 65; Soper. R.. "Iron Age Sites in Northeastern Tanzania". Azania.2 (1967). pp. 19 ff.; idem. "Kilwa: An Early Iron Age Site in South Eastern Kenya", **Azania**, 2 (1967). p. 16; idem. "Review of the African Iron Age. Ed. By P. L. Shinnie & C. Prees. Oxford. 1971. pp. 281", **Azania**, 7 (1972). p. 181.

24 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History, 3000 B.C. to A.D. 500**, Mauritius. 2006. p. v; Freeman-Grenville. G. S. P.. "Historiography of the East African Coast". pp. 279. 280; Mathew. G.. "Review of the Early Islamic Archaeology of the East African Coast. By P. S. Garlake. Oxford Univ. Press. 1966.pp. 119", **JAH**, 8/1 (1967). p. 162; Sutton. J.. "Neville Chittich and the British Institute in East Africa", **Nyame Akuma**, 24/25 (Dec. 1984). pp. 2-3. انظر كذلك: شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 319-318؛ Chami. F.. "Kaole and the Swahili World". pp. 2. 3.

25 Chami. F.. "Graeco-Roman Documents about Azania: A New Look at some Controversial Issues". in **Combining the Past**, p. 137.

الضابط البريطاني أوين (W. F. W. Owen) عندما وقف على أطلال مدينة كيلوا الإسلامية عام 1824. وألمح بأسىً إلى ما تعرّضت له آثار الساحل من إهمال ودمار، وأشار إلى أنّ الساحل قد ضمّ حضارات سابقة وغنى وثراء قديماً.[26] وحتى ما جرى في بعض دول الساحل والداخل من استكشاف آثاري لا يعتمد على أسس أكاديمية منظّمة بل على ردّات أفعال متحمّسة بعد العثور على بعض اللقى الآثارية بين حين وآخر. وعادة ما يتطلّب العمل الآثاري الأكاديمي إنشاء معاهد وجامعات وكليّات متخصّصة ليس في بإمكان بعض الدول إنشائها بسبب الظروف والأوضاع المادية.[27] ومما لا شكّ فيه فإنّ الاستكشافات الآثارية في الساحل الشرقي تؤكّد لنا الوجود العربي ولكن ليس أبعد من الفترة الإسلامية.[28] ومع أنّ السير لورانس كيروان (Sir Laurence P. Kirwan) هو صاحب هذه العبارة إلا أنّه يضع عنواناً لأحد مقالاته: «مستوطنة يمنية تعود لِما قبل الإسلام على الساحل التنزاني» وهذا الأمر يثير كثيراً من التساؤلات عن حجم وتأثير الوجود العربي في الساحل قبل الإسلام. وعن صحّة القول بوجود مثل هذه المستوطنات وهذا ما سنشير إليه لاحقاً.

ومن الصعوبات أيضاً اختلاف التحديد الزمني والتاريخي أحياناً بين بلاد الشرق الأدنى وبين الساحل الشرقي فمثلاً تعتبر الفترة بين عامَيّ 300 ق.م. و600 م. ضمن العصر الحديدي في الساحل الشرقي وذلك اعتماداً على تأريخ الفخار الخاص بهذه الفترة حيث ارتبطت بصناعة نوعية خاصّة من الفخاريات، ووجوده بالقرب من أماكن إنتاج الحديد وأوصل بعض الآثاريين العصر الحديدي إلى القرن التاسع م. بل يجعله

---

26 Elkiss. T. H.. "Kilwa Kisiwani: The Rise of an East African City-State". **ASR**, 16/1 (1973). p. 119. اعتبر أحد الباحثين مدينة كيلوا أحد أهم الأعمدة التي كان يرتكز عليها الوجود العربي في شرق أفريقيا. (شوقي عطا الله الجمل، «الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي والتحرّر الأفريقي من الاستعمار البرتغالي»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. 181.) يقول كريستوفر كوسيمبا أنّه توجد مواقع آثارية لها ذكر في المصادر التاريخية، وتوجد مدن لها إشارات في المصادر التاريخية ولكن لا توجد لها أدلّة آثارية. Kusimba. Ch. M., **The Rise and Fall of Swahili States**, Walnut Creek. 1999. p. 118.

27 Derricourt. R. M.. "Archaeology in Zambia: An Historical Outline", **ASR**, 21 (June 1975). p. 45.

28 Kirwan. L. P.. "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman on the Tanzanian Coast". in **L'Arabie Preislamique**, p. 431.

البعض إلى منتصف القرن 18 م. ويوجد تداخل بين العصر الحجري والعصر الحديدي في التحقيب التاريخي والآثاري. والبعض يربط العصر الحديدي وهجرة عرق البانتو إلى شرق أفريقيا الذين كانت عندهم تقنية صناعية تعتمد على الحديد. وينقسّم العصر الحديدي إلى قسمين: العصر الحديدي المبكّر والعصر الحديدي المتأخّر.[29] بينما قد تجاوزت بلاد الشرق هذا التحديد. ومن الصعوبات كذلك أنّ المصادر العربية الإسلامية الجغرافية والتاريخية غالباً ما تركّز على أوضاع الساحل، وإنْ وُجدت مثل هذه المعلومات فإنّها نادراً ما تتجاوز خطّ عرض 20 درجة أمّا عن البلاد الواقعة إلى الجنوب من ذلك فقد كانت فكرتهم بصفة عامّة تستند على الظنّ والتخمين مع إيرادها عدد من القصص والحكايات عن الكوارث التي تتعرّض لها السفن في طرق الملاحة المؤدّية إلى الساحل وإلى جنوبه.[30]

ومن الصعوبات كذلك هو ما عبّر عنه الباحث الكلاسيكي ليونيل كاسون (Lionel Casson) بقوله إنّ البحث في التجارة البحرية في العصور القديمة يعتمد بصورة عامّة على معلومات مشوّشة وغير دقيقة. وهي غالباً ما تُستقى من إشارات ودلائل معروفة عند الدّارسين مثل النقوش المتعدّدة المفاهيم والاتّجاهات والآثار وغيرها.[31]

---

29 Borland. C. H., "The Indian Connection: An Assessment of Horn Nick's Indo-Africa", **SAAB.** 37-36 (1982). p.75; Bower. J. R. F., "Early Pottery and Pastoral Culture of the Central Rift Valley. Kenya", **Man.** 13/4 (Dec. 1978). pp. 564 ff.; Chami. F., "Roman Beads from the Rufiji Delta. Tanzania". CA. 40/2 (1999). p. 238; idem. **The Unity of African Ancient History**, p. 118. 119; Fagan. B., "Pre-European Iron Working in Central Africa". JAH. 2/2 (1961). p.209; Huffman. Th. N., "Ceramics Classification and Iron Age Entities", **AS.** 39/2 (1980). p. 125; Kusimba. Ch. M., **The Rise and Fall of Swahili States**, p. 32; Phillipson. D. W., "The Early Iron Age in Eastern and Southern Africa: A Critical Re-Appraised". Azania. 11 (1976). pp. 1-2; Sutton. J. E. G., "Africa. Agriculture and Iron". in Combining the Past. p. 107; Waane. S. A. C., **The Distribution of Iron Age Pottery in East Africa: An Ethno-Archaeological Approach**, Ph. D., Theses. Univ. of Michigan Ann Arbor. 1979. pp. 1. 12. 13-14.

30 أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1963، ق. 1، ص 249. 359: Chittick. N., "The Coast of East Africa". in **The African Iron Age**, p. 108.

31 Casson. L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.". in **L'Arabie PreIslamique**, p. 187. وشبيه لهذا القول ذكره جون كيران في محاولة منه لوضع تاريخ شرق أفريقيا على أسس صحيحة على الرغم من قلّة المعلومات في الفترات الزمنية المبكّرة. وقدّم للمؤرخ مصادر دراسة تاريخ شرق أفريقيا من آثار ولغة وعلم إنسان وتاريخ شفهي وعادات وتقاليد. (انظر بحثه القيّم: Kieran. J. A., "The Historian in East Africa". in **Zamani**, pp. 1-20)

ومن الصعوبات أيضاً إنصباب الاهتمام الآثاري والعلمي في عموم بلاد الشرق على شبكة العلاقات بين ممالك ودول حوض البحر المتوسّط بجزأيه الشرقي والغربي مع العالم ومنطقة الهلال الخصيب. ولمّا نشأت الدولة الرومانية وشملت البحر المتوسّط كلّه أضحى التركيز على علاقات روما بأفريقيا الشمالية من مصر إلى المغرب حتّى فيما يتعلّق بالناحية الاقتصادية ودلائلها الآثارية. وأصبح مصطلح «أفريقيا» أو «أثر أفريقي» يُطلق على ما يوجد من دلائل آثارية في الشرق قدمت من شمال أفريقيا مثلاً. وبطبيعة الحال فإنّ هذه المسألة لا تعني أنّ المتخصّصين من آثاريين وعلماء في التاريخ القديم قد تعمّدوا ذلك. ولكن يبدو أنّ التوجّه العلمي في البداية كان منصبّاً على تلك المناطق لأنّها شهدت حراكاً تاريخيّاً عظيماً.

ومن الصعوبات أيضاً اتّساع مسمّى شرق أفريقيا ليشمل أثيوبيا والساحل الأرتيري ولذلك نجد عناوين وخرائط[32] تتحدّث عن علاقات الساحل الشرقي لأفريقي بشبه الجزيرة العربية فيُظنّ للوهلة الأولى أنّ المقصود هو الساحل جنوب الصومال ولكن يتّضح أنّه يعني أثيوبيا والساحل الأرتيري.

ومن الصعوبات كذلك الشحّ في المعلومات الوثائقية والكتابية الكلاسيكية التي غالباً ما كانت تركّز على البحر الأحمر بساحليه وخليج عدن إلى جنوب الصومال. ما عدا بعض الإشارات التي وردت في كتاب الطواف حول البحر الإرتيري وجغرافية بطليموس. كما سنشير إلى ذلك لاحقاً. ولهذا سوف نعتمد في أحيان متعدّدة على مصادر عربية إسلامية جغرافية وتاريخية وأدبية خاصّة أنّ عدداً من الرحّالة والجغرافيين المسلمين زاروا الساحل الشرقي وقدّموا لنا وصفاً لكثير من مظاهر الحياة في المنطقة. ومن الجدير بالذّكر أنّ هؤلاء الكتّاب كانوا أقدر من سابقيهم في تقديم معلومات وافية عن

32 انظر مثلاً: De Moulins. D. Philips. C. & Durrani. N.. "The Archaeobotanical Record of Yemen and the Question of A Afro-Asian Contacts". in **Food & Fuel**, pp. 213 ff.; Porter. A.. "A - phora Trade between South Arabia and East Africa in the First Mill. BC", **PSAS**, 34 (2004). pp. 261. 263. 264; Raunig. W.. "Adulis to Aksum: Charting the Course of Antiquity's Most Important Trade Route in East Africa". in **Trade and Travel**, p. 87; Sidebotham. S. E.. "R - flections of Ethnicity in the Red Sea Commerce in Antiquity". in **Trade and Travel**, p. 106.

القارّة الأفريقية وساحلها الشرقي بالذّات.[33] مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف الأزمان وتغيّر الأحوال التي طرأت على الساحل خلال مئات السنين. ولكن يبقى مجال للنقاش والاستشهاد في أحايين كثيرة. وقد أحسن عالم الآثار نيفل شتيك لمّا أشار إلى أنّ المصادر التاريخية لشرق أفريقيا تنقسم إلى مجموعتين، الأولى: هي التي وضعها وألّفها أناس مِن خارج الساحل الأفريقي. والثانية: هي التي تسمى بحوليات شرق أفريقيا التي وضعها أناس عاشوا واستقرّوا على الساحل وبعضهم مِن أهل الساحل نفسه. وأشهر مَن قام بالكتابة عن الساحل مِن خارج إطاره الجغرافي هم الجغرافيون العرب.[34] ومِن الجدير بالذِّكر أنّ شتيك يتحدّث عن فترة تسبق التاريخ الحديث والمعاصر.

كان المحيط الهندي هو الإطار المائي الذي نشأت في حيّزه العلاقات العربية الأفريقية. ولهذا اعتبره البعض ميداناً لنشوء علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية بين المناطق المطلّة عليه. وأُطلق عليه أحياناً عالم المحيط الهندي لكونه يمثّل عالماً متميّزاً بسكانه وموارده وطاقاته. وساهم في هذه العلاقات العرب والفرس والهنود والصينيون والملاويون والإندونيسيون والأفارقة والروم والمصريون واليونانيون والرومان. ووفّرت مياه المحيط الهندي مجالاً ضخماً لنقل البضائع والناس والأفكار ومكّن شعوبه القاطنة على سواحله مِن الاشتراك في إطار القيم الثقافية والنشاطات الاقتصادية مما جعلتهم يمثّلون عالماً خاصّاً بهم. واتّضح تأثير المحيط ليس على التطوّر التقني فحسب بل على

---

33 لمزيد مِن التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر مثلاً: جمال زكريّا قاسم، **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، ص. 301، -304 305؛ شاكر خصباك، في **الجغرافية العربية : دراسة في التراث الجغرافي العربي**، بيروت، 1988، ص. 89 فما بعدها؛ شوقي ضيف، الرحلات، القاهرة، 1979، ص. 6-5، 9-8، 12-11، 28-27؛ عبد العال عبد المنعم الشامي، **جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط**، (الجمعية الجغرافية الكويتية، 36)، الكويت، 1981، ص. 12-11، 16؛ محمد رشيد الفيل، **أثر التّجارة والرحلة في تطوّر المعرفة الجغرافية عند العرب**، (الجمعية الجغرافية الكويتية، 9)، الكويت، 1979، ص. 5 فما بعدها، 24-23. انظر كذلك: Chittick, N., "The Coast of East Africa", p. 110; Trimingham, J. A., "Notes on Arabic Sour - es of Information on East Africa", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 272–283; Johnston, H. H., "The Land of Zinj", **JRAS**, 12/48 (1913), p. 354.

34 Chittick, N., "The Coast Before the Arrival of the Portuguese", **Zamani**, p. 100. انظر كذلك: جمال زكريّا قاسم، «دور العرب في كشف أفريقيا»، **مجلّة عالم الفكر**، (يناير-فبراير-مارس 1971)، ص. 189 وما بعدها.

العلاقات الاجتماعية بين الشعوب المطلّة عليه.[35] وهذا ما أطلق عليه الباحث عبدول شريف «أخوّة المحيط» ويعني بها التواصل الوثيق بين الشعوب القانطة على سواحل المحيط الهندي من شرقه إلى غربه. وقد أعاد شريفُ الفضلَ إلى ما قامت به السفن الشراعية العظيمة المعروفة بالدهو (dhow) من دور في توثيق عرى هذا التواصل.[36] وبفضل العرب خرج المحيط الهندي من الظلام منذ حوالي عام 600 م.[37] بل ومن قبل هذا التاريخ. ولأهمية التواصل عبر المحيط الهندي نشأ ما يُعرف في أوربا بمشروع تاريخ المحيط الهندي. ساهم فيه العديد من العلماء والمتخصّصين والمؤرّخين ونتج عن ذلك مجموعة من البحوث والدراسات والمصنّفات. واعتُبر هذا المشروع من البرامج العلمية المهمة التي تؤكّد عمق التواصل واستمراره مع الزمن.[38]

وكان للرياح الموسمية دوراً كبيراً في ربط أهالي وسكان سواحل المحيط الهندي والخليج العربي والساحل الشرقي لأفريقيا. وأصبحت هذه الرياح الطريق التجاري الطبيعي للمحيط الهندي. وربط البعض بين الرياح الموسمية والتاريخ الأفريقي، وأصبحت بين الاثنين عوامل مشتركة تؤدّي إلى تواصل أفريقيا وساحلها الشرقي مع بقيّة أجزاء المحيط الهندي. وحين ازدهار هذا التّواصُل، ويعرف الملّاحون والبحّارة

---

35 صلاح الدين الشامي، «الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية»، **مجلّة عالم الفكر**، (يناير-فبراير-مارس 1983)، ص. 15-14، 18-17؛ نقولا زيادة، **عربيات، حضارة ولغة**، لندن، 1994، ص. 176؛ Coupland. R., **East Africa and Its Invaders, from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856, Oxford**. 1939. pp. 15–16; Datoo. B. A., **Port Development in East Africa**, Nairobi. 1975. pp. 1–2; McPherson. K., **The Indian Ocean: A History of People and the Sea**. New Delhi. 1995. p. 1; Facey. W., "The Red Sea: the Wind Regime and Location of Ports". in **Trade and Travel**, p. 7; Ray. H. P., "Maritime Archaeology of the Indian Ocean: An Overview". **in Tradition & Archaeology**. pp. 1. 2; Yajima. H., **The Arab Dhow in the Indian Ocean**, (Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa). Tokyo. 1976. p. 5; idem. Yajima. H., "Maritime Activities of the Arab Gulf and the Indian Ocean World in the 11th & 12th Cents.", **Journal of Asian and African Studies**, (Tokyo). 14 (1977). pp. 196. 197.

36 Sherif. A., "Brotherhood of the Sea". in **Cultures of the Indian Sea**, pp. 80 ff. 88.

37 Coupland. R., **East Africa and Its Invaders**. 18.

38 Bjorkelo. A., "Preface". in **The Indian Ocean**: A. Period. p. 1.

والتّجّار طريقة الإبحار عبر هذه الرياح تزدهر التجارة مما يدفع الآخرين من غير الأهالي القاطنين على سواحل المحيط الهندي للاستفادة من هذا الازدهار.[39] وهذه الدراسة الحالية ربّما تندرج ضمن ما أسماه جوليان ريد (Julian Reade) دراسات المحيط الهندي التي تتناول إجراء الدراسات والبحوث بكلّ ما يتعلّق بالأحوال السكّانية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الدّالّة على التواصل بين الأمم والشعوب القاطنة على سواحله العربية والآسيوية والهندية والأفريقية.[40]

وعبر أعصار طويلة كان لشبه الجزيرة العربية منفذين بحريين مهمين هما الخليج العربي والبحر الأحمر اللذان يعتبران أيضاً ذراعين بحريين للمحيط الهندي. فالخليج يعدّ المنفذ البحري الوحيد الذي يوصّل العراق بالشرق، وهو خطّ الملاحة المهم إلى الهند مما جعل له تأثيراً في سياسة واقتصاد المنطقة عبر العصور. وهو الخطّ الملاحي الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية حيث تتّصل عن طريقه بالهند والشرق الأقصى. والبحر الأحمر هو المنفذ الوحيد القديم لمصر ومنطقة البحر المتوسّط نحو الشرق وشبه القارّة الهندية وشرق أفريقيا. وهذا الموقع المتميّز لشبه الجزيرة العربية جعل أهلها في تفاعل مستمرّ مع الحضارات المجاورة عبر نشاطاتهم المختلفة مع هذه المراكز الحضارية حيث مثّلت بلادهم محطّة الاجتياز الرئيسة. وهذا الأمر أكّد أنّ شبه الجزيرة العربية لم تكن في معزل عن العالم الخارجي وإنّما عاشت تاريخاً طويلاً مليئاً بالأحداث شديد التفاعل وتدلّ على ذلك أعمال التنقيب والمسح الآثاريّين المتواصلة التي

39 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 17; Chittick. N.. "The East African Coast and the Kilwa Civilization". in **East Africa Past & Present**. p. 49; Huxley. E.. "The Book of the Quarter: The Invaders of East Africa", **JRAS**. 38 (1939). p. 348; Kirk. W.. "The North Eastern Monsoon & Some Aspects of African History". **JAH**. 3/2 (1962). pp. 263 ff.; Whee - er. Sir Mortimer. "Archaeology in East Africa". **TNR**. 40 (1955). p. 44. انظر كذلك: عبد السلام بغدادي، الجماعات العربية في أفريقيا، (مركز دراسات الوحدة الأفريقية)، بيروت، 2005، ص. 88-87. ومن أبدع التعليقات على موضوع الرياح قول الباحث صونيل أياني أن تاريخ زنجبار كُتب بواسطة الرياح. (Ayany. S. G.. **A History of Zanzibar. A Study in Constitutional Development**, Nairobi. 1970. p. 7) وهذا بطبيعة الحال ينطبق على كل الساحل الشرقي الأفريقي.

40 انظر: Reade. J.. "Evolution in Indian Ocean Studies". in **The Indian Ocean**, pp. 13 ff.

أبرزت الكثير من مخلّفات وآثار تلك الأحداث. ولما شبه الجزيرة العربية من سواحل طويلة فإنّها قد أثّرت كثيراً على قاطنيها الذين اتّجهوا إلى البحار ليقوموا بدورهم الملاحي المتميّز. وبفضل التّواصُل التجاري بين العرب وبين غيرهم من الأمم والشعوب تهيّأ لهم مجالاً واسعاً للتبادل الفكري والثقافي. وأصبحت لهم شهرة كبيرة وذاع صيتهم عند الأمم الأخرى.[41] وفي هذه الفترة كان الخليج العربي الطريق الرئيس للتجارة السلوقية مع الهند في القرنين الثالث والثاني ق.م. كما استغلّ هذا الطريق الحيوي كلّ من الجرهائيين والميسانيين والتدمريين. وظلّ الخليج محتفظاً بهذه الأهمية الملاحية والاقتصادية في القرون اللاحقة وأصبح خلال الفترة الساسانية من أكثر البحار نشاطاً وحركة.[42] وعلى الرغم من هذه الأهمية لموقع شبه الجزيرة العربية والبحار المحيطة بها إلا أنّ البعض يرى أنّ الطريق الملاحي المتّجه نحو الساحل الشرقي لأفريقيا أقلّ أهمية من الطرق البحرية الأخرى.[43] ولكن سوف نحاول في ثنايا هذه الدراسة أنْ نبيّن أنّه لا يقلّ أهمية عن غيره من الطرق.

يمثّل الساحل الشرقي لأفريقيا وحدة جغرافية واحدة. وسمّي بهذا الاسم لأنّ الطابع الذي يميّزها مستمدّ من موقعها الجغرافي في شرقي القارة الأفريقية.[44] وقد عُرف على

---

41 انظر: أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، القاهرة، 1990، ص. 131؛ أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1963، ق. 1، ص. 40؛ رضا جواد الهاشمي، **آثار الخليج العربي والجزيرة العربية**، بغداد، 1984، ص. 19، 20، 22، 28-27، 39، 284؛ عادل محيي الدين الألوسي، **تجارة العراق البحرية مع إندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري أواخر القرن الثالث عشر الميلادي**، بغداد، 1967، ص. 11؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى ق. 4 هـ** (وزارة التراث القومي والثقافة، تراثنا: 26)، مسقط، 1986، ص. 5-4؛ محمد السيّد غلاب، «التجارة في عصر ما قبل الإسلام»، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 190-191؛ Dayton. J.. "Herodotus. Phoenicia. the Persian Gulf and India in the 1st Mill. B.C.", **Larabie Orientale**, p. 363; Joshi. J. P.. "India and Bahrain". in Bahrain: A.. p. 73; Salles. J.-F.. "Review of the Book: Rome and India: The Ancient Sea Trade. Ed. by V. Begley and D. de Puma (Madison. Univ. of Wisconsin Press. 1991)", **Journal of Interdisciplinary History**, 25/1 (Sum. 1994). p. 107.

42 Salles. J-F.. "Preface". in **Athens, Aden, Arikamedu**, p. 9. انظر كذلك: محمد السيّد غلاب، **المرجع السابق**، ج. 2، ص. 197.

43 انظر الخارطة الواردة عند محمد السيّد غلاب، **المرجع السابق**، ج. 2، ص. 192.

44 محمد عبد الغني سعودي، **أفريقية في شخصية القارة، شخصية الأقاليم**، القاهرة، 2000، ص. 392، 393.

شاطئ البر الأصلي لفظة "سواحل" أو "برّ الزنج"[45] وهي تعني ثلاثة سواحل:[46]

1- الساحل الممتدّ بين براوه (Brava) ومقديشو على أرض الصومال، ويُعرف بالبنادر (Banadir).

2- الساحل المقابل لزنجبار والممتدّ حتى شمال ممباسا ويُعرف بماريما (Marima)، وهي لفظة تعني "ساحل".

3- الساحل الواقع إلى جنوب زنجبار حتى كيلوا، ويُعرف بمنجاو (Mungao).

جزيرة پمبا:

كانت إحدى جزر مملكة زنجبار قديماً، وتقع إلى الشمال مِن الساحل التنزاني، على بُعد حوالي 40 ميلاً. ويبلغ طولها 68 كم، وعرضها 23 كم، وتبلغ مساحتها 1564 كم^2. وتقع في شمالها شبه جزيرة ضيّقة تُعرف برأس مكومبو (Ras Mkumbuu).[47]

جزيرة زنجبار:

تقع إلى الجنوب مِن پمبا في داخل خليج يعرف باسمها. ويبلغ طولها 85 كم، وعرضها حوالي 40 كم، وتبلغ مساحتها 3400 كم^2.[48]

جزيرة مافيا أو مافية:

تقع مقابل مصب نهر رواحة بين دار السلام وبلدة كيلوا. وهي تبعد حوالي 80 ميلاً إلى الجنوب مِن دار السلام، وهي تقريباً تبلغ نصف جزيرة زنجبار.[49] وتشكّل مافيا

---

45 ابن بطوطة، الرحلة (**تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**)، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، الرباط، 1997، مج. 2، ص. 120؛ حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العبّاسي**، 1995، ص. 166؛ حسن صالح شهاب، **أسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي**، (رسائل جغرافية، الجمعية التاريخية الكويتية–جامعة الكويت، 104)، 1987، ص. 29؛ المؤلف نفسه، **فنّ الملاحة عند العرب**، ص. 55؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، 1987، ج. 3، ص. 252؛ مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، تحقيق: سعيد عبد الفتّاح عاشور، (وزارة التراث القومي والثقافة)، مسقط، 1980، ص. 147؛ Johnston, H. H., **op.cit.**, p. 355; Sutton J. E. G., **A Thousand Years of East Africa**, (British Institute in Eastern Africa), Nairobi, 1990, pp. 57.66.

46 سلطان بن محمد القاسمي، المرجع السابق، ص. 12.

47 محمود شاكر، تانزانيا، (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا 7--)، بيروت/دمشق، 1986، ص. 38؛ Kirkman, J., "Excavations at Ras Mkumbuu on the Island of Pemba", **TNR**, 53 (1959), p. 161.

48 محمود شاكر، تانزانيا، ص. 39.

49 محمود شاكر، تانزانيا، ص. 39؛ - Horton, M. C., "Early Muslim Trading Settlement on the East Afr

وپمبا جزءاً من أراضي زنجبار.[50]

أرخبيل لامو:

مجموعة من الجزر تقع في جنوب خطّ الاستواء إلى الشمال من الساحل الكيني، وهي جزر منخفضة، توجد بها أشجار القرم. وتوجد في هذا الأرخبيل أماكن كثيرة صالحة لرسوّ السفن.[51] ومن ضمن هذا الأرخبيل: جزيرة باتي (Pate) التي توجد بها مواقع آثارية تعدّ من أقدم المواقع الآثارية في الساحل الشرقي الأفريقي. وكان للجزيرة دور مهم في اقتصاد الساحل وسياسته في التاريخ الحديث. ويمتهن أهالي الجزيرة صيد الأسماك ورعي الماعز والأغنام، وبعض المهن الحرفية اليسيرة.[52]

«على أنّ ندرة المصادر التاريخية تجعل من الصعب إعادة صياغة تاريخ الساحل الأفريقي الشرقي قبل القرن السابع الميلادي. فكلّ المصادر المتوفرة لدينا سواء تعلّقت بالوثائقية أو بعلم النميات هي نتائج للتجارة العالمية ولدينا القليل من المواد عن تاريخ الساحل قبل قيام الصلات الدولية العالمية.»[53]

---

can Coast", **Antiquaies Journal**, 67 (1987), p.

50 سلطان بن محمد القاسمي، المرجع السابق، ص. 11.

51 Caplan, P., "Gender, Ideology and Modes of Production on Coast of East Africa", **Paideuma**, 28 (1982), p. 31.

52 Wilson, Th. H. & Omar, A. L., "Archaeological Investigations at Pate", **Azania**, 32 (1997), pp. 31, 32, 64.

53 أ. م. هـ. شريف، «الساحل الأفريقي ودوره في التجارة البحرية»، في كتاب: تاريخ أفريقيا العام، مج. 2، ص. 567.

خلفية تاريخية عن شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م.:[54]

في هذه الفترة الحيوية من التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية حدثت تطوّرات سياسية واقتصادية في بلاد العرب ساهمت في أنْ تصبح بلاد العرب متميّزة. وفي هذه الفترة أيضاً كثرت الممالك العربية والوحدات السياسية خاصّة في الفترة المتأخّرة مما يشير إلى ازدهار متميّز وحراك كبير في المنطقة العربية أدّى إلى بروز مثل هذه الممالك مع تَبايُنٍ في مساحة الرقعة الجغرافية وتنوّع في النشاط الاقتصادي وتعدّد في الأنماط الاجتاعية واختلاف في الأنظمة السياسية وتمايز في العواصم الحضارية والمدنية. وكانت بلاد العرب على تواصُل اقتصادي وثقافي وحضاري مستمرّ مع العالم الخارجي يدلّ على تميّز موقعها ومشاركة أهلها في الحراك الحضاري عبر العصور. وكانت التجارة بالذّات العنصر الهام في نشأة الممالك والحضارات في بلاد العرب.[55]

54 فيما يتعلّق بهذا الموضوع فإنّ مصادرد ومراجعه متعدّده ومتنوّعة، انظر مثلاً: أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، اليمن القديم**، إربد، 1996، أغلب صفحات الكتاب؛ حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، دبي/رأس الخيمة، 1998، ص. 207–157؛ السيّد عبد العزيز سالم، دراسات في **تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الإسلام**، الإسكندرية، 1969، ص. 145–107؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، الإسكندرية، 1990، ص. 404–407؛ محمد بيومي مهران، **تاريخ العرب القديم**، الإسكندرية، 1995، ج. 1، ص. 427–412، 525–455، 588–539؛ نورة عبد الله النعيم، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من ق. 3 ق.م. وحتى ق. 3 م.**، الرياض، 1992، ص. 59–31؛ هتون أجواد الفاسي، «الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب منذ نهاية القرن الرابع ق.م. إلى ظهور الإسلام» في **الكتاب المرجع في تاريخ الأمّة العربية، المجلّد الأوّل، الجذور والبدايات**، (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، تونس، 2005، ص. 452 فما بعدها؛ يوسف محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، بيروت، 1990، ص. 198–226، 233–256؛ Avanzini. A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", **JOS**, 12 (2002), pp. 23–24.

55 أحمد فخري، **بين آثار العالم العربي**، القاهرة، 1958، ص. 15، 16؛ دي لاسي أوليري، **جزيرة العرب قبل البعثة**، ترجمة: موسى علي الغول، عمان، 1990، ص. 15، 32؛ Sweet. L. E., "The Arabian Peninsula and Annotated Biblio-raphy", in Sweet. L. E. (ed.), **The Central Middle East: A Handbook of Anthropology**, London, 1971, pp. 272, 274, 278.

على الرغم مِن أنّ البعض يرى أنّ أغلب بلاد العرب كانت تعيش في عزلة وتخلّف وبداوة عدا الشريط الساحلي اليمني.[56] وفي اعتقادي أنّ ما وُصفت به بلاد العرب مِن العزلة هو أمر نسبي.

وسوف نستعرض بإيجاز هذه الأوضاع حسب التقسيم الجغرافي التالي:

أولاً: جنوب شبه الجزيرة العربية:

تتمتّع المنطقة الجنوبية مِن شبه الجزيرة العربية بشيء مِن الاستقرار، وعلوّ المكانة في التاريخ الإنساني بصورة عامّة، وتاريخ العرب قبل الإسلام بصورة خاصّة. ومما ساعد على ذلك الموقع المهم على البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب والتحكّم في مضيق باب المندب. إضافة إلى وفرة وتنوّع المواد الخام الزراعية والمعدنية، مع سهولة التواصل والاتصال مع العالم الخارجي بحريّاً وبريّاً. وقد جنت المنطقة ثروات طائلة مِن التجارة مع الخارج. وقد احتلّت ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية مكانةً عظيمة في تاريخ وآثار ولغات الشرق الأدنى القديم. ويبدو أنّ تحوّل جنوب شبه الجزيرة العربية مِن الأوضاع القبلية إلى تنظيمات الدول المستقرّة استغرق وقتاً طويلاً. ولعلّه بدأ في بعض صُوَره على الأقلّ بنوع مِن التحالف المتساوي بين القبائل ذات المصالح المشتركة والأقاليم المتجاورة والقربى في الدم والنسب. ومع مرور الوقت تغلّبت كفّة فريق على الآخر وأصبح لهذا الفريق الزعامة والقيادة ثم أصبحت السلطة وراثية في عقبه ثم ملكية واسعة النفوذ. واستعانت الزعامة بتعاليم الدين ووجاهة الثراء ونبالة الأصل.[57] كما قال البعض أنّ بلاد اليمن بلغت شأواً عظيماً مِن المدنية والحضارة انتقلت منها إلى أرجاء شبه الجزيرة العربية وكل الجهات التي اتّصلوا بأهلها عن طريق الأسفار

---

56 هـ. ج. ولز، **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، 1967، مج. 3، ك. 6، ص. 781. انظر كذلك: جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 26–25.

57 حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، ص. 153، 156–155؛ عبد العزيز صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، القاهرة، 1992، ص. 42، 43؛ Avanzini, A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", pp. 19, 21, 22; Van Beek, G. W., "Frankincense and Myrrh", BA, 23/3 (1960), pp. 73, 75, 76, 77.

المنظمة.[58] ومما لا شكّ فيه أنّ العلاقات الثقافية بين حضارات الشرق الأدنى القديم وبين ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية كانت قائمة ومزدهرة. وكان أهالي الجنوب أنفسهم أحد عوامل اتّصال حضارات وشعوب الشرق وشبه القارّة الهندية وشرق أفريقيا بعضهم ببعض.[59] وكانت آثار اليمن مِن أهم الآثار التي خلّفتها الحضارات القديمة. وكانت حضارة اليمن وتاريخه حلقة متقدّمة في خلاصة تجارب الإنسان العربي القديم.[60] وكان الطّابع الغالب للسكان الاستقرار في مدن عامرة تسود فيها نظم ملكية وإدارية وسياسية فكان عندهم «المحفد» و «المخلاف» و «القصر» وهي عبارة عن مواضع محصّنة أو أقسام إدارية محدّدة. وتلقّب مَن تولى مثل هذه الإدارات بألقاب: «ذو» و «قَيْل»، وتلقّب مَن يسيطر على مثل هذه الأقسام الإدارية بلقب «ملك». وكان الملوك بصورة عامّة يُعتَبرون شفعاء أو نوّاباً للآلهة.[61] ومما لا شك فيه فإنّ الممالك العربية في جنوب شبه الجزيرة العربية أنتجتْ أكبر عدد مِن النقوش والكتابات في تاريخ العرب القديم حيث تناولتْ هذه النقوش جوانب مهمّة مِن ميادين الحياة الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والعسكرية والمعمارية. مما يدلّ على حياة مستقرّة متشعّبة وعلى مجتمع مدنيّ منظّم له شخصيته البارزة المستقلّة. وتدوّن هذه الكتابات طبيعة العلاقات بين الممالك العربية الجنوبية وما بينها مِن حروب وعقود للسلم وانتقال للقبائل واستقرار أخرى.[62] وكانت مدن الجنوب تلعب دورين مهمين الأول كونها عواصم وحواضر للدول والممالك والكيانات السياسية العربية الجنوبية. والثاني كونها محطات

---

58 رضا جواد الهاشمي، **المرجع السابق**، ص. 217، 218؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، القاهرة، 1964، ج. 1، ص. 61.

59 أحمد فخري، **رحلة أثرية إلى اليمن**، ترجمة: هنري رياض ويوسف محمد عبد الله، مراجعة: عبد الحليم نور الدين، صنعاء، 1988، ص. 147، 162.

60 أحمد فخري، **بين آثار العالم العربي**، ص. 24؛ رضا جواد الهاشمي، **المرجع السابق**، ص. 178.

61 عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية؛ عصور الجاهلية والنبوّة والخلفاء الراشدين**1--، القاهرة، 1982، ص. 68، 69. انظر كذلك جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، بيروت، ب.ت.، ص. 148، 149؛ ميخائيل ب. بيوتروفكسي، **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة**، ترجمة: محمد الشعيبي، بيروت، 1987، ص. 293.

62 انظر: جونزاك ريكمانز، «مقدّمة مختصرة عن تاريخ السبنيين وديانتهم» في كتاب: أحمد فخري، **رحلة أثرية إلى اليمن**، ص. 179؛ يوسف محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، ص. 57 فما بعدها؛ Avanzini. A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", p. 20.

رئيسة على طرق القوافل التجارية البرية.[63] وكانت سياسة الممالك القديمة في جنوب شبه الجزيرة العربية تحدّدها في جزء كبير منها ظروفها الاقتصادية بسبب كونها منطقة عبور بين شبه القارة الهندية وشرق أفريقيا ومصر وسوريا. وبالتّالي عليها أنْ تؤمّن للقوافل (وبطبيعة الحال للسفن أيضاً) وسائل مواصلات مأمونة إضافة إلى تأمين إنتاج داخلي زارعي وصناعي متواصل. وهو بدوره يعتمد على خصوبة الأرض وقدرة على الانتاج واستخدام وسائل ريّ مناسبة وفي ظروف ملائمة وهي غالباً ما تتأثّر بعوامل اجتماعية وعسكرية ودينية وسياسية مختلفة.[64]

أوسان:

مملكة عربية جنوبية ظهرت على الأجزاء الساحلية من الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية. وكان مركز انطلاقها وادي مرخة الواقع إلى الجنوب الشرقي من وادي بيحان. حيث بدأ الأوسانيون ببسط نفوذهم على الإقليم الزراعي الخصب المجاور لوادي مرخة. وربما كانت بداية ظهورها في القرن الخامس ق.م. ويتّضح من بعض النقوش الأوسانية القليلة أنّ أوسان كانت في بداية أمرها خاضعة لقتبان ثم بدأت بالانفصال عنها شيئاً فشيئاً. واحتفظت باستقلالها السياسي إلى أنْ قام باحتلالها كريب إيل وتر ملك سبأ في نهايات القرن الثالث ق.م. ثم استعادت استقلالها في نهاية القرن الأول ق.م. لفترة قصيرة من الزمن ثم تبعت مملكة قتبان كولاية لها حكمها الذاتي. وقد ورد اسم أوسان كقبيلة في أحد نصوص الملك السبئي شعر أوتر في أواخر القرن الثاني الميلادي. والظاهر أنّه بحلول القرن الثالث م. لم يعد لأوسان أيّ كيان سياسيي في المنطقة. وبقي اسم أوسان رمزاً لقبيلة حتى العصر الإسلامي فالهمداني يروي بعضاً من أخباره عن شخص يدعى محمد بن أحمد الأوساني.

ويبدو أنّ للطبيعة الجغرافية والبيئية التي نشأت فيها أوسان دور في نهضة هذه المملكة وازدهارها اقتصادياً وحضارياً. إذ هيّأت لها خصوبة الأرض ووفرة المياه نشاطاً

63 يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص. 333-332.

64 جونزاك ريكمانز، المرجع السابق، ص. 182. انظر كذلك: جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص. 163.

زراعياً كبيراً دلّت عليه آثار السدود وقنوات الري المنتشرة في أراضي أوسان. وسيطرت تجارياً على مجموعة من طرق القوافل ووصل نفوذها إلى ساحل خليج عدن.

معين:

إحدى أشهر ممالك الجنوب ومن أقدمها نشأة ومن أكثرها نشاطاً في التجارة والسياسية. وقامت معين في منطقة الجوف شمال شرق اليمن. وهي منطقة زراعية خصبة. ولا يوجد تاريخ متّفق عليه بين المؤرخين والآثاريين على بداية نشوء هذه الدولة إذ ذكروا تواريخ تتراوح بين الألف الثاني ق.م. ومنتصف القرن الأول ق.م. ويرجّح البعض أنّ تاريخ نشوئها كان في حوالي القرن الرابع ق.م. وأشار إلى معين عدد من الكتّاب الكلاسيكيين كان أقدمهم إيراتوسثينيس (Eratosthenes) الذي ذكر المعينيين ضمن عدد من شعوب جنوب شبه الجزيرة العربية، وأنّ عاصمتهم كانت تدعى قرناو. والظاهر أنّ إيراتوسثينيس قد نقل معلوماته عن أرستون (Ariston) الذي بعثه بطليموس الثاني لاستكشاف سواحل البحر الأحمر حوالي عام 280 ق.م. مما يشير إلى وجود معين ككيان سياسي في تلك الفترة. وتذكر مصادر كلاسيكية أخرى المعينيين مقترنين بشعوب عربية أخرى كانت تمارس التجارة وتمتهن تسيير القوافل المحمّلة بالطيوب والعطور والبخور.

واتّفقت المصادر الكلاسيكية على الدور التجاري الكبير للمعينيين وأنّهم من أشهر الناس متاجرة بمنتجات جنوب شبه الجزيرة العربية كاللبان والبخور والمرّ والصموغ. ومما ساهم في الازدهار التجاري لمعين هو وقوعها في الجزء الشمالي من اليمن حيث سهّل لها ذلك تواصلها بالعالم الخارجي عن طريق البر. فقامت بدور الوسيط التجاري بين العالم القديم وممالك اليمن الأخرى كحضرموت وقتبان. وتشير الآثار والنقوش المعينية أنّ المعينيين كان لهم وجود كبير ومهمّ في محطّات تجارية وفي نقاط على طرق القوافل البرية مثل ديدان (العلا) وفي تمنع عاصمة قتبان. وكانت مهمة هؤلاء المعينيين هي تسهيل التجارة ونقل البضائع وتوزيعها وإعادة شحنها. ووصل المعينيون بنشاطاتهم التجارية إلى بلاد الرافدين ومصر وجزر بحر إيجه كجزيرة ديلوس مثلاً. وغالباً ما

ارتبطت تجارة البخور المعينية بمعبودهم الرئيس "ود" الذي وُجد اسمه منقوشاً على أغلب النصوص المعينية في المراكز التجارية الواقعة على طرق القوافل الرئيسة من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها. وهذا يشير إلى النشاط التجاري الداخلي والخارجي للمعينيين.

ونشأ في معين نظام ملكي عُرف عدد من ملوكها من خلال النصوص المعينية، وكان يساعد الملك عدد مجلس مكّون من كبار رجال المملكة. وكانت معين تضم مدن قرناو العاصمة ونشق ويثل. ويبدو أنّ معين قد فقدت كيانها السياسي ونشاطها الاقتصادي نتيجة لعدد من الظروف الداخلية والعوامل الخارجية كفقدانها لمراكز الاستيطان في شمال غرب الحجاز بعد استيلاء الأنباط على المنطقة ومزاحمة البطالمة للتجارة البحرية العربية في البحر الأحمر. وقيام سبأ بضمّ أراضي معين إليها. ولم يأتِ القرن الأول ق.م. إلا ومعين جزء من مملكة سبأ.

قتبان:

جاورتْ قتبانُ سبأ من الجهة الجنوبية الشرقية، وعُرفت عاصمتها باسم تمنع أو هجر كهلان في النصوص القتبانية. وكانت تقع على حافة وادي بيحان الواقع شمالي شرق عدن، على بُعد حوالي 300 كم. وعلى مقربة من الصحراء وعلى حافّة طريق اللبان. وعلى الرغم من شهرة هذه المملكة إلا أنّ تاريخ نشوئها ونهايتها محلّ خلاف بين المؤرخين والآثاريين. ولكنّ المخلّفات الآثارية في منطقة تمنع تشير إلى أنّ المنطقة شهدت استقراراً وتحضّراً منذ أوائل الألف الأول ق.م. وبلغت قمة ازدهارها بين القرنين الرابع ق.م. والأول الميلادي وتحديداً بين القرنين الثالث والثاني ق.م. حيث امتدّ سلطانها من أوكليس في الجزء الجنوبي الغربي إلى أبين شرقاً. وكانت في بداية نشوئها قد استولت على أجزاء من مملكة أوسان. ووصل نفوذها على السواحل الجنوبية لليمن على بحر العرب. وتبعها بالتالي عدد من الموانئ المهمة مما جعلها تمارس دوراً كبيراً في التجارة البحرية إضافة إلى التجارة البرية الرائجة في الأصل. وحمى القتبانيون طرق القوافل وأقاموا الطرق والممرات عبر الأودية والجبال. وأشار إلى قتبان عدد من الكتّاب الكلاسيكيين من أمثال ثيوفراستوس واسترابون وبليني.

وعرفت قتبان نظامَي الحكم المكربي والملكي، وكان لملوكها عملاتهم الخاصّة بهم. ومع ازدهار التجارة في قتبان إلا أنّ هذه المملكة أولت الزراعة اهتماماً كبيراً. وأنشأت مشاريع للري والسقاية وحفرت الآبار وشيّدت السدود وبنت القنوات المائية لري المزروعات. وأثناء الحكم القتباني حدثت عدد من الثورات القبلية خاصّة في الأجزاء الغربية مِن المملكة. كما تعرّضت في القرن الأول ق.م. إلى غزو من قِبل السبئيين والحضارمة فاضطرّ ملوكها إلى نقل العاصمة إلى الداخل عند حريب في هجر بن حميد.

ويبدو أنّ سقوط قتبان كان على أيدي الحضارمة الذين هاجموها في أوائل القرن الأول الميلادي، وأحرقوا العاصمة تمنع. وانحسر بالتالي نفوذ قتبان عن البحر وفقدت إشرافها على الموانئ البحرية ولذلك لم يشر إليها صاحب كتاب الطواف الذي كان بيدي اهتماماً كبيراً بالموانئ البحرية والقوى السياسية التابعة لها. وكانت موانئ قتبان آنذاك تابعة لمملكة حمير. وعلى الرغم مِن انتهاء الوجود السياسي القتباني إلا أنّ وجود القتبانيين كَتَكَتّل قبلي ظلّ موجوداً إلى أيام بطليموس الذي ذكرهم في جغرافيته. وأشارت إليهم النصوص السبئية والحميرية والحضرمية أثناء حديثها عن الحروب الدائرة فيما بينها حيث كانت أرض قتبان مسرحاً لتلك الحروب، وذلك إلى القرن الرابع الميلادي. ويبدو أنّ تلك الفترة كانت فترة اختفاء قتبان مِن المسرح القبلي والجغرافي اليمني ولذا لم يرد ذِكرها في المصادر الإسلامية.

حضرموت:

تعدّ مِن أقدم دول جنوب شبه الجزيرة العربية، وتقع إلى الشرق مِن قتبان، ويمتدّ نفوذها شمالاً إلى صحراء الربع الخالي، وجنوباً إلى ساحل بحر العرب، وشرقاً إلى موضع سمهرم في إقليم ظفار. ولا يوجد اتّفاق على تأريخ نشوئها إذ يرى البعض أنّه كان في أواخر الألف الثاني ق.م.، ويرى آخرون أنّه كان في منتصف الألف الأول ق.م. وكانت حضرموت في بداية أمرها خاضعة لسبأ منذ النصف الأول للألف الأول ق.م. وحتى القرن الرابع أو القرن الثالث ق.م. ومما يشير إلى ذلك وجود عدد مِن النقوش السبئية

في حضرموت. وقد بلغت حضرموت أوج ازدهارها في الفترة من القرن الأول ق.م. إلى القرن الأوّل الميلادي حيث امتدّ سلطانها من وادي حرب غرباً حتى ظفار شرقاً إضافة إلى جزيرة سوقطرة. وسيطرت على موانئ بحرية مهمة أشهرها قنا (حصن الغراب) وسمهرم (خوري روري). وكانت عاصمتها مدينة شبوة التي كانت مركزاً اقتصادياً ودينياً مهماً، وكانت ملتقى قوافل اللبان القادمة من أماكن تجميعه.

ودخلت حضرموت في صراع عنيف مع سبأ على الرغم من وجود فترات قصيرة من الهدوء بين الجانبين إلا أنّ العداء كان يغلب على العلاقة بينهما. وأدّى في النهاية إلى احتلال السبئيين للعاصمة شبوة وتدميرها وحرقها ثم احتلالهم لميناء قنا وتدميره. وبلا شك فإنّ هذه الحروب والأعمال التخريبية أضعفت حضرموت ودمّرت بنيتها التحتية، وأفقدتها مواردها المالية والاقتصادية والبشرية والإدارية.

وأشار إلى ازدهارها وسيطرتها على عدد من المنتجات الاقتصادية المهمة الكتّاب الكلاسيكيون الذين عرفوها باسم أرض اللبان والمر، وأكدوا أنّها من أهم مناطق إنتاجهما. وكانت هذه المواد العطرية تنمو في منطقة تمتدّ من جنوب شرق حضرموت إلى إقليم ظفار شرقاً.[65] وكانت هذه المواد تجمع أولاً في شبوة ومنها تنتقل إلى الموانئ وإلى القوافل البرية. وقد دخلت المملكة الحضرمية في مصادمات وحروب مع كلّ من مملكتَي سبأ وحمير حتى تمكّنت الأخيرة من القضاء على الكيان السياسي لحضرموت وضمّها إلى سلطانها في القرن الثالث الميلادي في عهد الملك الحميري شمر يهرعش.

سبأ:

تعدّ سبأ أشهر ممالك الجنوب العربي، ونالت شهرة كبيرة في المصادر الكلاسيكية التي وصفت أرض سبأ بالخصوبة، وأنّ أراضيها تنتج اللبان والمر والبخور. واعتبرت كأحد المناطق المصدّرة للمواد العطرية. وأنّ عاصمتها تدعى مأرب. وأنّ السبئيين كانوا من أغنى شعوب العالم. ونالت شهرة أكبر في المصادر العربية الإسلامية لذِكرها في

---

65 حول نموّ أشجار اللبان في إقليم ظفار ودور ميناء خوري روري في تصديره، انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص.570، 571.

القرآن الكريم، وحديثه عنها وعن أرضها وسدّ مأرب وصلاتها بسليمان عليه السلام، والإشادة بملكتها. وهي «عمود التاريخ اليمني القديم وتكوينه السياسي الكبير. وهي سناد الحضارة اليمنية القديمة، وليس في تاريخ اليمن القديم ما يضاهي تاريخ سبأ، وليس في رموز اليمن التاريخية وآثاره ما يضارع سد مأرب العظيم.»[66] وتدلّ أطلال وخرائب مأرب الحالية على ضخامة المدينة القديمة واتساعها. وكانت تقع على الطريق التجاري الهام المعروف بطريق البخور أو اللبان. وعلى الرغم مِن الخلاف في تاريخ نشوء سبأ، وموقعها الزمني بين الممالك الجنوبية إلا أنّ البعض يرى أنّه مِن الواضح ومِن دون أدنى شك أنّ دولة سبأ هي الدولة الأولى في اليمن القديم لحصولها على شهرة عالمية لم تحصل عليها أيّ مِن الممالك الجنوبية الأخرى. ولذكرها في العهد القديم مقرونة بالنبي سليمان عليه السلام. وفي النصوص الآشورية كذلك.[67]

وقد نشأت سبأ في البداية مِن تجمّع عدد مِن القبائل واتحاد مجموعات مِن التجمّعات الزراعية المنظمة، واتّخذت صرواح عاصمة لها. ولكن لا يُعلَم بداية هذا التجمّع والتشكل فبعض المؤرخين والآثاريين يرى أنّ نشوء سبأ كان في القرن العاشر ق.م. لارتباط ذلك بسليمان عليه السلام، ويرى البعض أنّ ذلك كان في القرن الثامن ق.م. بينما تشير بعض الدلائل الآثارية إلى أنّ القرن السادس ق.م. كبداية ظهور لمملكة سبأ. ويقدّم القرآن الكريم صورة رائعة عن المجتمع السبئي بما فيه مِن نظم وقوانين سياسية واقتصادية وزراعية مما يدلّ على قِدم ظهور هذه الدولة وربما تكشف الآثار في المستقبل عن دلائل أخرى. ومِن المحتمل أنّ سبأ نشأت قبل فترة وجيزة مِن حلول الألف الأول ق.م. أمّا أرض سبأ في الأصل فهي منطقة مأرب مع امتدادها شمالاً إلى الجوف وما والاها مِن المرتفعات الشرقية مثل مناطق أرحب وخولان وقاع وصنعاء. أمّا في زمن الازدهار السبئي فإنّ مملكة سبأ تكاد تشمل بلاد اليمن.

عرفت سبأ النظامين المكربي والملكي، واتخذت مأرب عاصمة لها بدلاً عن

---

66 يوسف محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، ص. 198، 199.انظر كذلك: أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية**، ص. 95.

67 أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية**، ص. 88-87.

صرواح. وقد تمكّن السبئيون مِن التوسع شمالاً على حساب مملكة معين والقضاء على استقلالها في القرن الأول ق.م. وبلغت أوج ازدهارها في عهد الملك كريب إيل وتر الذي أصبحت سبأ في عهده أعظم ممالك الجنوب. كما تعرّضت سبأ لعدد مِن الغارات الداخلية والغزوات الخارجية أشهرها الحملة الرومانية عام 24 ق.م. التي رغم فشلها عسكريا وعدم تمكّنها مِن إخضاع المنطقة للرومان إلا أنّها نجحت سياسياً مِن حيث تبيان الأهمية التاريخية والاقتصادية لجنوب شبه الجزيرة العربية وأنّها تمثّل ركناً أساس في اقتصاد وتجارة البحر الأحمر في تلك الفترة.

أمّا الحروب الداخلية فيبدو أنّها مِن أهم الأسباب التي أضعفت المملكة السبئية حيث أدّت إلى قيام صراعات داخلية بين القبائل والحكومة المركزية مما أضعفها أمام الغزو الحميري الذي حدث أكثر مِن مرّة بل أنّ الحميريين تمكّنوا مِن احتلال مأرب مرّات متعدّدة. ويبدو أنّ هذا الضعف كانت بدايته في أوائل القرن الأول الميلادي. كما تعرّضت العاصمة مأرب لمنافسة سياسية واقتصادية مِن العاصمة الحميرية ظفار. وساد جنوب شبه الجزيرة العربية جوّ مِن الاضطراب السياسي والإداري في تلك الفترة لدرجة أنّ عدداً مِن زعماء القبائل وأمراء المناطق تلقّبوا بلقب ملك. ولم يتمكّن الملك السبئي شعر أوتر مِن إعادة الهدوء والاستقرار للدولة على الرغم مِن خوضه عدد مِن الحروب ضدّ حمير وحضرموت وكندة وأكسوم. وبعد وفاته فقد ملوك سبأ سلطانهم السياسي والإداري على المناطق التابعة لهم. وانتقلت السلطة نهائيا إلى حمير التي يتداخل عهدها مع عهد سبأ لمدّة حوالي ثلاثة قرون.

وتُعتبر سبأ مملكة زراعية وتجارية مِن الطراز الأوّل فقد اهتمّ العديد مِن ملوكها بمشاريع الريّ والزراعة واشتهر في أيامهم سدّ مأرب العظيم الذي يعدّ أشهر آثار اليمن وأعظم عمل هندسيّ قديم قي شبه الجزيرة العربية. وقد بُني على وادي ذنة. أكبر أودية شرق اليمن حيث تتجمّع فيها مساقط المياه في المرتفعات الشرقية مِن ناحية ذمار ومراد وخولان وغيرها. "وسدّ مأرب قديم قِدم ازدهار حضارة سبأ بل إن ذلك الازدهار مرتبط ولا ريب بتلك القدرة الفنية الرائعة على إقامة ذلك السدّ الشهير." الذي تعرّض خلال تاريخه الطويل لعدد مِن الكوارث الطبيعية والإهمال أدّت

إلى حدوث كثير مِن التفجّرات والانهيارات. وكان أخطرها آخرها في "زمان شاخت فيه تلك الحضارة الزاهية وساد اليمن فرقة وانقسام وصراع ديني عنيف وغلب عنصر البداوة على عناصر الحضارة في كثير من مناطق اليمن."[68] وفي الميدان التجاري كانت القوافل تنطلق شمالاً نحو سوريا وشمالاً شرقيّاً نحو شمالي وجنوبي شرق شبه الجزيرة العربية وجنوباً وغرباً نحو الموانئ البحرية محمّلة بالسلع والبضائع والمنتجات المحلية وبالذّات الطيوب والعطور والبخور واللبان والمر. لتصبح بذلك مِن أكثر ممالك الجنوب نشاطاً وحركة. ومن الجدير بالذِكر أنّ العاصمة مأرب كان يمرّ بها الطريق البري الممتدّ مِن ميناء قنا على بحر العرب والمتجه إلى غزة في فلسطين على البحر المتوسط مرروا بشبوة والجوف ثم نجران حيث يتفرع مِنه طريقان الأول يمرّ عبر الفاو ثم اليمامة وهجر في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية ثم بلاد الرافدين. والثاني مِن نجران إلى الشمال عبر يثرب وديدان فالبتراء العاصمة النبطية فغزة، وآخر مِن البتراء إلى دمشق ثم مدن الساحل الفينيقي.

حمير:

آخر الدول العربية الجنوبية ومِن أكثرها شهرة. بدأت في نشاطها التوسعيّ على حساب جيرانها مِن القتبانيين والحضارمة والسبئيين. ويرى البعض أنّ ذلك كان في حوالي عام 115 ق.م. على الرغم مِن أنّه كانت قبائل حمير خاضعين لقتبان في بداية ظهورهم على مسرح الأحداث في بلاد اليمن وبالذّات في المنطقة الواقعة جنوب بلدة ظفار وفي المناطق المرتفعة والمناطق الساحلية للبحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي. وتمتدّ أراضيها داخلياً مِن أبين شرقاً إلى وادي بنا شمالاً. ولكنّ الحميريين استغلّوا ضعف قتبان في التمرد ثم التوسّع. واتّخذوا ظفار عاصمة لهم الواقعة على بُعد 20 كم. جنوب يريم الحالية. وشرق الطريق المتجه مِن تعز إلى صنعاء. ثم استغلّت حمير ضعف كلّ مِن سبأ وحضرموت وأخذت تتوسّع على حسابهما، ودخلت أيضاً في صراعات مع الأحباش في السهول الساحلية اليمنية منذ القرن الأول الميلادي. وينقسم

68 يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص. 207.

تاريخ حمير زمنياً إلى عهدين هما عهد الدولة الحميرية الأولى (115 ق.م. – 300 م.)، وعهد الدولة الحميرية الثانية (330- 525 م.). وكان لكلي العهدين مميزاته وصفاته الخاصّة عسكرياً وسياسياً وعمرانياً. وقد عُرف ملوك الدولة الأولى بملوك سبأ وذو ريدان، بينما عُرف ملوك الدولة الثانية بملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت.

وبحلول القرن الأوّل الميلادي أصبحت حمير مملكة قوية مزدهرة، وتكاد تسيطر على كل المنقطة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية وفرضت نفوذها على الموانئ الساحلية فازدهر التواصل مع شرق أفريقيا وشرق آسيا والبحر الأحمر والحبشة فتمكّنت بالتّالي من منافسة حضرموت في نشاطها البحري بل ربما تفوقت عليها. ويعتبر عهد الملك الحميري شمر يهرعش من أزهى عهود الدولة الحميرية. كما يعدّ أوّل ملوك الدولة الحميرية الثانية. وكان ذلك في أواخر القرن الثالث الميلادي. وقد تمكّن هذا الملك من بسط نفوذ الدولة على كل الجنوب العربي تقريباً ووصل بقواته إلى شرق شبه الجزيرة العربية وتعاون مع ملوك كندة في ذلك الامتداد. وفي عهده كانت حمير الدولة العربية الوحيدة في جنوب شبه الجزيرة العربية. إلا أنّ علاقات حمير بالحبشة تعرّضت لبعض الخلل والاضطراب حيث قام الأحباش بحملتين كبيرتين الأولى كانت في عام 340 م. في عهد النجاشي الأعميدا الذي تلقّب حينها بلقب: ملك أكسوم وحمير وذو ريدان وحبشت وسبأ وتهامة. وقد فرّ ملك حمير يرحب بن شمر يهرعش من أمام الجيش الحبشي. وبقي الأحباش في اليمن إلى أنْ تمكّن ملكي يهمن بين عامي 370 و379 م. مستغلاً انشغال الأحباش بثورة داخلية في بلادهم. وكانت الحملة الحبشية الثانية في عام 525 م. أثناء عهد الملك الحميري ذي نواس حيث قضى عليها الأحباش نهائيّاً. مستغلّين ما حدث لنصارى نجران من قتل على يدي ذي نواس.

ثانياً: شرق شبه الجزيرة العربية:

الجرهاء:[69]

نشأت مملكة أو حضارة الجرهاء في شمال شرق شبه الجزيرة العربية، وازدهرت في الفترة الممتدة من القرن الثاني ق.م إلى القرن الأول/الثاني الميلاديين. وتعامل الجرهائيون اقتصاديّاً مع شبه القارة الهندية وبلاد الرافدين وسوريا ومصر وجنوب شبه الجزيرة العربية. وتميّزت علاقاتهم مع الدول المجاورة بصورة عامّة بالهدوء وحسن الجوار رغبة من الجرهائيين في تسيير أمورهم الاقتصادية والتجارية دون إحداث أيّ مشاكل مع الدول الحاكمة. ولم تسجل إلا حالة واحدة معروفة من حالات الاعتداء تلك هي قيام الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث بغزو الجرهاء في حوالي عام 205 ق.م. وقد تمكّن الجرهائيون من استرضاء الملك السلوقي وقدّموا لهم كثيراً من الأموال والتحف والهدايا راجين منه أنْ يتركهم وشأنهم. ويبدو أنّ هذه الحملة كانت بهدف فرض الإشراف السلوقي على التجارة الجرهائية المزدهرة. وربما أيضاً محاولة

69 انظر: حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، ص. 103-91: المؤلف نفسه، **الجرهاء: مدينة عربية مفقودة**، (الجمعية التاريخية الطلابية - جامعة الإمارات)، العين، 1991، أغلب صفحات الكتاب: المؤلف نفسه، **منطقة الخليج العربي من القرن 3 ق.م. إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين**، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2000، ص. 73-63: دانيال ت. بوتس، **الخليج العربي في العصور القديمة**، ترجمة: إبراهيم خوري، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2001، ج. 2، ص. 791-772: علي محمد معطي، المرجع السابق، بيروت، 2003، ص. 224-223: محمد سعيد المسلم، **ساحل الذهب الأسود**، بيروت، ط. 2، ص. 75-74، 111: محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، الإسكندرية، 1999، ص. 120-93: محمد يوسف، «علاقات العرب بالهند منذ أقدم الأزمنة إلى القرن الرابع الهجري»، **مجلة كلية الآداب** - جامعة القاهرة، ع. 15 (1953)، ص. 4 فما بعدها: Groom. N.. "Gerrha a Lost Arabic City". **Atlal**. 6 (1982). pp. 97-108; Hoyland. R. G., **Arabia and the Arabs**, London. 2001. pp. 24 ff.; Potts. D. T.. "Thaj and the Location of Gerrha", **PSAS**, 14 (1984). pp. 91-97; idem. "Northeastern Arabia from the Seleucids to the Earliest Caliphs", **Expedition**, 26 (1984). pp. 21-30; Salles. J.-F.. "The Arab-Persian Gulf under The Seleucids". in Hellenism in the East. pp. 75-109; idem. "**Achaemenid and Hellenistic Trade in the Indian Ocean**". in The Indian Ocean. pp. 251-267.

مِن الملك في صرف هذه التجارة عن الأعداء التقليديين للسلوقيين وهم البطالمة في مصر أو محاولة منه لدفع الجرهائيين لزيادة الضرائب التي يدفعونها للخزانة السلوقية في أنطاكية.

والظاهر أنّ المجتمع الجرهائي كان مجتمعاً متناسقاً لغة وديانة وعرقاً ومهنة. ونحن نرجّح الأصل العربي للسكان الجرهائيين وأنّهم لا يتحدّثون اليونانية بدليل أنّ رسالة الجرهائيين للملك أنطيوخوس الثالث تُرجمت له مما يعني أنّها غير مكتوبة باليونانية ربما كُتبت بالعربية أو ربما بالآرامية. وقد شبّه الكتّاب الكلاسيكيون الجرهائيين بالسبئيين في مهارتهم التجارية وأسفارهم. ووصفوا ثراء الجرهاء، وأنّ أهلها كانوا يجنون أموالا طائلة مِن التجارة. وكانوا يعيشون عيشة مترفة. وخبر الجرهائيون الطرق البرية عبر أراضي شبه الجزيرة العربية مِن جنوبها إلى شمالها ومِن شمالها الشرقي إلى شمالها الغربي. كما استخدموا الطريق البحري إلى الهند عبر الخليج العربي. وتاجر الجرهائيون بالعديد مِن السلع الهندية والبضائع العربية والمنتجات الخليجية والأفريقية.

وبما أنّ الجرهاء تقع في منطقة شمالي شرق شبه الجزيرة العربية وهي منطقة زراعية منذ القِدم كثيرة المياه. خصبة التربة فإنّ الجرهائيين أيضاً مارسوا الزراعة وأنشأوا البساتين وخاصة بساتين النخيل. وأمّا ديانتهم فالراجح أنّ الجرهائيين كانوا وثنيين يعبدون الأصنام. ولا تتوفر معلومات واضحة عن ديانتهم.

أمّا موقع عاصمة الجرهائيين فإنّ تحديده بدقة يعدّ مشكلة عويصة للمؤرخين والآثاريين بسبب عدم معرفتهم بمكانها إذ أنّ الفهوم للمصادر الكلاسيكية قد تعدّدت ولم تتفق على رأي موحد خاصة مع تغير الظروف المناخية والأوضاع الجغرافية والتضاريسية والبيئية وأيّ تحديد لمكان العاصمة يتطلّب النظر في كلّ هذه الظروف. ونتيجة لذلك فإنّ العلماء والمتخصصين والباحثين قد اقترحوا مواقع عدّة للجرهاء ليس هذا البحث مكاناً لمناقشتها، ولكننا سنذكرها دون مناقشتها، وهي: سلوى في جنوب شبه جزيرة قطر، ورأس القُريّة أو ما يُعرف بدوحة ظلوم الواقعة بالقرب من العقير، والقطيف الواحة والبلدة المشهورة، والعقير الميناء المعروف، والهفوف البلدة

المشهورة أيضاً. والجرعاء وهو اسم مكان في إقليم الجرعاء، وهجر العاصمة المعروفة في إقليم البحرين، وثاج إلى غير ذلك من المواضع. ويرى كثير من المؤرخين والآثاريين أنّ موقع ثاج هو المكان الأنسب لأنْ يكون العاصمة الجرهائية القديمة لعدة اعتبارات آثارية وكتابية وجغرافية وبيئية.

أمّا الفترة الزمنية التي زالت فيها الجرهاء كدولة وحاضرة فيرجّح أنّها في أواخر القرن الأوّل الميلادي أو أوائل القرن الثاني الميلادي. وتعود أسباب انهيارها إلى عدّة أمور، من أهمها: ظهور محاطات ومراكز تجارية منافسة كميسان وتدمر، وأيضاً التواصل المباشر للبارثيين مع الهند، واهتمام الرومان بالتواصل مع الهند عبر الأحمر دون الحاجة لتجارة الجرهائيين.

مملكة ميسان:[70]

لميسان أسماء متعدّدة في المصادر كلها تشير إلى مسمّى جغرافي واحد. ومن هذه الأسماء: خراكس (Charax)، وخراسيني (Characene)، وسباسينو خراكس (Spasinou Charax).[71] وقد أسّس الإسكندر الكبير مدينة خراكس، وسمّاها الإسكندرية وذلك في حدود عام 324 ق.م. وكان يهدف من إنشاء هذه المدينة السيطرة على طرق المواصلات بين بلاد الرافدين والخليج العربي والهند. ولكن أثناء الفترة السلوقية لم تؤدِ الإسكندرية الدور المتوقع والذي أراده الإسكندر لها، بسبب بروز المدينة العربية، الجرهاء، في شمال شرق شبة الجزيرة العربية.

ونظراً لأنّ المدينة قد بُنيت فوق أراضٍ منخفضة لشط العرب جعلها تتعرّض للفيضانات، وتعمل على تدميرها. ثم أعيد بناء هذه المدينة مرّة أخرى في عهد الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع (187-161 ق.م.)، وسماها أنطاكية. ولكنّ أنطاكية هذه

70 حول ما ورد من معلومات عن مملكة ميسان وتاريخها وحضارتها وعلاقاتها، انظر: حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، ص. 81-91؛ المؤلف نفسه، منطقة الخليج العربي، ص. 191-235؛ Bernard. P., "Vicissitudes au gre de l' histoire d' une statue en bronze d' Heracles entre Seleucie du Tigre et la Mesene". **Journal des Savants**, Jan-Jone (1990). pp. 28-29, 30-31, 32.

71 لتتبع هذه المصادر، ومناقشتها، انظر: حمد محمد بن صراي، **منطقة الخليج العربي**، ص. 192-197.

دمّرها الفيضان مرّة أخرى فأعاد بناءها حاكمها هايسباوسنيس، وأصبحت تسمّى خراكس سباسينو نسبة إلى مؤسسها الثالث. وتضم مملكة ميسان أيضاً مدناً مهمة أخرى غير العاصمة خراكس، وهي: فرات وأباميا.[72]

ويعتبر هايسباوسنيس (Hyspaosines) مؤسس أسرة حكمت في ميسان، عيّنه الملك أنطيوخوس الرابع والياً على مقاطعة البحر الإرتيري. ثم نصّب نفسه ملكاً على الولاية واستقلّ عن السلطة السلوقية بعد وفاة أنطيوخوس السابع في عام 129 ق.م. وتمكّن من توسيع حدود دولته الجديدة ومدّ سلطانه على بابل. ولكن بعدما تمكّن الملك البارثي ميثراداتيس الثاني (Mithradates II) (حوالي: 123/124-87/88 ق.م.) من توطيد السلطة البارثية توجّه إلى حاكم ميسان وهزمه ثم تركه يحكم منطقة ميسان فقط تحت النفوذ البارثي. وتعتبر العملات والمسكوكات من أهم مصادر تاريخ مملكة ميسان.[73]

وقد خضع ملوك ميسان في أغلب فترات حكمهم للنفوذ السياسي البارثي، ومنح البارثيون الاستقلال الذاتي لميسان من حيث أحقية ملوكها في سكّ عملاتهم الخاصّة بهم. وحريتها في التعامل الواسع مع منطقة الخليج. ولكن كانوا يتدخّلون أحياناً بشكل مباشر في شؤون هذه الدولة. ومع ذلك فإنّ الرومان قد اتّصلوا بميسان منذ عهد مبكّر في حدود عام 19/18 م. عندما قام جيرمانيكوس، (Germanicus) ممثّل الإمبراطور الروماني في بلاد الشرق، بإرسال سفارة إلى ملك ميسان أرابسيز الأول (Orabzes) (19 - 23/22 م.). وأثناء حملة الإمبراطور تراجان على بلاد الرافدين سنة 116 م. تحالف ملك ميسان أتامبيلوس الخامس (Attambelus) (112 - 117 م.) مع الإمبراطور الروماني الذي زار عاصمة الدولة خراكس. ومن المحتمل أنّ أهمية ميسان الاقتصادية، وموقعها على رأس الخليج العربي، وعلاقتها المتشعّبة مع المنطقة

---

72 لمزيد من التفاصيل حول هذه المدن، ومواقعها الجغرافية، وأهميتها وذكرها في المصادر، انظر: Bernard, P., op. cit., p. 48. حمد محمد بن صراي، منطقة الخليج العربي، ص. 200-204؛ Bernard, p., op.cit., pp. 28, 30, 48., 48

73 انظر البحث القيّم لنولدمان شيلدون (N. Noldman) حول المسكوكات الميسانية: "Preliminary History of Cha-acene", Berytus, 13 (1959-1960), pp. 83-121.

والهند وعموم شرقي آسيا كانت مشجعاً للرومان للاتصال بها.[74]

ويعتبر عهد الملك ميثراداتيس (Mithradates) (البارثي الأصل) في ميسان من عصور الازدهار التي عاشتها المملكة، حيث وسّع حدودها، وجعل عاصمته مدينة فرات بدلاً من خراكس، واستخدم الأجانب كالتدمريين في إدارة شؤون الدولة. ولكنّه أُقصي من الحكم بواسطة الملك البارثي فولوجاسيس الرابع (Vologases IV). وكانت نهاية ميسان على يدي الملك الساساني أردشير الأول في سنة 223/222 م.

أمّا سكان ميسان وديانتهم فهم خليط من أصول آرامية وكلدانية وبابلية وعربية وهندية، ولغتهم هي الآرامية المندنائية، وديانتهم الوثنية. كما وجدت أيضاً الديانتان اليهودية والنصرانية بين سكان ميسان. وكانت التجارة هي المهنة الرئيسة في المملكة التي كان يمرّ بها العديد من الطرق التجارية، ومن أشهرها طريق الحرير القادم من الصين. إضافة إلى الطريق البحري من أبولوجوس إلى الهند عبر الخليج العربي. ومما ساعد على انتعاش التجارة في ميسان، هو وجود جالية تجارية تدمرية قوية في خراكس وجالية نبطية في مدينة فرات. وقد أدّى وجود هذين الشعبين التجاريين إلى تنشيط التجارة في ميسان.

مملكة عمانا:[75]

أحدث هذا الاسم جدالاً كبيراً بين المؤرخين والآثاريين والمختصّين منذ القرن الثامن عشر في محاولة منهم لتحديد الإطار الجغرافي والمركز المكاني لعمانا. مع الاتفاق أنّ عمانا كان ميناءً مزدهراً في منطقة الخليج العربي في الفترة من القرن الأوّل ق.م. إلى القرن الثاني م. وذهب العلماء مذاهب شتى في تحديد مكان عمانا. وافترضوا لذلك

---

74 حمد محمد بن صراي، «الرومان ومنطقة الخليج العربي»، **مجلة دراسات. (الجامعة الأردنية). العلوم الإنسانية والاجتماعية.** مج. 29، ع. 1، (2002)، ص. 237-234. حول سفارة الإسكندروس، وترجمة النص الأصلي، انظر: حمد محمد بن صراي، **منطقة الخليج العربي**، ص. 308-307. انظر كذلك: Potts. D. T., "The Roman Relationship with the Persicus", p. 95; p. 11. انظر كذلك: مها عبد العزيز البديّع، **الجزيرة العربية في كتابات استرابون وبلينيوس الأكبر في القرن الأول قبل الميلاد – القرن الأول الميلادي، دراسة مقارنة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، وكالة كليات البنات، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، كلية الآداب للبنات، الدمام، 2002، ص. 256.

75 حول ما ورد من معلومات عن عمانا وتاريخها وحضارتها وآثارها، انظر مثلا: حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، ص. 91 فما بعدها؛ المؤلف نفسه، **عمان من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م.**، أغلب صفحات الكتاب؛ المؤلف نفسه، **منطقة الخليج العربي**، ص. 304-239؛ المؤلف نفسه، «موقع ميناء عمانا ودوره الاقتصادي والحضاري في منطقة الخليج العربي»، **مجلة أدوماتو**، ع. 2، (يوليو 2000)، ص. 53-33؛ دانيال ت. پوتس، **الخليج العربي في العصور القديمة**، ج. 2، ص

مواضع عدة على الساحلين العربي والفارسي للخليج العربي وخليج عمان. ليس هذا البحث مجالاً لذكرها. ولكنْ بعد تتابع حركة الاستكشافات الآثارية في منطقة الخليج العربي مال المؤرخون والآثاريون والمختصّون إلى تحديد موقع الدور في إمارة أمّ القيوين بدولة الإمارات بأنّه هو ميناء عمانا الوارد ذَكره في كتاب الطواف والتاريخ الطبيعي لبليني. وهذا التحديد تدعمه أدلة آثارية وبيئية وجغرافية.

ومِن الواضح أنّ اسم «عمانا» ليس مجرد ميناء بل هو رمز لحضارة أو مملكة نشأت في شبه الجزيرة العمانية ووُجدت آثارها في كثير مِن المواقع الآثارية المهمة التي تتشابه في لقاها ومخلفاتها الآثارية. ومِن أشهر هذه المواضع: مليحة وشمل والبثنة واميلح وسمد الشان وغيرها مِن المواضع المتناثرة على الساحل والداخل العماني. ومِن خلال الآثار اتّضحت معالم هذه الحضارة المعمارية مِن معابد وقلاع وبيوت، والجنائزية مِن قبور وأضرحة، والدينية مِن تماثيل ورسومات وأدوات في القبور ومعابد، والسياسية مِن عملات محلية، والاقتصادية من لقى مجلوبة مِن أماكن بعيدة عن شبه جزيرة عمان كدليل على قيام التبادل التجاري، والثقافية مِن نقوش سبئية وآرامية ويونانية، والاجتماعية مِن أصول للسكان واتّضاح الطابع العربي عليهم، والصناعية مِن سهام ورؤوس سهام وسيوف وفؤوس حديدية ونحاسية وبرونزية وأوانٍ حجرية وفخارية وزجاجية وخرز.

ثالثاً: شمال غرب شبه الجزيرة العربية:

تعتبر هذه المنطقة مِن أهم مناطق شبه الجزيرة العربية في التواصل مع سوريا ومصر بلاد الرافدين إذ كانت ميداناً للعديد مِن طرق المواصلات وطرق القوافل. ونشأت فيها مجموعة مِن الممالك العربية التي ساهمت في ازدهار التجارة والتبادل الثقافي مع الشمال والجنوب.

لحيان:

تردّدت الآراء في تحديد تاريخ نشوء لحيان وازدهارها بين القرنين الخامس والثالث ق.م. أو بين القرنين الخامس والأول ق.م. أو إلى نهاية القرن الأول الميلادي.

وقد اتّخذ اللحيانيون الخريبة مركزاً لهم. وشهد القرن الثالث ق.م. الازدهار الكبير للحيان. ومما ساهد على هذا الازدهار هو وقوع لحيان على الطريق التجاري العالمي القادم مِن جنوب شبه الجزيرة العربية، ولقربها مِن سواحل البحر الأحمر حيث يقع تحت نفوذها ميناء يُعرف باسم إجرا. وكان هذا الميناء يرتبط بطريق بري يوصله بمدائن صالح. وقد امتدّ نفوذ لحيان إلى خليج العقبة الذي عُرف باسمها وظلّ هذا الخليج يحمل اسمها إلى القرن الأول الميلادي.

وعرفت لحيان النظام الملكي. وذُكرت أسماء ثمانية مِن ملوكها في النصوص اللحيانية. وتلقّب أحدهم باسم تلمي مما اعتبره البعض وجود تأثير بطلمي على لحيان، وأنّه كان يوجد نوع مِن التحالف بين البطالمة واللحيانيين. أو ربما حدث نوع مِن التواصل في الميدان الاقتصادي بين اللحيانيين والبطالمة خاصّة أنّه كان للحيان مشاركة في تجارة البحر الأحمر. ولا يُعلَم تاريخ نهاية مملكة لحيان ومِن الراجح أنّ الأنباط قد استولوا على الحجر وهي إحدى المراكز التجارية في الدولة اللحيانية. وقاموا بتحويل الطريق التجاري ليمرّ بالحجر بدلاً مِن الخريبة مما سعى إلى دمارها وهجرانها في أواخر القرن الأول ق.م.

ونظراً لدور لحيان في التجارة العالمية حيث وُجدت آثارها في أجزاء مختلفة مِن شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية، وبلاد الرافدين. ومما أثرى الانتعاش التجاري في مملكة لحيان هو الوجود المعيني في منطقة ديدان حيث كان لهم جالية تجارية كبيرة. وحدث نوع مِن التنافس والتناوب بين اللحيانيين والأنباط للسيطرة على شمال غرب شبه الجزيرة العربية وانتهى هذا التنافس بسقوط المملكة اللحيانية على أيدي الأنباط.

الأنباط:

بعد نهاية الدولة اللحيانية بَسطَ الأنباط نفوذهم على شمال غرب شبه الجزيرة العربية. واتّسع نفوذهم ليشمل منطقة واسعة تمتدّ مِن دمشق شمالاً إلى الحِجر جنوباً. ولم يخلُ تاريخهم الطويل نسبيّاً مِن صراعات داخلية وخارجية، بريّة وبحريّة. وكان لهم دور كبير في التجارة الإقليمية والعالمية. وكانوا في بداية أمرهم قبائل بدوية هاجرت

من الجزء الشمالي الغربي لشبه الجزيرة العربية إلى منطقة جنوبي الأردن فلسطين واستقرّوا فيها. واتّخذوا البتراء عاصمة لهم كما أنشأوا عدداً من المدن في صحراء النقب وحوران وجنوبي الأردن. ومع مرور الوقت أصبح لهم وجوداً كبيراً في بلاد الشرق الأدنى القديم. وقدّمت لنا نقوشهم وكتاباتهم وآثارهم جانباً مهمّاً عن الحياة الحضارية والمدنية والنظم السياسية والاجتماعية التي كانت موجودة لديهم. وكانت لهم علاقات وصلات عميقة مع الشعوب والأمم والدول المجاورة لهم كاليهود والسلوقيين والبطالمة والرومان مما جعل ذكرهم في المصادر الكلاسيكية يتكرّر كثيراً. وشاركوا في الأحداث السياسية والعسكرية في عصرهم وخاضوا حروباً مع منافسيهم كاليهود والبطالمة مثلا. وعرف الأنباط النظام الملكي. وعُرف من ملوكهم 11 ملكاً وُجدت أسماؤهم مسكوكة على العملات ومكتوبة في النقوش. وبلغ أوج ازدهار الدولة النبطية في عهدي الملكين الحارثة الثالث (87 - 58 ق.م.) والحارثة الرابع (40 – 9 ق.م.). وبحلول عام 106 م. انتهى الوجود السياسي للأنباط بإسقاط مملكتهم على يدي الإمبراطور الروماني تراجان الذي استعاض عنها بإنشاء الولاية العربية أو المقاطعة العربية. واتّخذ بصرى عاصمة لها.

وقد غلب على نظامهم السياسي الملكية الديموقراطية ومشاركة الملوك لشعبهم في المأكل والمشرب واتّخاذ القرارات الهامّة والأعمال الإدارية. وتعتبر التجارة العمود الفقري للاقتصاد النبطي حيث ازدهرت التجارة عند الأنباط ازدهاراً كبيراً وأثبت الأنباط أنّهم شعب تجاري من الطراز الأول. وأثبتت نقوشهم وكتاباتهم أنّهم ماهرون في سلوك دروب البر وركوب أمواج البحر سواء بسواء. ونتيجة لوقوع الدولة النبطية على منافذ التجارة وطرق القوافل إلى سوريا ومصر وشبه الجزيرة العربية تحكم الأنباط في هذه الطرق وأنشأوا عليها مراكز ومحطات مرور وتوقف وحماية وتزوُّد. وجعلوا عاصمتهم البتراء مركزاً تجارياً نشطاً لعدّة قرون. وأصبحوا لفترة من الزمن الناقلين الوحيدين لبعض السلع والبضائع العربية. ووصلوا بنفوذهم إلى مراكز إنتاج البخور واللبان في جنوب بلاد العرب. كما تركّزت جاليات نبطية في محطّات القوافل الرئيسة في عموم بلاد الشرق الأدنى وعملت هذه الجاليات على ربط متاجر هذه المحطّات

بالبتراء. وعلى اعتبار أنّ التجارة كانت هي عصب الكيان البشري النبطي أصبحت في الوقت نفسه هي القاعدة التي يتمّ في ضوئها تفسير كلّ التوسّعات النبطية خارج الإطار الجغرافي لإقليم البتراء. وكان همّهم الكبير هو الإشراف أو السيطرة على الطرق التجارية البحرية أو البرية لتأمين الموارد الاقتصادية اللازمة للمجتمع النبطي.

التدمريون:

نشأت مدينة تدمر في بادية الشام وخلف التدمريون الأنباط في الدور التجاري الهام في بلاد الشرق الأدنى القديم. واستغلّ التدمريون توسّط بلادهم بين القوتين الكبريين پارثيا وروما على لعب دور الوساطة التجارية بينهما. وتمتّعت تدمر باستقلال ذاتيّ موسّع على الرغم مِن وجود بعض مظاهر النفوذ الروماني في المدينة. وعاشت تدمر أزهى أيامها بين القرن الأوّل والقرن الثالث الميلاديين. ووصل التدمريون عن طريقيّ البرّ والبحر إلى مناطق بعيدة جدّاً عن بلادهم إلى الصين وشمال غرب الهند وجنوب شبه الجزيرة العربية وشماليها الشرقي والغربي والخليج العربي وخليج عدن ومصر وبريطانيا وحوض نهر الدانوب. ولم يدّخروا وسعاً في تطوير مدينتهم اقتصاديّاً وقانونيّاً وسياسيّاً.

ولمّا تطّلعت تدمر إلى الريادة في الدور السياسي في عهد أذينة وأرملته زنوبيا أصيبت بانتكاسة كبيرة أدّت في النهاية إلى تدمير المدينة وزوال سلطانها السياسي.

وكان المجتمع التدمري مِن أروع الأمثلة للمجتمعات المختلطة ثقافيّاً ولغويّاً وعرقيّاً إذ ساهمت جميع فئات المجتمع وأعراقه في تطوير تدمر وجعلها في مصاف المدن العالمية في تلك الفترة. وخلّف التدمريون نقوشاً وكتابات عديدة انتشرت في أماكن كثيرة مِن العالم امتدّت مِن أواسط آسيا إلى شمالي بريطانيا وشمال أفريقيا. وكثرت في بلاد الشرق الأدنى في الحاضرة تدمر وعموم سوريا وبلاد الرافدين ومصر وشبه الجزيرة العربية وآسيا الصغري وجزر الخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي مما يدلّ على نشاط هائل وحركة دائمة وقيادة رائدة في ميادين الاقتصاد والتجارة والملاحة. فأضحوا بالتّالي مِن أكثر شعوب الشرق نشاطاً واتّصالاً وتواصلاً.[76]

---

76 تحدّثتُ عن تدمر وحضارتها واقتصادها بإسهاب مع إيراد مكثّف للمصادر والمراجع في كتابيّ: تاريخ شبه الجزيرة العربية

رابعاً: إقليم الحجاز:

مكة:

مرّت مكة بأدوار مختلفة عبر تاريخها الطويل وتقلّبت بها الأحوال بناء على ساكنيها ومَن تولى إدارتها عبر العصور. وتعدّدت الآراء حول مَن أول سكن مكة مِن الشعوب والأمم والقبائل. وكثير مِن الآراء لا تثبت لها أدلّة مادية أو آثارية أو كتابية.

وتعتبر قريش أهم مَن تولى إدارة شؤون البيت الحرام حيث بسطت قريش سلطانها على مكة في حوالي القرن الخامس الميلادي، وتحديداً عام 440 م. عندما تمكّن قصي بن كلاب مِن إخراج قبيلة خزاعة مِن مكة وإقامة نوع مِن الأعمال الإدارية لتسيير شؤون مكة. ويحلو للبعض أنْ يشبّه إدارة قريش لمكة بالحكومة الجمهورية.[77] وتمكّنت قريش مِن تفادي الخلافات بين عشائرها الرئيسة عن طريق توزيع المهام بينها لإدارة البلدة. ومِن الأدوار المهمة لقريش أنّها ربطت بين القبائل التي تؤمّ البيت الحرام كل عام مِن مختلف أرجاء بلاد العرب للحجّ والتجارة. ومما ساهم في سيادة قريش وانتعاش الحالة الاقتصادية في مكة هو حلف الفضول حيث أخذت قريش على نفسها نصرة المظلوم وإيواء الغريب.[78]

وكانت زعامة عبد المطلب بن هاشم لمكة مِن عوامل فرض السيادة القرشية في بلاد العرب حيث اتّصف بالحزم والحكمة وحُسن التصرّف والكرم. ويرجع له الفضل في إعادة حفر بئر زمزم بعدما ظلّت مطمورة لمدة طويلة مِن الزمن وكان حفره إياها حوالي عام 540 م. وفي عهده ردّ الله تعالى أبرهه وجيشه الحبشي عن مكة فكان بذلك إنجازاً أضيف إلى مكانة البيت الحرام وأهله وزعيمهم عبد المطلب.[79] ولا يوجد في

القديم، ص. 321-267 ومنطقة الخليج العربي من القرن 3 ق.م. إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، في الفصلين الثاني والخامس من الكتاب.

77 حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج. 1، ص. 47.

78 برهان الدين دلّو، **جزيرة العرب قبل الإسلام**، بيروت، 2004: ص. 143-142؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج. 1، ص. 48-49.

79 حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج. 1، ص. 49.

مكة حكومة مركزية بل كانت عبارة عن حكومة الملأ، حكومة أصحاب الجاه ورؤساء الأموال وزعماء العشائر القرشية التي توزّعت الشرف والنفوذ فيما بينها. فأصبحوا هم الذين يصدرون الأوامر ويقرّرون الأحكام ويفرضون القوانين الملزمة للجميع. وكان لهم مجلس يلتقون فيه للتداول في الأمور والتشاور في شؤون السلم والحرب. وقد عُرف هذا المجلس باسم "دار الندوة".[80] وكما يقول جرجي زيدان أنّ ما مرّت به مكة من حروب وفتن وأحداث أظهرت مواهب الرجال فولّدت طبقة من الحكماء وأخرى من الأسخياء وأخرى من الفرسان والشجعان وأيقظت الشاعرية الحماسية والفخرية.[81]

وقد امتاز المكيون بالنشاط التجاري الكبير وأصبحت مكة في القرن السادس الميلادي مركزاً للتجارة بين اليمن والشام والحبشة. وجالت قوافلهم بلاد العرب بآمن وسلام فوصلوا اليمن واتجهوا إلى الشام وعبروا البحر الأحمر إلى الحبشة. ووضعوا بجهودهم قواعد رحلتيّ الشتاء والصيف فكانت بالتّالي من فواتح التجارة المكية. وعلى الرغم من أهمية الإيلاف في اقتصاد قريش إلا أنّ القرشيين كانوا يتاجرون في قوافل صغيرة يذهبون بها إلى الحيرة والأنبار وغزة وبصرى وأسواق اليمن والحبشة. ولم تكنْ تجارة مكة تجارة أفراد أو قوافل يسيّرها أفراد بل كان تجارتها تجارة مدينة إذ كان كلّ الأثرياء يشاركون فيها. ومثّل هؤلاء الأغنياء طبقة ثريّة محتكرة للأموال والسلطة والجاه. وحملت قوافلهم من موانئ عمان والبحرين واليمن منتجات الهند وشرق آسيا والساحل الشرقي لأفريقيا. وتاجروا بالطيوب والبخور والعطور واللآلئ والمنسوجات والجلود والأسلحة والمعادن والأحجار الكريمة والزيوت إلى غيرها من السلع والبضائع.[82]

وكان من نتائج التواصل القرشي مع الخارج أن استوعب القرشيون أُسُس الصراع والتنافس بين القوى المحيطة بهم بين فارس وبيزنطة وبين اليمن والحبشة. ولذلك

---

80 برهان الدين دلّو، **المرجع السابق** ص. 144؛ جواد علي، **تاريخ العرب في الإسلام** بغداد 1988، ص. 74-73.

81 تاريخ آداب اللغة العربية، مج. 1، ص. 66.

82 برهان الدين دلّو، **المرجع السابق** ص. 146-145؛ جواد علي، **تاريخ العرب في الإسلام**، ص. 69-68، 82؛ محمد حسن العمادي، **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن 4 هـ** إربد، 1997، ص. 86 فما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج. 1، ص. 62-61.

ابتعدوا بكل حذر عن أتون الصراع بين الأقوياء لتسلم تجارتهم وتنجو مِن تأثيرات الصراعات والصدامات بين الفرقاء. كما فهم القرشيون نتيجة لاختلاطهم بالآخرين عادات وتقاليد الشعوب المجاورة مِن أزياء وملابس وثقافات ولغات وديانات وآداب وفنون. ووصل إلى مكة عدد كبير مِن أتباع الأمم المجاورة كعبيد وزائرين وسائحين ولاجئين وعبيد.[83] وانتعشت في مكة الأشعار ونشطت فيها الحركة الأدبية وساهم في ازدهارها أسواق العرب القريبة مِن مكة كسوق عكاظ والمجنّة وذي المجاز.[84]

ونالت أيضاً المدينتان الحجازيّتان الأخريان الطائف ويثرب مكانة عالية في ميدان الاقتصاد خاصّة فيما يتعلّق بالتجارة والزراعة. وكان لصلاحية المناخ دوراً في الازدهار الزراعي في البلدتين مما ميّزهما عن مكة في هذا المجال وجعلهما مصدراً مِن مصادر المتاجرة بالمنتجات الزراعية وخاصّة الأعناب والتمور والفواكه. وعُرف عن البلدتين انتاج الجلود والأسلحة والحليّ التي كانت مطلباللّن حولها مِن العرب. وكان لأهلهما مِن ثقيف وهوازن والأوس والخزرج واليهود مساهمة كبيرة في التواصل التجاري مع بقيّة أرجاء شبه الجزيرة العربية. وارتبطوا بمكة ارتباطاً وثيقاً.[85] وبناء على نشاطات المدن الحجازية الثلاث ازدهرت الحياة الاقتصادية في الإقليم الذي أصبح ممرّاً تجاريّاً مهمّاً ومركزاً اقتصاديّاً رائداً.

---

83 برهان الدين دلّو، **المرجع السابق** ص. 146؛ جواد علي، **تاريخ العرب في الاسلام**، ص. 65-64، 87-86، 88؛ حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الاسلام**، ج. 1، ص. 64-63.

84 حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الاسلام**، ج. 1، ص. 66.

85 انظر مثلاً: حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، ص. 228، 231، 239-238؛ السيّد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص. 326-323، 353-352؛ محمد بيومي مهران، **تاريخ العرب القديم**، ج. 1، ص. 276-275؛.

خامساً: الممالك العربية في الأطراف الشمالية الشرقية والغربية لشبه الجزيرة العربية:

مملكة المناذرة:

أنشأ بنو المنذر إمارة الحيرة، ونُسبت هذه المملكة أحياناً إلى تنوخ، وأحياناً إلى لخم، وسُمّي ملوكها باسم بني نصر والمناذرة. ولكلّ واحدة من هذه التسميات ما يبرّرها في مرحلة من مراحل تاريخ هذه المملكة. وأصبح لها ذكراً في المصادر العربية الإسلامية وفي الشعر الجاهلي التي أشاد بها الشعراء وذكروا مآثر ملوك الحيرة ومناقبهم وكرم ضيافتهم ومدى اتّساع نفوذهم. ويبدو أنّ بداية ظهور إمارة الحيرة كانت حوالي عام 268 م. واشتهر منهم امرؤ القيس بن عمرو بن عديّ (288 – 328 م.) والنعمان الأوّل بن امرئ القيس الثاني (390 – 418 م.)، والمنذر بن امرئ القيس المعروف بالمنذر بن ماء السماء (512 – 554 م.). وعلى الرغم من وجود نوع من التبعية السياسية للدولة الساسانية إلا أنّ مملكة المناذرة نالت حظوة كبيرة بين العرب ولعبت أدواراً مهمة في الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية. وأضحى لها نفوذاً في شمال شرق شبه الجزيرة العربية وعموم منطقة الخليج العربي. وكان مما يعكّر صفو هذا الازدهار تلك الصراعات المريرة بين المناذرة والغساسنة في الشام التي أدّت إلى سفك الدماء وتخريب البلاد وتعطيل التجارة بين العراق والشام. وبين المناذرة وبعض ملوك فارس الذين كانوا يمارسون نوعاً من الضغط السياسي والعسكري على مملكة الحيرة يؤدّي أحياناً إلى تدخّلات سياسية مباشرة ومواجهات عسكرية كان من أشهرها موقعة ذي قار. إضافة إلى ما كان يحدث من صدامات بين المناذرة وبعض القبائل العربية في شمال وشرق شبه الجزيرة العربية بسبب رغبة الملوك في فرض سلطانهم ورغبة العرب في التخلّص من هذه السيطرة. خاصّة لمّا كان بعض الملوك يسيئون السيرة ويتعسّفون في

فرض الضرائب ويتشدّدون في طلب الولاء ويقسون في التعامل ظنّاً منهم أنّ ذلك يرفع من قدرهم ويعلو من شأنهم بين العرب. وعلى الرغم من هذه الخلافات إلا أنّه كان للمناذرة دوراً في سدّ الفراغ السياسي في شمال شرق بلاد العرب. وأصبحت العاصمة الحيرة حاضرة من حواضر العرب المهمة التي كانوا يفدون إليها طمعاً في الثراء ورغبة في التواصل مع ملوكها أو طلباً للاستقرار فيها. وكان لأهل الحيرة شأواً علميّاً رائداً ومنها أخذ كثير من العرب خطّها العربي. وكان لها مكانة دينية عالية في عالم الوثنية العربية وفي ميدان النصرانية الشرقية ومنها انتشر المذهب النسطوري أحد المذاهب النصرانية المشهورة آنذاك. وبرّز الحيريّون في الفضاء التجاري البري والبحري إذ كانت تصل الحيرة قوافل الميرة والمنسوجات والأطعمة والمصنوعات من بقيّة أنحاء بلاد العرب. وكانت تصلها السفن محمّلة ببضائع الشرق وسلع الهند، وتواصَل أهلها مع الشرقين الآسيوي والأفريقي سفراً وملاحة وتجارة وثقافة. وبكلّ هذه الأحداث شاركت إمارة الحيرة في تسجيل تاريخ العرب قبل الإسلام، وساهمت في الازدهار والانكسار، وكانت بحقّ من أهمّ إمارات العرب في الجاهلية.[86]

مملكة الغساسنة:

أنشأت جماعات من قبيلة الأزد اليمنية المهاجرة إمارة في جنوبي بلاد الشام في نهايات القرن الرابع وبدايات القرن الخامس الميلادي. وعُرفوا بآل غسّان نسبة إلى ماء في تهامة نزلوا عليه إبّان هجرتم من اليمن الى الشمال. كما عُرفوا بآل ثعلبة نسبة إلى أحد أجدادهم الأوائل وهو ثعلبة بن مازن. وسُمّوا أيضاً بآل جفنة نسبة إلى أوّل أمرائهم وهو جفنة بن عمرو ميزيقياء. وقد رافقت هجرتهم من اليمن قصص وحكايات تشير

86 توجد العديد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي أشارت إلى مملكة الحيرة تفصيلاً وإسهاباً أو إيجازاً واختصاراً ونقاشاً وتحليلاً، وانظر مثلاً: أحمد محمد النّجار، **علاقة أمراء الحيرة كما يصوّرها الشعر**، القاهرة، 1979، ص. 33-28، 156-138؛ جرجي زيدان، **العرب قبل الاسلام**، ص. 263، 271-269، 277-276؛ جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. 3، ص. 314-155؛ الطبري، **التاريخ**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1969، ج. 1، ص. 628-609؛ عبد الفتّاح عبد المحسن الشطّي، **إمارة الحيرة الجاهلية ، تاريخيّاً وحضاريّاً**، القاهرة، 1996، ص. 94-51، 186-159؛ فضل بن عمّار العماري، «التاريخ الشفاهي لأواخر دولة المناذرة»، **مجلّة العصور**، مج. 5، ج. 1 (1990)، ص. 76-53؛ مصطفى فتحي أبو شارب، **العلاقة بين العرب والفرس وآثارها في الشعر الجاهلي**، الرياض، 1996، ص. 31-29، 116-101، 234. وتحتوي المراجع الحديثة المشار إليها عدداً كبيراً من المصادر القديمة يغني من تكرارها والإشارة إليها هنا.

إلى أسباب الخروج والاتجاه شمالاً. وكان بوصولهم إلى الشام سيطرتهم على أجزائه الجنوبية وإزاحة مَن سبقهم في الاستقرار فيه مِن العرب كسليح وضجعم. وقد ذكر الرواة عدداً مِن الأمراء تراوحت بين الأحد عشر والاثنين والثالثين. ويبدو أنّ قادتهم الأوائل لم يكونوا سوى شيوخ قبائل. واتّصل زعماء الغساسنة بالبيزنطيين فناولوا عندهم حظوة ومكانة وخلعوا عليهم لقب فيلارخ "Phylarhos" وهو في الأصل تعني شيخ القبيلة واستُعمِل بمعنى والي، ولقب بطريق "Patricius" أيّ قائد العشرة آلاف. بينما لقّبهم العرب بالملوك.

واشتهر في الغساسنة عدد مِن الملوك كان على رأسهم الحارث الثاني بن جبلة بن الحارث المعروف بالحارث الأعرج (529/528 – 569 م.) الذي اتّصف بالطموح والكفاءة والقدرة الإدارية وحسن التصرّف. ولكنّه صرف جزءاً كبيراً مِن حياته في صراع مرير مع المناذرة والفرس وخاض ضدّهم حروباً طاحنة خسر في أحدها ولديه. وكانت التبعية السياسية للغساسنة للبيزنطيين مما يميّز علاقة الطرفين حيث تلقّى الغساسنة دعماً ماديّاً وعسكريّاً ومعنويّاً كبيراً. مما مكّنهم مِن فرض سلطانهم على عرب الشام وعرب شمال وغرب شبه الجزيرة العربية. وكانوا في الوقت نفسه عامل توطيد للسلطة البيزنطية في المنطقة. ولهذا كانت العلاقة مصلحية بين الجانبين. وكأبناء عمومتهم المناذرة نال الغساسنة مكانة عظيمة بين عرب الجاهلية وأسّسوا ملكاً ذا هيبة وسلطان تحدّث عنه الشعراء وتغنّوا بمدائح الملوك ونعموا بعطاياهم. ولكن هذا الازدهار والسلطان عكّر صفوه الاختلاف بين الغساسنة والبيزنطيين. وكان أسس هذا الاختلاف هو التباين في المذهب النصراني بين البيزنطيين والغساسنة وقد انعكس هذا التباين على الأوضاع السياسية والعسكرية. إضافة إلى ما غلب على العلاقة بين الغساسنة والمناذرة مِن عداء وصراع وحروب أهلكت الحرث والنسل. ومع هذا الاختلاف مع البيزنطيين إلا أنّ الأخيرين كانوا مدركين لأهمية الوجود الغسّاني في الشام على الحدود الجنوبية حامين ومدافعين.[87] وكان مِن أهمية الدور الذي لعبه الغساسنة في

87 تعدّدت المصادر والمراجع قديماً وحديثاً حول مملكة الغساسنة ففصّلت وأسهبت وأوجزت واختصرت ونقاشت وحلّلت، وانظر مثلاً: جرجي زيدان، **العرب قبل الإسلام**، ص. 259–246؛ جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. 3، ص. 448–387؛ السيّد عبد العزيز سالم، **المرجع السابق**، ص. 198–195؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 1، ص. 628–609؛ محمد فتحي الشاعر، **السياسة**

الشام أنّ البيزنطيين قد أوكلوا لهم مهمة الدفاع في الحدود الجنوبية لبلاد الشام.[88] وبرّزت في الإطار الغسّاني مدن بُصرى والرصافة وجلّق التي كانت عبارة عن حواضر للغساسنة تألّق فيها الفن والآداب وبُنيت فيها القصور والكنائس والأديرة وأُنشِئت فيها القلاع والحصون. وكانت نهاية الوجود السياسي للغساسنة في أواخر عهد الإمبراطور هرقل وانتهى هذا الوجود فعليّا بالفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في خلافتي أبي بكر الصديق وعمر بن الخطّاب رضي الله عنهما.

وكانت دولتا المناذرة والغساسنة دولتين عازلتين بين بيزنطة وفارس، ولكنهما لم يؤديا سوى المهمة العسكرية ولم يكن لهما إسهام كبير في تنظيم طرق القوافل التجارية والطرق البحرية الدولية بين الشرق والغرب.[89]

سادساً: القوى الأجنبية المجاورة، والتنافس فيما بينها:

في كثير من فترات تاريخها توسّطت شبه الجزيرة العربية قوى إقليمية متنافسة تسعى لتحقيق مصالحها الخاصّة بها مما جعلها تدور في أتون هذا الصراع بين الدول القوية القريبة منها التي سعت إلى فرض نفوذها ومدّ سلطانها على المنطقة بهدف التأثير على سياسة واقتصاد الدولة الأخرى المنافسة لها. واتّضح ذلك جليّاً في التنافس والصراع السلوقي البطلمي وفي الصراع والتنافس البارثي الروماني وفي النزاع الساساني الروماني ثم البيزنطي. وكما قال أحد المؤرخين: «إنّ أعظم ما هيمن على كلّ تاريخ آسيا القديمة في العصور الغابرة هو المجابهة بين الحضارة اليونانية/الرومانية وإيران. تلك المجابهة التي كانت موضوع الصراع الأكبر في هذه البلاد بين الشرق

الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي: عصر جوستنيان، القاهرة، 1989، ص. 170-167؛ Burns. R.. **Monuments of Syria: A Historical Guid**. London. 1995. pp. 62-63. 203-204; Shahid. I.. **Byzantium and the Arabs in 4th Cent.**. vol. 1/1. Washington D.C.. 1983. pp. 454-464; idem. **Byzantium and the Arabs in 6th Cent.**. vol. 1/1. Washington D.C.. 1995. pp. 343-346. 356-363. 378-383. 536; idem. "Ghassan and Byzantium: A New Terminus a quo". **Der Islam**. 33 (1958). pp. 232-255. وتحتوي المراجع الحديثة المشار إليها، وبالذّات مصنّفات عرفان شهيد، عدداً كبيراً من المصادر القديمة العربية واليونانية واللاتينية، يغني من تكرارها والإشارة إليها هنا.

88 نقولا زيادة، «التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب»، في كتاب: **بلاد الشام في العهد البيزنطي**، ص. 121.

89 فكتور سحّاب، إيلاف قريش، **رحلة الشتاء والصيف**، 1992، ص. 99.

والغرب.»[90] وقال آخر: أنّ الصراع بين الأمم والممالك والشعوب سيظلّ العامل المحرّك لكثير مِن الأحداث التاريخية في كلّ العصور. وعادة ما يقوم الصراع والتنافس بين الأمم الكبرى على مبدأين: الأوّل: الصراع مِن أجل البقاء. والثاني: الصراع مِن أجل فرض النفوذ على المناطق الحيوية بدعوى تحقيق الأمن بأنواعه المختلفة. وكانت البحار مِن أهم المناطق التي تسعى القوى الكبرى إلى فرض سلطانها عليها لأنّ البحار، بصورة عامّة، كانت في الأعصار الماضية لأنّها كانت أقدم الطرق بين الأمم والشعوب وأيسرها في تحقّق السيطرة عليها وتأمينها اقتصاديّاً وعسكريّاً. وغالباً ما يدور الصراع على البحار الرائدة والنشطة والمتحرّكة. وقد تأثّرت شبه الجزيرة العربية بذلك التدافع لوقوع سواحلها على أحد أكثر بحار العالم حركة ونشاطاً وهي الخليج العربي والبحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب. وقد بقيت هذه البحار بؤرة الاهتمام العالمي القديم بين طرَفَ النزاع في شرقي وغربي بلاد الشرق الأدنى. وأنّ النشاط التجاري عبر بلاد العرب كان يعتمد إلى حدّ كبير على وجود قوى كبرى خارجية مهتمّة بحركة التجارة وقادرة على فرض السلام فيها والسيطرة على منافذها.[91] ومع الاعتقاد بصحّة بعض هذه الطروحات والآراء إلا أنّ كثيراً مِن المؤرخين والكتّاب[92] بالغوا في تصوير هذا الصراع بين القوى العظمى في بلاد الشرق الأدنى. وفي الوقت نفسه قدّموا تصوّرات خاطئة أنّ ظهور شأن الخليج العربي وعلوّ مكانته لا يتمّ إلا بضعف دور البحر الأحمر

---

90 هذا قول المؤرخ الفرنسي فرانز كيمون (Franz Cumont) نقله فِكتور سحّاب، **المرجع السابق**، ص. 33.

91 انظر: سيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ك. 2، ص. 402–401؛ هتون أجواد الفاسي، «الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب» ص. 471.

92 انظر مثل هذه الآراء مثلاً عند كلّ مِن: إسماعيل الأمين، **العمانيّون رُوّاد البحار**، لندن، 1990، ص. 16؛ وحسن محمد النابودة، **تاريخ الملاحة والتجارة في الإمارات إلى 1904**، (جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، الدورة الرابعة)، دبي، 1993، ص. 1؛ وأيضاً في أطروحته للدكتوراه: Al-Naboodah. H. M.. **Eastern Arabia in the Sixth and Seventh Centuries** A.D.. unpublished Ph.. D. thesis. Univ. of Exeter. 1988. p. 76؛ وسيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، ص. 402–401؛ وعبد الرحمن عبد الكريم العاني، **البحرين في صدر الإسلام**، العين، 2002، ص. 121؛ والمؤلف نفسه، **دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى ق. 4 هـ**، ص. 4؛ وفي مقال: «مكانة الخليج العربي التجارية ومصادرها خلال العصور الإسلامية الوسطى»، في **مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية**، ص. 369؛ ومحمد السيّد غلاب، **المرجع السابق**، ص. 197؛ ونجدة خمّاش، «علاقات الخليج العربي بشبه القارة الهندية في صدر الإسلام»، في كتاب: **العلاقات التاريخية**، ص. 281. وقارن هذا الرأي مع قول محمود شاكر أنّه كان مِن نتائج الصراع الساساني البيزنطي ازدياد التجارة في الخليج العربي وبحر العرب حيث صارت الطرق البرية غير آمنة. (**موسوعة تاريخ الخليج العربي**، عمان، 2003، ج. 1، ص. 52).

وتوقّف أو كساد حركته. والعكس صحيح من وجهة نظرهم. وذلك نتيجة لقوّة إحدى الممالك المسيطرة على أحد هذين المَنْفَذيْن المهمّين. وكأنّ أهالي المنطقة وممالكها لم يكن لهم دوراً في صناعة الأحداث وتسيير أمور الاقتصاد والعمل على الحراك التّجاري والسياسي في بلاد العرب.[93]

(1) التنافس والصراع السلوقي البطلمي وأثره على شبه الجزيرة العربية:

أعلن سلوقس الأول إنشاء المملكة السلوقية في عام 300 ق.م. واتّخذ أنطاكية عاصمة لها. وامتدّ نفوذ الدولة في بداية إنشائها من نهر السند شرقاً إلى سواحل البحر المتوسط غرباً. وتعرّضت خلال تاريخها الطويل لعدد من الثورات والتمرّد في أجزائها الشرقية والشمالية الغربية. كما أصابت البيت السلوقي المالك عدد من الصراعات الداخلية والنزاع على العرش. ومع ذلك فإنّ الدولة السلوقية قد ازدهرت فيها الصناعات المختلفة وتحكّمت في مجموعة من الطرق التجارية البرية والبحرية مع الشرق.

ولكنّ الصراع العنيف والمتواصل بين السلوقيين والبطالمة شغل حيّزاً كبيراً من الاهتمام السلوقي في الميادين السياسية والدبلوماسية والعسكرية. وأثّر هذا النزاع على توجّهات السلوقيين في المنطقة. ومن الجدير بالذكر أنّه حدثت بين السلوقيين والبطالمة ست حروب عُرفت بالحروب السورية كان ميدانها العسكري سوريا وفلسطين. ولكن هذا الميدان العسكري اتسع ليشمل التجارة والاقتصاد والوصول إلى أماكن نفوذ جديدة تؤثّر على الخصوم التقليديين.

وكان الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي الميدان الجغرافي الذي تحرّك فيه السلوقيون إضافة إلى الهضبة الإيرانية حيث يمرّ طرق الحرير القادم من الصين. واتّبع السلوقيون عدداً من الوسائل العسكرية والسياسية والمعمارية في سبيل تثبيت نفوذهم في المنطقة بهدف إنعاش التجارة البحرية

93 لمزيد من التفاصيل، انظر كتابيّ: **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا: من ق. 3 ق.م. إلى ق. 7 م.**، (سلسلة بحوث تاريخية – الجمعية التاريخية السعودية، 20)، الرياض، 2006: **والفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس ق.م. إلى القرن السابع م.** (إتّحاد كتّاب وأدباء الإمارات)، الشارقة، 2007.

والسيطرة عليها في الوقت نفسه. وعلى الرغم من أنّ الملوك السلوقيين الأوائل قد أَوْلوا عناية بالخليج العربي والجزء الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية إلا أنّ هذا الاهتمام أُعطي دفعة كبيرة في عهد الملك أنطيوخوس الثالث بعد حملته الضخمة على الولايات الشرقية للدولة السلوقية. وكانت حملة "تستحق الإعجاب إلى حدّ أنّ العالم الهيلليِنستي قارنها بحملة الإسكندر الكبير. وأعاد وحدة إمبراطوريته على أساس متين وأظهر قوّته أمام ولاته الآسيويين، وأمام العالم أجمع. فاكتسب مكانة رفيعة في دولته وفي الخارج."[94]

أمّا الدولة البطلمية فقد أسسها بطليموس الأول في عام 300 ق.م. وجعل حكمها في سلالته إلى أنْ زالت على أيدي الرومان في عام 30 ق.م. ومرّت الدولة البطلمية بفترات رائعة مِن الازدهار الاقتصادي وتوسّع في النفوذ السياسي ولكنّ الحروب مع السلوقيين استهلكت جزءاً مِن موارد الدولة إضافة إلى المنازعات بين أفراد البيت البطلمي والثورات الداخلية وتفشّي الفساد وهجران الأراضي الزراعية وتخلخل النظامين الإداري والمالي مما أدّى إلى إضعاف الدولة في النهاية ولم يكنْ إسقاط الرومان لها إلا الضربة القاضية لهذه الدولة.[95] وكانت سياستهم الخارجية تركن إلى تحقيق طموحاتهم في السيطرة على المناطق المجاورة لإنشاء دولة متّسعة الأرجاء. واستغلال موارد وثروات مصر لتحقيق هذه الطموحات.[96]

وقد اهتمّ البطالمة الأوائل بالتجارة الخارجية بهدف دعم مركزهم في مصر ومدّ نفوذهم إلى مناطق أخرى مِن العالم آنذاك. وكان الميدان الجغرافي للتحرّكات البطلمية يشمل جهتين الأولى: مصر والسواحل الشمالية مِن البحر المتوسط وبحر إيجه والبحر الأسود وشمال أفريقيا حيث ارتبطت العاصمة الإسكندرية بخطوط الملاحة في البحر المتوسط لتصبح مِن أكثر مدن العالم الهيلليِنستي ازدحاماً ونشاطاً وحركة. وفَرَضَ البطالمة الأوائل نفوذهم على عدد مِن جزر بحر إيجه بناء على مصالحهم الاقتصادية.

---

94 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، القاهرة، 1984، ج. 1، ص. 163.

95 انظر كتاب إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة بأجزائه الأربعة**: عاصم أحمد حسين، **دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة**، القاهرة، 1991، أغلب صفحات لكتاب.

96 عاصم أحمد حسين، **المرجع السابق**، ص. 22.

واتّصل البطالمة دبلوماسياً مع روما وقرطاجنّة وصقلّية.[97] والثانية: السواحل الغربية من شبه الجزيرة العربية على البحر الأحمر وخليج عدن. وينقسم اهتمام البطالمة بالتجارة الشرقية إلى فترتين، الأولى: في القرن الثالث ق.م. عندما ركّزوا اهتمامهم على الاستيلاء على جوف سوريا وسواحل آسيا الصغرى لتحقيق عدد من الأهداف السياسية والعسكرية والاقتصادية، وكان منها السيطرة على أهم منافذ التجارة الشرقية في تلك المناطق مع الاهتمام الكبير بتجارة البحر الأحمر. والثانية: منذ عهد بطليموس السادس عندما فَقَدَ البطالمة نفوذهم في جوف سوريا وآسيا الصغرى فوجّهوا اهتمامهم كلّيّة إلى تجارة البحر الأحمر.[98] وهذا التقسيم الزمني لا يعدّ مقبولاً على إطلاقه خاصّة إذا علمنا أنّ الملوك الأوائل قد بذلوا جهوداً كبيرة لمدّ نفوذ البطالمة على البحر الأحمر والمناطق الجنوبية. وفي اعتقادنا أنّ سياسة البطالمة كانت متوازنة في الجهتين وزادت عنايتهم بالتجارة الشرقية الجنوبية بعد فقدانهم نفوذهم في جوف سوريا وبحر إيجه.

وكان البطالمة على علم بغنى جنوب شبه الجزيرة العربية بالمواد العطرية من اللبان والبخور وغيرها من المواد المهمة. كما كان البحر الأحمر طريقاً مهماً لوصول السلع والبضائع الهندية والأفريقية إلى مصر. وقد تمكّن البطالمة في عهود الملوك البطالمة الخمسة الأوائل من فرض نفوذهم على البحر الأحمر ووضع أسطول بطلمي فيه بهدف الحماية وردع القراصنة الذين كانوا موجودين فيه يغيرون على السفن ويعتدون على الموانئ. وبَذَلَ البطالمة جهوداً كبيرة لكسر احتكار الأنباط لتجارة البخور واللبان عن طريق مهاجمة السفن النبطية وإرسال حملات استكشافية للسواحل العربية على البحر الأحمر وإرسال البعثات إلى القرن الأفريقي. وفي عهد بطليموس الثاني أعيد فتح القناة الفرعونية القديمة بين النيل والبحر الأحمر. وتمّ بناء وإعادة تعمير عدد من الموانئ المصرية على البحر الأحمر مثل مايوس هورموس والقصير وبرنيكي. وقاموا بتعمير وحماية الطرق البرية بين هذه الموانئ ونهر النيل. وقام البطالمة أيضاً بإرسال

97 إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج. 3، ص. 47-43. انظر كذلك: عاصم أحمد حسين، المرجع السابق، ص. 113-114، 212-213.

98 إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج. 3، ص. 51-50؛ أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 574.

حملات استكشافية إلى القرن الأفريقي. ومدً عرى التواصل مع هذه المناطق وكان منها موفد بطليموس الثاني إلى جزيرة سوقطرة التي كانت خاضعة للسيادة العربية الجنوبية. وساهموا في إنشاء عدد من المستوطنات التجارية على السواحل الأفريقية للبحر الأحمر، وأشهرها في ميناء عدوليس. وشجّعوا التجار والبحّارة اليونانيين على تأسيس خطّ ملاحي بين ميناء عدن والبحر المتوسط. وربما وضع البطالمة في بعض تلك المراكز حاميات عسكرية.[99]

وربما كان بطليموس الثاني أوّل الملوك البطالمة الذين أمروا بالإبحار جنوب كيب جواردافوري للبحث عن العاج.[100] مما لا شك فيه فإنّ إجراءات البطالمة هذه قد أدّت إلى انتعاش التجارة في البحر الأحمر، ولكنّ هذا الانتعاش لم يلغِ دور الخليج العربي أو أنّه قضى على تجارته لأنّ السلوقيين في الجهة الأخرى كانوا يعملون على إنعاش التجارة فيه إضافة إلى أنّ الخليج كان ممرّاً بحرياً منذ مئات القرون سبقت قيام الدولة السلوقية.

(2) الصراع والتنافس البارثي الروماني:

اهتمّ عدد من الأباطرة الرومان بتجارة البحر الأحمر، وكان للإمبراطور أغسطس ما يمكن أنْ يطلق عليه سياسة البحر الأحمر التي تتّضح في تأمين الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر حيث جعل ميناء برنيكي تحت إمرة قائد عُرف بقائد جبل برنيكي. وكان يتولى إدارة المنطقة والإشراف على مناجمها ومحاجرها إضافة إلى قيادة الحاميات المخصّصة لحراسة هذه المناجم وحماية الطرق البرية بين نهر النيل وساحل البحر الأحمر. مع تزويد هذه الطرق بصهاريج المياه وحفر الآبار فيها.[101]

---

99 لمزيد من التفاصيل والدراسة، انظر: إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 49، 66-51؛ سيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، ص. 409-408؛ وليد محمد جرادات، **الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر**، الدوحة، 1986، ص. 47، 49؛ Ghazal, A. H., "Trade between Pre-Islamic Arabia and Egypt in Alexandrian Literature", **Ages**, 2/1 (1987), p. 39; Salles, J-. F., "Achaemenid and Hellenistic Trade in the Indian Ocean", in **The Indian Ocean**, p. 259.

100 Nothling, F. J., **Colonial Africa: Her Civilization & Foreign Contacts**, Pretoria, 1989, p. 158.

101 آمال محمد الروبي، **مصر في عصر الرومان**، جدة، 1984، ص. 240-239؛ سيّد أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، القاهرة، 1978، ص. 76.

وما قام به الرومان من غزو ميناء عدن وبسط نفوذهم عليه في حوالي عام 1 م. يأتي ضمن الاهتمام الروماني بالتجارة في المحيط الهندي.[102] وقيل: إنّ الرومان قد هاجموا ميناء عدن عام 41 م. في عهد الإمبراطور كلاوديوس بسبب قيام عرب الجنوب بإثارة الاضطراب والتصدّي للتجارة الرومانية في البحر الأحمر.[103] وفي عهد الإمبراطور تراجان تم تعبيد الطريق البري من أيلة إلى دمشق مروراً بالبتراء وبصرى. كما أمر تراجان بتطهير القناة المائية بين النيل والبحر الأحمر التي غطّت الرمال أجزاءً منها. وفي الوقت نفسه أمر بحفر قناة أخرى تتّصل بالنيل عند حصن بابيلون.[104] وترتّب على هذا الاهتمام ازدهار التجارة البحرية في البحر الأحمر.[105]

وتعتبر الحملة الرومانية على اليمن في عام 24/25 ق.م. من أشهر الأعمال العسكرية الرومانية على جنوب شبه الجزيرة العربية. ومما لا شك فيه فإنّ هذه الحملة تندرج في إطار التنافس البارثي الروماني على أماكن النفوذ رغبة من الرومان في بسْط سلطانهم على البحر الأحمر بضفّتيْه الشرقية والغربية وتأكيد نفوذهم عليه للتحكّم في التجارة البرية والبحرية. والسيطرة على مناطق الإنتاج الرئيسة في جنوب شبه الجزيرة العربية. والتواصل مع الشرق والهند وشرق أفريقيا والتحرر من السلطان البارثي في الشرق. ومما زاد في اندفاع الرومان بهذه الحملة ما سجّله عدد من الكتّاب الكلاسيكيين عن جنوب شبه الجزيرة العربية وثرواتها وأهمية موقعها. إضافة إلى ما عُرف عن الإمبراطور أغسطس من حب للسيطرة وتشبّهاً بالإسكندر الكبير المقدوني في فتوحاته وتوسعاته. وقد سلكت الحملة الطريق الحجازي البري من الشمال إلى

---

102 Chami. F.. "Graeco-Roman Trade Link and the Bantu Migration Theory". p. 207; idem. "Roman Beads from the Rufiji Delta. Tanzania". pp. 237. 238.

103 أحمد حسين شرف الدين، «مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 256: جواد مطر الحمد، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم**، الشارقة/عدن، 2002، ص. 503: جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 79: عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، القاهرة، 1988، ص. 134: Charlesworth. M.P.. **Trade-Routes and Commerce of the Roman Empire**. Cambridge. 1926. p. 62.

104 آمال محمد الروبي، **مصر في عصر الرومان**، ص. 241.

105 آمال محمد الروبي، **مصر في عصر الرومان**، ص. 241: سيّد أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ص. 77: هتون أجواد الفاسي، «الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب» ص. 472.

الجنوب. وطوال المسير تعرّضت الحملة لعدد من الغارات وخاضت عدداً من الحروب حتى وصلت اليمن. ولكنّ تَفَشّي الأمراض وانتشار الأوبئة بين الجنود دفع بالقائد إليوس جالوس إلى الانسحاب والعودة دون تحقيق النصر المرجوّ ولم يتمكّن الرومان من بسْط سيادتهم العسكرية والسياسية على اليمن. واختلف المؤرخون في عوامل فشل الحملة الرومانية ويبدو أنّ عدداً من العوامل أدّت إلى الفشل مثل طول خطّ سير الحملة وبُعدها عن مصادر التموين وموارد الإمداد. ومرور الجيش في أراضٍ معادية للوجود الأجنبي رافضة له مما جعلها عرضة للغارات والاعتداءات. كما أنّ المدن اليمنية التي حاصرها الرومان كانت مسوّرة ومحصّنة تحصيناً كبيراً لم تستطع آلات الحصار اختراقها وتدميرها. ولمّا وصلها الجنود الرومان كانوا مُنْهَكي القوى مُسْتَنفدي الطاقة لطول الطريق وكثرة الإصابات والجراحات. وأخيراً عملت الأوبئة والأمراض دورها في إضعاف الجنود.

من خلال الاستعراض الموجز للخلفية التاريخية والاقتصادية والسياسية لشبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن 3 ق.م. إلى القرن السابع الميلادي نخلص إلى أهم ثلاث نتائج هي :

1- تمثّل الممالك العربية الجنوبية السّت المظهر الحضاري والمدني لتاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية مع اختلافها في أعداد ما خلّفته من نقوش وكتابات قديمة وفي كثرة أو قلّة البقايا الآثارية لكلّ منها.[106]

2- دلّت التنقيبات الآثارية في مواقع شبوة وقانا وخوري روري على قيام حركة تجارية بحرية نشطة من القرن الأول ق.م. إلى أواخر القرن الرابع الميلادي حيث عُثر في هذه المواقع على أنفورات متوسطية ورومانية وفخاريات نبطية ملوّنة وفخاريات بارثية/ساسانية مزجّجة خضراء اللون. وهذه الآثار وغيرها عُثر عليها أيضاً في شمالي شرق شبه الجزيرة العربية في

106 انظر: Glanzman. W. D., "Arabia and the Persian/Arabian Gulf", in **Oxford Companion to Archaeology**, ed. B. M. Fagan. Oxford. 1996. p. 40.

مواقع ثاج وفيلكة مما يشير إلى أنّ الآثار تقدّم دليلاً قوياً على قيام شبكة مواصلات برية وبحرية عالمية وإقليمية كانت شبه الجزيرة العربية تمثّل المكان الوسط فيها.[107]

2- شهدت شبه الجزيرة العربية حراكاً تاريخياً كبيراً في الفترة من القرن 3 ق.م إلى القرن السابع الميلادي وكان حراكاً على جميع الأصعدة ما جعلها على تواصل ميتر مع العالم الخارجي.

107 Glanzman. W. D.. **op.cit.**. p. 41.

خلفية تاريخية وحضارية للساحل الشرقي لأفريقيا من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م.:

«يسهل الحصول على معلومات عن حالة الشعوب والمجتمعات في أفريقيا الشرقية في فترة الستّة مائة بعد الميلاد أكثر منها في الفترات السابقة...... فدراسة فترة الألفي سنة عام قبل الميلاد والألف عام التي تليه تتّسم بالصعوبة. فهي تتطلّب أساليب معقّدة وكمية كبيرة من المعلومات لم يتمكّن علم الآثار من توفيرها في حتى الآن.»[108] وهذه الفترة القديمة هي نفسها التي أطلق عليها فريمان جرينفيل مصطلح: "فترات الجاهلية"[109] ولهذا فإنّ أغلب المواقع الآثارية في الساحل تبدأ من أوائل القرن التاسع الميلادي.[110] ولذلك اعتبر البعض دراسة الناحية الثقافية واللغوية لشعوب الساحل جزءاً لا يتجزّأ من تاريخ هذه الشعوب، وتاريخ تنقّلاتها وهجراتها إلى المنطقة.[111] ولهذا قام البعض بدراسة دلائل هجرة الإندونيسيين إلى جزيرة مدغشقر من خلال مفردات ومكوّنات اللغة المدغشقرية وأصولها الإندونيسية.[112] وليس كلّ السود من الأفارقة سواء، وليسوا جميعاً بهائم طلقة خارجة على كل نظام بل هم أجناس وأنواع ومراتب، وشعوب وقبائل ودول عرف المؤلفون العرب بعضها ولم يعرفوا بعضها الآخر. ولم تكنْ كلّ أجزاء شرق أفريقيا خاضعة لملك قويّ في كلّ الأوقات. وكان المؤلفون العرب على وعي بأنّ ما وُجد من نظم ملكية تقوم على أساس قَبَلي وتتّصف باليسر والسهولة

---

108 ج. ي. ج. سوتون، «أفريقيا الشرقية قبل القرن السابع»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 583.

109 Freeman-Grenville. G. S. P.. **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, Berlin. 1962. p. 21.

110 Thomas. H. W.. "Spatial Analysis and Settlement Patterns on the Eastern African Coast". **Paideuma**. 28 (1982). pp. 216-217.

111 انظر: ج. ي. ج. سوتون، المرجع السابق، مج. 2، ص. 583-584.

112 بيير فيرن، «مدغشقر»، في كتاب: تاريخ أفريقيا العام، مج. 2، ص. 707 فما بعدها؛ Mack. J.. "Madagascar in its Indian Ocean Context". in **Cultures of the Indian Sea**. p. 170; Southall. A.. "The Problem of Malagasy Origin". ". in Chittick. H. N. & Rotberg. R. I. (eds.). **East Africa and the Orient**. p. 202.

وعدم التعقيد واللامركزية.[113] أو بعبارة أخرى فإنّ أهالي الساحل لا تجمعهم وحدة سياسية بالمعنى المعروف للأنظمة السياسية فكانوا يعيشون في شكل قبائل متفرّقة.[114] وأحسن الباحث بشير أحمد داتو لمّا ذكر بأنّ الساحل وخلال 800 سنة بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلاديين شهد تطوّر عدد من الموانئ وبروز بعضها وازدهاره وزوال أخرى وكسادها. وأكّد أنّ هذه المدن والموانئ كانت تتوارث الأهمية والمكانة بناء على طرق التّجارة البحرية الرئيسة والقوى المحيطة القريبة والبعيدة.[115] ونحن بالتّالي نرى بأنّ هذا الرأي ينطبق أيضاً على ما قبل القرن التّاسع الميلادي وربما ما قبل العصر الميلادي كما سوف نلاحظ لاحقاً.

وَصَفَ صاحب كتاب الطواف سكّان الساحل بأنّهم ضخام القامة للغاية. ويرى البعض أنّهم من الكوشيين الذين يشبهون مزارعي العصر الحجري المتأخّر الذين استوطنوا مرتفعات كينيا حوالي عام 1000 ق.م. إذ تميّزوا بطول القامة حسب ما أثبتت الدلائل الآثارية. وعُثر ضمن الآثار على أدوات حديدية مستوردة مما يشير إلى عدم قيام الأهالي بصناعة الحديد بأنفسهم. وكانت مجموعات منهم من الذين استوطنوا الساحل تتحدّث اللغة الكوشية أمثال الشعب الساني بالقرب من تانا، والمبوجو أوسامبارة الذين انحدروا من السكان الأوائل للساحل.[116] ويتّضح من بعض الأدلّة الآثارية أنّ مجموعات سكانية جديدة وصلت إلى الساحل، وكانت على دراية باستعمال وصناعة الحديد، وكانت على الأغلب تتحدّث إحدى لغات البانتو. ويبدو أنّ هذه المجوعات قد هاجرت من الداخل في المنطقة الواقعة بين زامبيا والكونغو وأنهارها وذلك في بدايات الألف الأول الميلادي. وقد استوعبت هذه المجوعات كلّ العناصر السكانية التي كانت مستوطنة المنطقة الساحلية. وكانت هذه المجموعة العرقية في بداية هجرتها إلى الساحل تستوطن بالقرب من الأنهار والبحيرات. واستقرّ البانتو أيضاً في الجزر

---

113 عزيز العظمة، العرب والبرابرة: **المسلمون والحضارات الأخرى**، لندن، 1991، ص. 193، 195.

114 رجب محمد عبد الحليم، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام**، مسقط، 1989، ص. 163.

115 Datoo, B. A., **Port Development in East Africa**, p. 1.

116 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 571؛ Chami, F., "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast", p. 673; Chami, F., "Graeco-Roman Documents", p. 139; Helm, R., "Re-Evaluation Traditional Histories on the Coast of Kenya", **African Hist.**, pp. 61, 62, 73.

القريبة من الساحل وأشهرها زنجبار حيث خلّفوا آثارهم في مواضع آثارية منها. كما عُثر على فخاريات خاصّة بهؤلاء الأقوام متناثرة في مواقع مختلفة من وسط زامبيا وجنوب الصومال ومرتفعات تنزانيا وكينيا، ووُجدت أقدم آثارهم في شمال زيمبابوي. ومن الجدير بالذّكر أنّ آثار عصر الحديد المكتشفة في أوائل الستينات كانت قليلة جدّاً، ولكن مع مرور الزمن حدث تقدّم نوعي في هذا الميدان. ولا تقدّم الآثار دلائل واضحة حول الحالة الاقتصادية للسكان، ومن المحتمل أنّهم كانوا مزارعين بالدرجة الأولى مع قيامهم بصيد الأسماك ورعي الماشية والماعز والأغنام. وصنع هؤلاء من الحديد أنواعاً من الأسلحة كالسهام ورؤوس السهام والسكاكين. ويبدو أنّ السكان قاموا بصناعة قوارب صغيرة خاصّة بهم استعملوها فقط في صيد الأسماك لا للأسفار البعيدة. كما نجهل التنظيم الاجتماعي والواقع السياسي لهؤلاء السكان. وكلّ ما أشار إليه صاحب كتاب الطواف لا يعدو سوى كونه ملاحظات عامّة يُفهَم منها أنّ السكان كان لهم زعماء في المدن والأسواق. ومن المحتمل أنّ هؤلاء القادة قد برزوا واتّضح دورهم بعد تطوّر التواصل التجاري مع العالم الخارجي الذي أثّر أيضاً في تطوّر التقنيات عند سكان الساحل. ويبدو أنّ الساحل كان يضم عدداً من المدن التجارية لكلّ منها زعيم. ويعتمد كلّ منها على منطقة داخلية ضيقة متاخمة تمدّ هذه المدن بالسلع والمنتجات الخاصّة بالتصدير.[117]

وسوف نستعرض ما أورده صاحب كتاب الطواف حول الساحل الشرقي لأفريقيا

---

117 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 571، 577؛ عدنان مراد، **المجتمعات الأفريقية، أصولها- تاريخها وشعوبها وثقافتها**، دمشق، 1995، ص. 208–210، 267–268، 269؛ كولين ماكيفيدي، **أطلس التاريخ الافريقي**، ترجمة: مختار السويفي، القاهرة، 2002، ص. 59؛ محمد خميس الروكه، **المرجع السابق**، ص. 82؛ محمد عبد الفتّاح إبراهيم، **أفريقية، الأرض والناس**، القاهرة، 1964، ص. 62.؛ Chami. F., "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast", p. 673; idem. The **Unity of African Ancient History**, pp. 24. 42; Juma. 'A. M., **Unguja Ukuu on Zanzibar**, Uppsala. 2004. pp. 14. 15; Oliver. R., "The Problem of the Bantu Expansion", **JAH**. 8/3 (1966). pp. 364 ff., 370; Chami. F., "Graeco-Roman Trade Link and the Bantu Migration Theory", **Anthropos**. 94 (1999). pp. 205 ff., 211; Fagan. B., **op.cit.**, pp. 206. 209; Nothling. F. J., **op.cit.**, p. 188; Juma. A., "Identity of 'Aboriginal' People in Zanziabr: An Overview", in **African Archaeology**, p. 107; Oliver. R., "The Emergence of Bantu Africa", CHA. vol. 2. pp. 366–369; idem. "The Problem of the Bantu Expansion", in Papers in **Afr. Prehistory**, pp. 141–156; Posnansky. M., "Pottery Types from Archaeological Sites in East Africa", **JAH**. 2/2 (1961). p. 177; Shinnie. M., **Ancient African Kingdoms**. London. 1965. p. 104.

من بعد ميناء عدولي:

8- بعد عدولي، وعلى مسافة 800 ستاديا بحرية، يقع ميناء جيّد للتجارة يدعى مالاوو (Malao). وهو ميناء مفتوح، ومحميّ بنتوء صخري من ناحية الشرق. وسكان هذا الميناء مسالمون. ويوجد فيه سوق للبضائع والسلع المذكورة سابقاً إضافة إلى كميات كبيرة من المنسوجات اليونانية/الرومانية الطويلة. وأكسية نظيفة ومصبوغة مجلوبة من ميناء أرسنوي. وأوانٍ للشرب. وكميات قليلة من قنان العسل، وذهب وفضة. بينما يصدّر من هذا الميناء: المرّ. والبخور. وأنواع من القرفة الخشنة: كالكاسيا (cassia) دواكا (duaka) وكانكامون (kankamon) وماكير (makeir). وتصدّر هذه البضائع إلى شبه الجزيرة العربية.[118] وفي الأحيان النادرة يتم تصدير العبيد أيضاً.

9- وبعد الإبحار من مالاوو نصل إلى الميناء التجاري موندو (Mundo) حيث ترسو القوارب بصورة ملائمة وآمنة في جزيرة تقع قريباً جدّاً من الساحل. ويقوم في هذا المكان سوق رائجة للبضائع والسلع نفسها المذكورة سابقاً، وكذلك تتشابه مع السلع والبضائع المصدّرة في الموانئ الأخرى إضافة إلى نوع من الجذور النباتية يعرف باسم موكروتو (mokrotu).[119] ويتّصف التّجّار القاطنون في هذا المكان بقوّة المساومة، وفهم أساليب عقد الصفقات.

10 - ومن موندو، باتجاه الشرق، ربما بثلاث مراحل إبحار أو اثنتين، وبالقرب من نتوء

118 ورد في ترجمة كتاب الطواف من اللغة اليونانية إلى الإنجليزية التي قام بها ليونيل كاسون لفظة: «far side»، وفي شرحه للمسمى ذكر أنّه يشير إلى بلاد الصومال نفسها أو الجزء الشرقي من مضيق باب المندب. انظر: .Casson, L. (ed. & trans.), **The Periplus Maria Erythraei, Princeton**. 1989. p. 122. وذكر كاسون أنّ الكاسيا والدواكا والكانكامون أنواع من القرفة ولكنّها أقلّ جودة من القرفة الأصلية. انظر: .**The Periplus Maria Erythraei**, (Casson: ed. & trans.). pp. 124-125. انظر كذلك تعليق المترجم الأوّل لكتاب الطواف، وهو ويلفيرد سكوف، وهو تعليق مشابه لتفسير كاسون. **The Periplus of the Erythraean Sea**. (Schoff: ed. & trans. New York. 1912). p. 81. وانظر كذلك: Freeman-Grenville. G. S. P., **The East African Coast: Select Documents from the 1st to the Earliest 19th Cent**., Oxford. 1962. pp. 1-2; **Periplus of the Erythraean Sea**. trans. & ed. G. W. B. Huntingford. (The Hakluyt Society. 2nd Ser. 151). London. 1980. pp. 23-32.

119 وذكر كاسون أنّ الموكروتو من الجذور النباتية الآسيوية الأصل والإنتاج، وهي لها استخدامات طبية. انظر: **The Periplus Maria Erythraei**. (Casson: ed. & trans.), pp. 125-126. وقيل: إنّ الموكروتو هو نوعيّة جيّدة من البخور. **The Periplus of the Erythraean Sea**. (Schoff: ed. & trans.). p. 81.

جبليّ، يقع ميناء موسايلون (Mosyllon) على ساحل، وهو ميناء ضحل. وتوجد فيه أيضاً سوق يُتاجر فيها بالبضائع والسلع نفسها المذكورة آنفاً، إضافة إلى كميات قليلة من الأواني الفضية والحديدية، والأحجار الكريمة. ويُصدّر من هذه المنطقة كميات هائلة من القرفة. ولهذا فإنّ الميناء يتطلّب استقبال سفناً أكبر، إضافة إلى البهارات والعطور الأخرى، وكميات قليلة من دروع السلاحف. وجذور نباتية من نوع موكروتو (mokrotu)، ولكنّه أسوأ من الموجود في موندو، ولبان الجانب البعيد، والعاج. والمرّ ولكنْ في أحيان نادرة.

11- وبعد موسايلون. بحوالي رحلتي إبحار نصل إلى ما يعرف باسم نيلوبتوليمايو (Neiloptolemaiu). وتاباتيجى (Tapatege). وكاب إلفاس (Cape Elephas) وهي عبارة عن بستان لشجر الغار الصغير. ويوجد في هذا المكان نهر يدعى إلفاس. وبستان غار كبير يعرف بأكاناي (Akannai). وهو المكان الذي ينتج أغلب منتجات بخور الجانب البعيد، وهو بكميات جيّدة للتصدير.

12- بعد ذلك. يتّجه الساحل نحو الجنوب، حيث يقع ميناء البهار على نتوء جبليّ. على طول ساحل بلاد البارباروي (Barbaroi). نحو الشرق. وهو نتوء شديد الانحدار. والميناء يوجد على طريق بحري مفتوح. والملاحة فيه خطرة في بعض الأوقات، لأنّ المكان مكشوف من الشمال. ومن خلال بعض الإشارات والخبرة والمعرفة المحلية يعرف الناس هبوب العواصف حيث يتغير لون العمق ويصبح متعكراً، فعندما يلاحظ الأهالي هذا الأمر يلجؤون إلى النتوء الجبلي الكبير، المعروف باسم تاباي (Tabai)، الذي يوفّر حماية لهم. والميناء التجاري، وهو ميناء البهار، يشهد حركة تجارية مماثلة لما سبق ذكره. وله كذلك بعض المنتجات الخاصة به وهي البخور، وأنواع من القرفة تعرف بـ جيزير (gizeir) وأسيفي (asyphe) وأروما (aroma) وماجلا (magla) وماتو (mato). (وهي نوعيّات غير جيّدة من جذور القرفة).

13- وبعد تاباي، وبعد إبحار مسافة 400 ستاديا بمحاذاة ساحل شبه الجزيرة، يقع ميناء آخر للتجارة هو أبوني (Opone) الذي تقوم فيه سوق لبضائع وسلع

مشابهة لما ذُكر سابقاً. أمّا منتجات الميناء الخاصّة به، فهي الكاسيا والأروما والموتو، ونوعيات جيّدة مِن الرقيق الذين يذهب الجزء الأعظم مِنهم إلى مصر. إضافة إلى كميات هائلة مِن دروع السلاحف، وهي دروع ذات نوعيات جيّدة أفضل مِن أيّ مكان آخر.

14- وتكون فترة الإبحار إلى كلّ هذه الموانئ في شهر يوليو وهو شهر إبيف (Epeiph). وتصل إلى هذه الموانئ سفن محمّلة بالبضائع والسلع قادمة مِن الأقاليم الداخلية مثل أرياكي (Ariake) (في شمال غرب الهند) ومِن ميناء برياجازا (الهندي) (Barygaza). ويتمّ فيها كذلك المتاجرة بسلع أخرى مثل: الحبوب، والأرز، والجية (ghee) (زبدة أو بمعنى الزبدة المصفّاة)، وزيت السمسم، والملابس القطنية الجيّدة، (إضافة إلى نوعيّات أخرى مِن المنسوجات القطنية أقلّ جودة مِن الأولى) تُعرف بالموناخي (monache)، والساجماتوجيني (the sagmatogene)، والأحزمة وأنواع مِن السّكّر (الهندي). وعادة ما تبحر بعض السفن إلى مثل هذه الموانئ التجارية بمحاذاة الساحل لتنقل أيّ نوع مِن أنواع البضائع التي تمرّ عليها في طريقها. والجدير بالذكر أنّ هذه المنطقة لا يوجد بها ملك يتولى إدارتها كلّها بل هناك رئيس لكلّ ميناء تجاري يتولى الإشراف عليه.

15- وبعد أبوني، بمحاذاة الساحل باتجاه الجنوب، يأتي أولاً ما يعرف بالجرف العالي الصغير والكبير لمنطقة عزانيا..... وبعد ستّ مراحل مِن الإبحار باتجاه الجنوب الغربي للجرفين العالي الصغير والكبير لمنطقة عزانية تأتي منطقة عزانيا نفسها التي تضمّ أقاليم عديدة أوّلها يُعرف بسارابيون (Sarapion). ثم نيكون (Nikon). وبعد ذلك توجد أعداد كثيرة مِن الأنهار والموانئ. واحدة تلو الأخرى (أو واحد تلو الآخر). ويفصل بعض عن بعض محطّات توقّف ومراكز بحرية. يبلغ مجموعها حوالي سبع إلى أنْ تأتي جزر بايرالاوي (Pyralaoi) وما يُعرف بالقنال أو الممر. وبعد جزر بايرالاوي باتجاه الغرب قليلاً. بعد ليلتين ويوم إبحار، تقع جزيرة مينوثيوس (Menuthias) التي تبعد عن الأرض الرئيسة بحوالي 300 ستاديا. وهي جزيرة منخفضة. كثيرة الأشجار والأخشاب والجداول

المائية، وتوجد بها كذلك أعداد كثيرة من الطيور غير الأليفة، والسلاحف الجبلية. ولا توجد بها حيوانات متوحشة أبداً، ما عدا التماسيح، وهي تماسيح لا تؤذي الإنسان. ويستخدم سكان الجزيرة قوارب مخيطة، وقوارب أخرى مصنوعة من جذوع الأشجار المجوّفة المعروفة بالكانون (القانون) (canoes)، وتستخدم هذه القوارب في اصطياد الأسماك والسلاحف. ويستعمل الأهالي السلال في الصيد بدلاً من الشباك حيث توضع في الماء عن طريق ربطها بالحجارة.

16- وبعد مرحلَتَيّ إبحار من هذه الجزيرة يقع آخر الموانئ التجارية على ساحل عزانيا، ويسمّى ربطة (المخيوطة) وهو مشتقّ من صناعة القوارب المخيطة المذكورة سابقاً. ويوجد في هذا الميناء كميات كبيرة من العاج ودروع السلاحف. ويتّصف رجالها بضخامة الأجساد، وهم قوم مزارعون، ويتصرّف كلّ واحد منهم في مزرعته وكأنّه رئيس أو زعيم. وهذا الإقليم يقع تحت سلطة حاكم مافاريتيس (Maphartis)، وهو بالتّالي يخضع لنفوذ المملكة العربية. ولتجّار موزا سلطة كبيرة على هذا الميناء ويعتبرونه منحة من الملك ويقومون بجمع الضرائب منه. ويقومون بإرسال السفن التجارية إليه، وأغلب ملاحي هذه السفن من العرب الذين يمثّلون الربابنة وشركات الملاحة. وهم على دراية بكيفية التعامل مع أهالي هذه المنطقة بل كانو يجيدون لغتهم وتزاوجوا معهم.

17- والبضائع والسلع المستوردة إلى هذا الميناء التجاري، هي: الرماح من موزا التي يصنعها رجال محليون من هناك، والفؤوس، والسكاكين والخناجر، والمثاقب الصغيرة، وكميات متنوّعة من الحجارة المزججة (الخرز). إضافة إلى كميات كبيرة من الخمور والحبوب، وهي ليست للتصدير ولكن للإنفاق والاستهلاك المحلي للبرابرة. بينما تصدّر المنطقة بكميات كبيرة من العاج، ولكنّها أقلّ من تلك الموجودة في عدولي، وقرون وحيد القرن، ونوعيّات أفضل من دروع السلاحف، ولكنّها تأتي في الجودة بعد دروع السلاحف الهندية، إضافة إلى دروع أحد الحيوانات البحرية من ذوات رأسيات الأرجل تعرف بناوتيلوس (nautilus).

18- ما ذكرناه إلى الآن هي فقط آخر الموانئ التجارية على ساحل عزانيا الواقع إلى

الجنوب مِن ميناء برنيكي. وإلى الجنوب مِن هذه المنطقة يوجد محيط غير مستكشف، وهو منعطف باتجاه الغرب، ويمتدّ كذلك جنوباً نحو أجزاء مِن أثيوبيا وليبيا وأفريقيا حيث يلتقي بالبحار الغربية.

وكاستعراض لبعض المواضع الجغرافية الواردة في الفقرات السابقة في الكتاب: ميناء مالاوو (Malao)، وهو مكان بلدة بربرة الحالية، ومما يدلّ على ذلك قوله: "وهو ميناء مفتوح، ومحميّ بنتوء صخري مِن ناحية الشرق" وهو وصف ينطبق على موقع بربرة. وموندو (Mundo) هي موضع حيس (أو بندر حيس) الواقعة على الساحل الصومالي المطلّ على خليج عدن. وموسايلون (Mosyllon) ربما هي عيلايو أو بندر قاسم أو رأس هنتارا أو كندالا على الساحل. ونيلوبتوليمايو (Neiloptolemaiu)، وتاباتيجي (Tapatege) وهما أيضاً تقعان على الساحل الصومالي نفسه. وكاب إلفاس (Cape Elephas) ربما هي رأس فلوج وحسب ترجمة سكوف هو رأس إليفانت وهو باسم رأس الفيل حاليًا، وهو نفسه موضع رأس فلوج أو فلوك. والبارباروي (Barbaroi)، يحتمل أنْ تكون قرية دامو (Damo) الواقعة على بُعد حوالي 5 كم. إلى الغرب مِن رأس جادفوري. وتاباي (Tabai) وهي في موضع رأس شِناغيف (Ras Shenaghef) الواقع إلى الجنوب مِن رأس جادفوري. وأبوني (Opone) ويوجد شبه إجماع بين العلماء والآثاريين والمؤرّخين أنّه رأس حفون على الساحل الصومالي الشرقي المطلّ على المحيط الهندي. والجرف العالي الصغير والكبير هما الآن في موضعَيّ رأس الخيل ورأس عود. وسارابيون (Sarapion)، ونيكون (Nikon) ويحتمل أنّهما هما موضعا ميركا وبرافا على التّوالي. وجزر بايرالاوي (Pyralaoi) هي نفسها أرخبيل لامو حاليًا. وجزيرة مينوثيوس (Menuthias) قيل: هي نفسها جزيرة زنجبار المشهورة، وقيل: هي جزيرة بِمبا، وقيل: هي جزيرة مدغشقر.[120]

---

[120] **The Periplus of the Erythraean Sea**, (Schoff: ed. & trans.), pp. 79, 81, 85, 86, 87, 94; **Periplus of the Erythraean Sea**. trans. & ed. G. W. B. Huntingford, pp. 92–95; **The Periplus Maria Erythraei**, (Casson: ed. & trans.), pp. 120, 126–127, 127–130, 132, 136–137, 139, 139, 140. انظر كذلك: Chami. F., "Climate Change on the Coast of East Africa", p. 17; Hoyle. B. S., **Seaports and Development**, p. 55; Kirwan. L. P., "A Roman Shipmaster's Handbook". p. 84; Law. R., "The Periplus Maria Erythraei. Ed. with an English Translation by L. Casson. Princeton: Prin -

والقوارب الصغيرة التي ذكرها صاحب كتاب الطواف هي نفسها المعروفة في الساحل الشرقي في العصر الحاضر باسم متيبي (mtepe)، وجمعها على: mitepe. وتحمل فيها الأغراض وتشحن عليها البضائع من السواحل إلى الجزر القريبة منها. ويرى البعض أن أصل صناعة هذه القوارب من شبه الجزيرة العربية.[121] وهذه النوعية من القوارب قد انتشر استخدامها وصناعتها على سواحل المحيط الهندي المختلفة.[122] ويرى حوراني[123] أنّ هذه النوعيّة من القوارب ضعفية المقاومة للرياح والأمواج المرتفعة. وهذا ليس صحيحاً فإنّ السفن الصغيرة عند البحّارة أقوى وأكثر مرونة وأقلّ تأثّراً بالأمواج الهائجة من السفن الكبيرة الثقيلة في مغالبة الأمواج. وليس صحيحاً أيضاً أنّ السفن المخرّزة بخيوط من ليف جوز الهند تتصدّع بسهولة في البحار الهائجة. وفي الحقيقة هي سفن كانت أقلّ قابليّة للكسر من القوارب الموصّلة بالمسامير. وكانت تستطيع الرسوّ على الشاطئ في ظروف صعبة وفوق زبد كثيف.[124]

ومما يشير إلى معرفة العرب قبل الإسلام بهذه النوعيّة من السفن قول الشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي (ت. نحو 598 م.):[125]

---

eton Univ. Press. 1989. Pp. 320". **JAS.** 34/2 (1993). p. 355; Schichter. H.. "Ptolemy's Topo - raphy of Eastern Equatorial Africa". PRGSMR. 9 (Sep 1891). p. 517; Randall-Maciver. D.. "The Rhodesia Ruins: Their Problem Origin and Significance". **G.J.** 27/4 (1906). p. 338.

121 لمعرفة أشكال وطرق صناعة هذه القوارب، انظر: Garlake. P. M.. "Early Ship Engravings of the East African Coast". **TNR.** 63 (1964). p. 220; Gilbert. E.. "The Mtepe: Regional Trade and the Late Survival of Sewn Ships in East African Waters". **INA.** 27/1 (1987). pp. 43-50; Pearce. F. B.. **Zanzibar: The Island Metropolis of Eastern Africa.** London. 1967. pp. 29-30; Prins. A. H. J.. "The Mtepe of Lamu. Mombasa and the Zanzibar Sea". **Paideuma.** 28 (1982). pp. 85ff.; Sherif. A.. **op.cit.**, p. 81

122 جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 246-247.: Kentley. E.. "The Sewn Boats of India's East Coast". in **Tradition & Archaeology**, p. 250.

123 جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 253، 255، 256، 258.

124 جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 257: حسن صالح شهاب، **أسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي**، (رسائل جغرافية، الجمعية التاريخية الكويتية-جامعة الكويت، 104)، 1987، ص. 8، 9. انظر كذلك: أحمد عبد الحميد الشامي، **العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى**، الإسكندرية، 1978، ص. 9-7: إسماعيل الأمين، **المرجع السابق**، ص. 31، 33: هانس كندرمان، **مصطلح السفينة عند العرب**، ترجمة: نجم عبد الله مصطفى، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2002، ص. 93-91.

125 **ديوان بشر بن أبي خازم**، تقديم وتحقيق: عزّة حسن، دمشق، 1972، ص. 48-47.

أجالد صفـّهم ولقد أراني   على قرواء تسجد للرياح

معبّدة السقائف ذات دُسر   مُضبرة جوانبـها رداح

فالشاعر هنا ويصف صناعة السفينة، وأنّها مشدودة بالحبال (دسر) لا بالمسامير، ومطليّة بالقار. ولهذين البيتين قيمة تاريخية لأنّها تبين كيف كان العرب يصنعون سفنهم، والوسائل التي كانوا يستخدمونها ويعتمدون عليها في صناعتهم لها من الألواح الخشبية المشدودة بالحبال القوية والمطلية بالقار.[126]

وتشير الدلائل الآثارية في وادي تانا (Tana) إلى الجنوب الشرقي من كينيا إلى قيام مهنة انتاج الحديد حيث تتوفّر المواد الخام في المنطقة كمعدن الحديد والأشجار للصهر والفحم.[127]

"إذا كانت سهولة الوصول من البر قد جعلت ساحل أفريقيا الشرقي من الناحية التاريخية جزءاً لا يتجزّأ من أفريقيا. فإنّ سهولة الوصول إليه عن طريق البحر لتاريخ طويل من الصلات التجارية والتأثير الثقافي. وحركات السكان من المناطق الواقعة عبر المحيط الهندي."[128] وكان الساحل الأفريقي أيضاً على صلة قويّة بالداخل الأفريقي حتى وادي النيل مما وفّر له منتجات خام زراعية ومعدنية وحيوانية دائمة لا تنقطع.[129]

126 حسين عطوان، **بينات الشعر الجاهلي**، بيروت، 1993، ص. 129، 130. انظر كذلك: **ديوان بشر بن أبي خازم**، ص. 48؛ عبادة عبد الرحمن كحيلة، **عن العرب والبحر**، القاهرة، 1989، ص. 47. وفي قوله تعالى: «وحملناه على ذات ألواح ودُسُر» (سورة القمر: 13) إشارة إلى صناعة هذا النوع من السفن منذ عهد نوح عليه السلام. فلفظة «دُسُر» تعني في بعض التفسيرات: الخيوط التي تُشدّ بها ألواح السفينة. (انظر: الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المنصورة، 1997، ج. 5، ص. 162-163؛ صدّيق بن حسن الحسيني القنوجي، المصدر السابق، مج. 6، ص. 479-480.)

127 Datoo. B. A., **Port Development in East Africa**. p. 6; Horton. M. C., "Early Maritime Trade and Settlement". p. 443; Kiriama. H. O., Mutoro. H. W. & Nagari. L., "Iron Working in the Upper Tana Valley. Kenya". in Pwiti. G. & Soper. R. (eds.). **Aspects of African Archaeology**. Harare. 1996. p. 506; Oliver. R. & Fagan. B. M., **Africa in the Iron Age c. 500 B.C. to A.D. 1400**. Cambridge. 1990. pp. 88-89; Sutton. J. E. G., "The Interior of East Africa". in **The African Iron Age**, p. 144.

128 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 572.

129 Chami. F., "Red Sea Trade and Travel". p. 10; Sutton. J. E. G., "The Interior of East Africa". pp. 143. 144; Kusimba. C. M. & Kusimba. S. B., "Hinterlands and Cities: Archaeological I - vestigations of Economical Trade in Tsavo. Southeastern Kenya". **Nyame Akuma**. 54 (Dec. 2000). p. 13; Sutton. J. E. G., **The Archaeology of the Western Highlands of Kenya**. (British Institute in Eastern Africa. 3). Nairobi. 1973. p. 85.

ومن أشهر الطرق البرية التي تخترق السهول الفسيحة بين الساحل والداخل الطريق بين دار السلام إلى بحيرة تنجانيقا، ومن ممباسا إلى حيرة فيكتوريا.[130] كما اتّضحت دلائل التواصل، خاصّة الفخاريات، بين هضبة زيمبابوي وساحل المحيط الهندي منذ أواسط القرن 7 م. بعدما أصبحت المجموعات السكانية في الهضبة جماعات منتجة للزراعة والمنتجات الحيوانية في التجارة البعيدة. وكان من أهم منتجاتها الحديد والعاج أسوة ببقية الجماعات الداخلية. وتشير الدلائل الآثارية إلى وجود صناعة صهر الحديد في هضبة زيمبابوي منذ حوالي القرن الثالث م. كما توجد أدلّة لصهر النحاس في الهضبة في الفترة نفسها. وتعتبر إشارتَيّ صاحب كتاب الطواف وبطليموس إلى منتجات الساحل السواحيلي حيث ذكرا منتجات الجلود والعاج هي بداية تَواصُل زيمبابوي مع العالم الخارجي. ومن الجدير بالذِّكر أنّ هضبة زيمبابوي كانت محلاً للاستيطان منذ أمد بعيد ولكن مع بدايات القرن الأوّل ق.م. اتجهت جماعات المستوطنين إلى الاستيطان والزراعة وتربية الحيوان مما أهّلها بعد ذلك للمشاركة في التجارة مع الساحل. وقد أحاطت بعض هذه المستوطنات بنهر الزمبيزي.[131]

ويتّضح من وصف صاحب كتاب الطواف لبلدة ربطة أنّها كانت مركزاً تجارياً مهمّاً على الساحل، وكان يتولى أمرها أحد الزعماء المحلّيّين الذي كان خاضعاً بدوره لإحدى ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية. وكانت من أهم وظائف هذا الميناء هو تصدير كميات كبيرة من العاج وقرون وحيد القرن ودروع السلاحف. وقد أشار إليها بطليموس[132] أيْ metropolies بمعنى كونها عاصمة مما يوحي بالتطوّر الإداري والاقتصادي لهذه البلدة. ويشير أيضاً إلى عِظَم حجمها وزيادة أهمّيّتها. ولم يذكر بطليموس أيّ شيء عن النفوذ العربي على ربطة مما يعني أنّها قد حصلت على نوع من الاستقلال السياسي والاتّساع الجغرافي نحو الغرب حيث وصل نفوذها إلى جبل القمر

130 دنيس بولم، **الحضارات الأفريقية**، ترجمة: علي شاهين، بيروت، 1974، ص. 93-92.

131 Pikirayi, I., **The Zimbabwe Culture: Origins and Decline on Southern Zambezian States**, Walnut Creek, 2001, pp. 73-75, 83, 90-91; Sinclair, P. J. J., **Space, Time and Social Formation: A Territorial Approach to the Archaeology and Anthropology of Zimbabwe and Mozambique c 0-1700 AD**, (Societas Archaeologica Upsaliensis), Uppsala, 1987, pp. 146-147, 150.

132 **The Geography of Claudius Ptolemy**, tarns. & ed. Stevenson, New York, 1932, Bk. 4, ch. Vii, p. 107.

الذي يكسوه الجليد حسب وصف بطليموس. وجبل القمر هو فيما يبدو جبل كلمنجارو المعروف. وامتدّ نفوذ ربطة أيضاً إلى جبل ميست بالقرب مِن أعالي النهر المقامة عليه ربطة، وجبال بيلي الواقعة إلى الشمال الغربي مِن جبل ميست. ومِن المؤكّد أنّ هذه المعلومات التي أوردها بطليموس قد وصلت إلى البحّارة والملاحين اليونانيين والرومان عن طريق العرب المستقرّين على الساحل أو عن طريق الأفارقة أنفسهم.[133] وقيل: إنّ ربطة والمناطق الدخلية القريبة منها كانت تحت نفوذ قبيلة المعافر إحدى عشائر حمير. وقد تبقّى اسم المعافر محرّفاً في اسم جزيرة مافيا.[134] ويوجد في جنوب وغرب تعز باليمن وهو في شمال عدن وجنوب الجَنَد. مخلاف يُعرف بمخلاف المعافر. وهو مِن المناطق الجبلية التي تُعرف بالبلاد الحجرية. وكانت عاصمته تدعى جبا. وبه عدد مِن الحصون. وقيل: إنّ معافر موضع أو قرية باليمن نزلت بها قبيلة حملت الاسم نفسه. وقيل: إنّ المعافر قوم مِن حمير وقيل: هم قوم مِن كهلان أو مِن قحطان. وقيل: هم قبيلة يُنسَبون إلى معافر بن مرّ، أو معافر بن أدّ الكهلاني أو المعافر الأكبر بن يعفر بن (أو بن عمرو بن) مالك بن الحارث ابن مرّة بن أدد الكهلاني أو معافر بن يعفر بن مالك الحميري. وتذكر نقوش المسند المعافر والمعافريين مِن أوائل العصر السبئي إلى أواخر العصر الحميري.[135] ويحتمل أنّ ربطة قد فَقَدَت أهميتها الحضارية بحلول القرن

---

133 أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 579; Chami. F., "Graeco-Roman Documents", p. 137; idem. "Red Sea Trade and Travel". pp. 4. 5; Freeman-Grenville. G. S. P., **The East African Coast: Select Documents**. pp. 3. 4; Horton. M., "The Periplus and East Africa". **Azania**. 25 (1990). pp. 98.99; Schichter. H., **op.cit**., p. 519. انظر كذلك: هنري إ. ماك آدم، استرابون، بلينيوس الأكبر، بطليموس الإسكندري؛ **ثلاثة تصوّرات عن العربية القديمة وشعوبها**، ترجمة: مصطفى العبادي، (رسائل جغرافية: 146، جامعة الكويت-الجمعية التاريخية الكويتية)، 1992، ص. 43.

134 Casson. L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", p. 191. See also: Byrne. P., "Nabataeans in Africa: A Short History of Mafia Island", in: **http://nabataea.net/mafia.html**. يرى فيليكس شامي أنّ اسم «مافيا» يعني في اللغة المحليّة: «أرض الموت» وهي تشير إلى ما تعرّضت له الجزيرة من جفاف وقحط فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديّين. (انظر: Chami. F., "Climate Change on the Coast of East Africa", pp. 6-7.).

135 ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، بيروت، 1986، ص. 191-190؛ ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: حيدر أحمد حيدر، بيروت، 2003، مج. 4، ص. 679؛ الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1964، ج. 2، ص. 351؛ البغدادي، **خزانة الأدب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الرياض/القاهرة، 1982، ج. 6، ص. 148؛ الزبيدي، **تاج العروس**،

الرابع الميلادي. بعد أنْ أوجدتْ مناخاً ثقافيّاً وحضاريّاً ربط أجزاء الساحل الأفريقي. ويحتمل أنّ آثارها قد طمرتها فيضانات النهر.[136] ومن الراجح أنّ الطريق البحري بين ربطة وجنوب شبه الجزيرة العربية كان مستخدماً من قِبل التّجّار والبحّارة على الأقل منذ القرن الثاني الميلادي،[137] وفي اعتقادي أنّه كان أبكر من ذلك. وذكر صاحب كتاب الطواف جزيرة أطلق عليها اسم بايرالاي (Pyralaae) وربما هي جزر لامو

تحقيق: علي شيري، بيروت، 1994، مج. 7، ص. 245-244؛ السهارنفوري، **بذل المجهود في حل سُنن أبي داوود**، تحقيق وتعليق: تقيّ الدين الندوي، مظفر فور، 2006، ج. 6، ص. 372؛ عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، **المقتطف من تاريخ اليمن**، بيروت، 1987، ص. 44، 52؛ علي بن الحسن الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تصحيح: محمد بسيوني عسل، بيروت، 1983، ج. 1، ص. 92، ج. 2، ص. 17؛ عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن (**المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**)، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، 1979، ص. 50، 87، 177؛ القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت/القاهرة، 1980، ص 423؛ نشوان الحميري، **شمس العلوم**، تحقيق: حسين العمري وآخرون، بيروت، 1999، ج. 7، ص. 4625-4626، ح. (4) و(1)؛ النووي، **شرح صحيح مسلم**، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطّار، بيروت، 1995، مج. 9، ج. 17، ص. 107؛ الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، 1986، ج. 1، ص. 118، ج. 10، ط. 1987، ص. 29-28. وتُعرف عند العرب نوعية من المنسوجات تدعى الثياب المعافرية. وهي نفسها المعروفة بالبرود اليمنية. وقد وردت في بيت لأبي طالب يقول:

فيصبح أهلها بيضاً كأنّما كستهم حَبيراً ريدة ومعافر

(ابن منظور، **المصدر السابق**، مج. 4، ص. 679؛ البغدادي، **المصدر السابق**، ج. 4، ص. 245، 247، ج. 6، ص. 147؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 7، ص. 244؛ السيوطي، **شرح سنن النسائي** (طبعة دار المعرفة)، بيروت، 1994، ج. 5، ص. 26؛ العظيم أبادي، **عون المعبود شرح أبي داوود**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة، 1969، ج. 6، ص. 457؛ يحيى الجبّوري، **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، بيروت، 1989، ص. 46.) كما ورد في الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) لمّا بعث معاذ بن جبل إلى اليمن أمره بأنْ يأخذ من كلّ محتلم ديناراً أو عدله من المعافر. (الحديث من رواية معاذ رضي الله عنه، وأخرجه بهذا اللفظ أبو داوود في **سننه**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا/بيروت، 1980)، كتاب: الزكاة، باب: في زكاة السائمة، ج. 2، ص. 102-101، أرقام: 1576، 1577، 1578؛ والترمذي في **السنن**، (تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ومصطفى محمد حسين الذهبي، القاهرة، 1999)، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في زكاة البقر، ج. 3، ص. 10، رقم: 623. وقال عنه الترمذي: حديث حسن؛ والنسائي في **سننه** (طبعة دار ابن حزم، بيروت، 1999)، ص. 360، أرقام: 2452، 2453، 2454؛ والإمام أحمد في **المسند** (**الموسوعة الحديثية**)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، بيروت، +1993، ج. 36، ص. 339-338، رقم: 22013. وقال عنه محقّقو المسند: إسناده صحيح. وورد أيضاً أنّه صلى الله عليه وسلم قد تقنّع ببرد له معافر. الحديث من رواية أسامة بن زيد رضي الله عنهما أخرجه الإمام أحمد في **المسند** (**الموسوعة الحديثية**)، ج. 36، ص. 109، رقم: 21775. وقال عنه محقّقو المسند: صحيح لغيره وإسناده حسن في المتابعات والشواهد. (انظر كذلك: Said, A. A., "The City of al-Sawa: An Archaeological/Historical", **AAE**, 6/4 (Nov. 1995), pp. 270, 271; Abdullah, Y. M., "The City of al-Sawa in the Periplus of the Erythraean Sea", **AAE**, 6/4 (Nov. 1995), pp. 259, 260, 261, 264.

136 - Allen, J. W. T., **op.cit.**, p. 57; Chami, F., "Graeco-Roman Trade Link and the Bantu Migr tion Theory", p. 209; Shepherd, G., "The Making of the, Swahili, a View from the Southern End of the Eastern African Coast", **Paideuma**, 28 (1982), p. 133; Oliver, R., "The Emergence of Bantu Africa", p. 373.

137 Avanzini, A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", p. 23.

وباتي وماندا وبعض الجزر الأخرى حيث يتوفّر فيها الماء العذب وتحيط بها أشجار القرم.[138]

وكان يوجد في الحبشة والنوبة نظام ملكيّ قديم، وقد قاربت هاتان المملكتان الحضارة قبل الإسلام، لكونهما مملكتين نصرانيّتين كان لها أثر كبير في بثّ الحضارة في محيط لم تكنْ الحضارة تلج إليه لولاهما.[139] وتعتبر أثيوبيا البلد الوحيد في شرق أفريقيا الذي يمتلك تاريخاً بمعنى الكلمة. ويوجد بها مظاهر حضارية ومعمارية وثقافية ودينية واجتماعية واضحة منذ أقدم الأزمنة. وبمعزل عن الحضارة الأثيوبية والنوبية فإنّ بقية أجزاء ساحل شرق أفريقيا لا توجد به حضارة حقيقية واضحة المعالم والآثار.[140] وعُرف الساحل الشرقي باسم بلاد الزنج في مصادر القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وربما كان أصل الكلمة فارسي، ثم زاد عليها العرب تعريفاً وجمعاً ولا تعني فقط أسود. وربما مع مرور الوقت أصبحت تعني مجموعة بشرية معينة. وبلا شك فإن الاسم قديم ارتبط بالنشاطات والتحرّكات الساسانية في أواخر القرن السادس الميلادي في البحر الأحمر كما سنشير لاحقاً. إضافة إلى ارتباطها بتجارة العبيد، وربما عني الفرس بهذه اللفظة أهالي الشمال الشرقي لأفريقيا وربما كانوا يعنون تحديداً الساحل وربما تجارة العبيد أو ربما هم سكّان الساحل من غير الأحباش. ثم نمت هذه التسمية لتشمل حيّزاً جغرافياً أكبر ضمّ الساحل الشرقي لأفريقيا كلّه. وارتبطت بصورة كبيرة بالعلاقات الاقتصادية بين أفريقيا وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي. وقد بقيت لفظة «زنج» في اسم زنجبار.[141] والبعض اعتبر بلاد الزنج هي نفسها بلاد السودان، وقيل: هم نوع أو جيل من السودان، وهم أشدّ السودان سواداً.[142] ويبدو أنّ سبب ذلك

---

138 Chittick. N.. "Discoveries in the Lamu Archipelago". **Azania**, 2 (1967). p. 37.

139 عزيز العظمة، المرجع السابق، ص. 193.

140 Cole. S.. **The Pre-History of East Africa**. London. 1963. pp. 328–329; Freeman-Grenville. G. S. P.. **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**. p. 23.

141 محمد محمد أمين، المرجع السابق، ص. 44.; Marina. T.. "Toward a Definition of the Term Zanj". **Azania**. 21 (1986). pp. 106. 107. 109–110. 111. 112; Nothling. F. J.. **op.cit.**. p. 157; Robinson. A. E. "Some Historical Notes on East Africa". **TNR**. 2 (1936). p. 21. Shinnie. M.. **op.cit.**. pp. 105–106.

142 ابن قتيبة، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، تحقيق: وليد محمود خالص، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 1998، ص. 50: ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ط. 2، القاهرة، ص. 61: ابن النَديم، **الفهرست**، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت، 2002، ص. 31: الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضان (الرسالة الرابعة)، ضمن كتاب: **رسائل الجاحظ**، تحقيق: محمد

يعتمد على لون البشرة. وقد أطلق اليونانيون على هذا الساحل اسم زينجيز (Zingis) أو زنجيون (Zingion).[143] وأشار الرحّالة كوسماس[144] أيضاً إلى هذا المصطلح.[145] وهذا المصطلح موجود أيضاً عند بطليموس بصيغة: Zhggisa akra.[146] ومن هنا نرى أنّ الاسم قديم أقدم من الوجود الفارسي الساساني إلا إذا كان المقصود الوجود الفارسي الأخميني حينما كان الأخمينيون مسيطرين على مصر والبحر الأحمر في القرن الخامس ق.م. ويقدّم فيليكس شامي تفسيراً معقولاً لهذه اللفظة وهي أنّ كلمة: «زنج» بانتو الأصل، وتعني: «ساحل» أو «ساحل البحر» وهي مكوّنة من لفظين: «زي» أو «زا» بمعنى «المياه الكثيرة أو الكبيرة» وهي المحيط الهندي، و «نج» تعني «أرض» أو

باسل عيون السود، بيروت، 2000، مج. 1، ج. 1، ص. 133: الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 3، ص. 393: السمعاني، **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، 1988، ج. 3، ص. 170؛ السيوطي، **لبّ اللباب في تحرير الأنساب**، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، 1991، ج. 1، ص. 384. لمزيد من التحليل والنقاش، انظر: Freeman-Grenville. G. S. P.. **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**. p. 25. 27. 29.

143 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 177.

144 تاجر وراهب نسطوري وكاتب وجغرافي ورحّالة مصري الأصل عاش في القرن السادس الميلادي، وُلد في الإسكندرية. وكان في بداية حياته تاجراً، وارتحل كثيراً في الجزء الغربي من المحيط الهندي، وبدأ سفراته في حوالي عام 530 م. ووضع كتاباً حول رحلاته وسفراته المتعددة، وهو المعروف بـ Christian Topography الذي ألّفه حوالي عام 547 م. ويتألّف الكتاب من 12 جزءاً. وقد كتبه بلغة يونانية صعبة وهي لغة يونانيو شوارع الإسكندرية. ويتضمّن الكتاب معلومات جغرافية وبيئية وطبيعية ودينية واجتماعية واقتصادية عن الأماكن التي زارها. مما يجعل كتابه من أهم مصادر القرن السادس الميلادي. واعتبره البعض من أهم المصادر التي تقدّم لنا معلومات عن العالم الآسيوي في فترة القرن السادس الميلادي. ورأى البعض أنّ كتاب كوسماس يعدّ دليلاً على النشاط التجاري في المحيط الهندي بينما يراد آخرون أنّ معلوماته غير دقيقة، وقد أخطأ في تحديد بعض المواضع الجغرافية. وتوفي كوسماس بمصر ولكن لا يعرف تاريخ وفاته. (انظر: دي لاسي أوليري، **المرجع السابق**، ص. 130: مصطفى العبّادي، **الامبراطورية الرومانية : النظام الامبراطوري ومصر الرومانية**، بيروت، 1981، ص. 281؛ Borland. C. H.. **op.cit.**. p.76; Brinkman. K.. "Cosmas". **BEAW**. vol. 3. cols. 861-862; De Sa. F.. "Cosmas I - dicaplfustes". **NCE**. vol. 4. pp. 359-360; Kirwan. L. P.. "The Christian Topography and the Kingdom of Axum". GJ. 138/2 (1972). pp. 168. 169; Ray. H. P.. **The Archaeology of Seafaring in Ancient South Asia**. (CWA). Cambridge. 2003. pp. 183. 185; Wainwright. G. A.. "Co - mas and the Gold Trade of Fazoqli". **Man**. 42 (1942). p. 55.

145 Cosmos Indicopleusts. **The Christian Topography**. trans. & ed. H. McCrindle. (Hakluyt S - ciety). London. 1897. pp. 39. 52. انظر كذلك: جيرفيس ماثيو، **المرجع السابق**، ص. 32؛ Freeman-Grenville. G. S. P.. "Cosmas Indicopleusts: A Problem in East African History". **TNR**. 52 (1959). p. 58; idem. **The East African Coast: Select Documents**. pp. 5.

146 **The Geography of Claudius Ptolemy**. Bk. 4. ch. Vii. p. 107. انظر كذلك: Trimingham. J. S.. "The Arab Geographers and the East African Coast". in Chittick. H. N. & Rotberg. R. I. **(eds.)**. **East Africa and the Orient**. p. 116.

«مستوطنة».[147]

وكان اسم "زنج" معروفاً عند العرب قبل الإسلام وبعده، ومما يدلّ على ذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بزنجية قد علّق الأولاد في رجلها حبلاً، فقال صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه الزنجية....."[148] وأشار عدد من الجغرافيين والمؤرّخين والرحّالة المسلمين إلى مصطلح "بلاد الزنج" ليشمل كلّ الساحل من أرض الصومال إلى موزمبيق حاليّاً. وكان أحياناً يضرب بها في البُعد على اعتبار بُعدها عن البصرة.[149] مما يدلّ على توارث هذا المصطلح الجغرافي عبر أجيال متعدّدة وكأنّه أصبح عَلَماً لهذا الساحل وأهله. وذُكر أنّ لفظة «زنج» منحدرة من الفارسية «زنك» أيْ بلاد الحبشة. وتعني كلمة «زنجد» في الفارسية المعدن، ومنها أخذت العربية «زنجار» وتعني صدأ الحديد والنحاس. وربما ذلك يشير إلى أنّ بلاد الزنج كانت تعني بلاد المعادن خاصّة أنّ القارة الأفريقية كانت تزخر بالمعادن النادرة التي كان يستوردها التّجّار العرب قبل الإسلام ثم التّجّار المسلمون. وقد اعتبر البعض أنّ لفظة «زنج» عربية الأصل وليست فارسية.[150] وقيل: إنّ لفظة «زنجبار» مكوّنة من كلمتين: فارسية وهي «زنج» وهندية وهي «بار» وتعني بلاد الرجل الأسود.[151] ويرد أيضاً أنّ الزنوج أمم مختلفو الأشكال والأخلاط وملوك مختلفة المعاني والمذاهب[152] مما يشير إلى تنوّع في الأصول وتعدّد في الأعراق واختلاف في الأديان.

ولا توجد إشارات واضحة إلى الأوضاع السياسية للساحل قبل مجيء الإسلام ويبدو أنّها لا تختلف كثيراً عن الأوضاع في العصر الإسلامي إلا فيما يتعلّق بتأسيس وإنشاء الإمارات الإسلامية. ويرد في عدد من المصادر العربية الإسلامية أنّ أهالي

---

147 Chami. F.. "East Africa and the Middle East Relationship". pp. 22. 23; idem. "Kaole and the Swahili World". p. 6.

148 ابن الجوزي، **تنوير الغبش في فضل السودان والحبش**. تحقيق: مروان علي إبراهيم، الرياض، 1998، ص. 152.

149 المسعودي، **مروج الذهب**، تحقيق: سعيد محمد اللحّام، بيروت، 2000، ج. 2، ص. 8. انظر كذلك: الجاحظ، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، 1958، ج. 3، ص. 262.

150 أحمد عُلبي، **ثورة الزنج وقائدها عليّ بن محمد**، بيروت، 1991، ص. 104-103، ح. (1). انظر كذلك: طوبيا العنيسي، **تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه**، القاهرة، 1989-1988، ص. 33.

151 فيصل السامر، **ثورة الزنج**، دمشق، 2000، ص. 41، ح. (35).

152 المسعودي، **أخبار الزمان**، الناشر: حسين عاصي، تقديم: عبد الله الصاوي، بيروت، 1978، ص. 59.

الساحل كانوا موزّعين إلى مجموعات قبلية وجماعات يتولى إدارة شؤونها عدد من الرؤساء والزعماء أصحاب نفوذ وسطوة وحظوة. وكانت لنسائهم مكانة اجتماعية عالية، ولهنّ نفوذ أيضاً. ويبدو أنّه كان من الغالب أنّ الساحل ظهر فيه ما يُعرف بنظام مدن الدول التي كان لكلّ واحدة منها أميرها أو سلطانها ومنطقة ريفية أو زراعية أو ساحلية محيطة بها أو قريب منها. وربما عرفت بعض المدن الحكم الملكي. وقيل: إنّ مَن تملّك من أمراء الزنج كانوا يتلقّبون بلقب "وَقليمي" ويعني: "ابن الربّ الكبير" لأنّه اختاره لتولي المُلك والحكم فيهم بالعدل فإن انحرف وجار قُتل وحُرم عقبه من الحكم. وذُكر أيضاً أنّ الزنج كانوا أولي فصاحة وكان فيهم خطباء مفوّهون. وكان أحدهم يخطب في العديد من الناس فيرغّبهم في التقرّب من ربّهم ويخوّفهم من مخالفته وعقابه. ومع وجود مثل هذه النصائح إلا أنّهم لا شريعة لهم يرجعون إليها بل لهم أوامر ومراسيم لملوكهم. وكان لهم أنواع من السياسات والسلوكيّات يرجعون إليها ويحكّمونها بين رعيّتهم. وبالتّالي فإنّ الساحل كان لا يمثّل وحدة إدارية واحدة بل ازدهرت فيه عدد من المدن والموانئ. وكان لكلّ واحدة رئيسها واستقلالها ضمن إطارها الجغرافي وتزار من قِبل السفن والبحّارة في إطارها الخاصّ بها.[153] وكان الزنوج غالباً ما يتّخذون الودع والأصداف والمحّار حلية لهم.[154]

ويعتبر ميناء عدولي من أشهر موانئ البحر الأحمر، وهو ميناء زولا اليوم القريب من موضع جابازا (Gabaza). وكان يقع على خليج صالح لرسوّ السفن المحمّلة بالسلع والبضائع. وكان في مكان يقع في وسط الطريق البحري إلى البحر المتوسط عبر البحر

---

153 الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (طبعة مكتبة الثقافة الدينية)، القاهرة، 1980، مج. 1، ص. 60، 61، 69؛ المسعودي، أخبار الزمان، ص. 60–59؛ النويري، نهاية الأرب في فنون العرب، القاهرة، 1937، السفر: 1، ص. 288، 289. انظر كذلك: جمال زكريّا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا، ص. 279؛ سنبسر ترمنجهام، الإسلام في شرق أفريقيا، ترجمة وتعليق: محمد عاطف النواوي، مراجعة: فؤاد محمد شنبل، القاهرة، 1973، ص. 40، 45؛ السيرافي، الرحلة، تحقيق: عبد الله الحبشي، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 1999، ص. 86؛ شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ16–17»، ص. 324، 325، 326؛ Kusimba. C. M. & Kusimba. S. B., op.cit., p. 13; Mokhtar. G., **General History of Africa. II Ancient Civilizations of Africa**, Cape Town. 1990, p. 311.

154 المسعودي، أخبار الزمان، ص. 60–59.

الأحمر والمحيط الهندي وشبه الجزيرة العربية. وكان في الوقت نفسه محطّة توقّف للتّجّار القادمين من مصر.[155] ولا يزال أهالي القرى المجاورة للمكان يشيرون إلى أطلاله باسم "أزولي" (Azuli).[156] والميناء يبعد عن الساحل حالياً بحوالي 4 كم، وتغطّي آثار الميناء مساحة تبلغ حوالي 20 ميلاً^{2}. وكان عدولي مدينة كبيرة ضمّت مبانٍ ضخمة وعمائر كبيرة وكنائس ومنازل متعدّدة الغرف. ويبلغ طول الميناء 500 متر وعرضه 400 متر. وعلى الرغم من قدم الإشارة إليه في عدد من المصادر الكلاسيكية مثل استرابون وبليني إلا أنّ آثار هذه الفترات المتقدّمة لم يعثر عليها في موضع الميناء الآن. ولهذا يرى ليونيل كاسون[157] أنّ ميناء عدولي قد تغير موضعه أكثر من مرة عبر التاريخ نتجية للحاجة إلى المياه والحماية الطبيعية. وبميناء عدولي بلغت مملكة أكسوم عظمة كبيرة، وهو ميناؤها الرئيس الذي كان يصل إليه التُّجّار الرومان وغيرهم ومنه يبحرون إلى الهند. وربما وصل إليه أيضاً تجّار من منطقة الخليج العربي وأبحر منه التّجّار إلى الخليج العربي. ولهذا كان سكّان الميناء خليط من الأجناس الذين شكّلوا وحدة بشرية تعمل معاً على رفع المستوى الاقتصادي للمدينة/الميناء. ولهذا كانوا يُعرَفون بالعدوليين مما يميّزهم عن الأكسوميين وغيرهم من أهالي الهضبة الأثيوبية. وقد ازدهر الميناء كثيراً في عهد الملك الحبشي كالب إذ تنوّعت المنتجات المصدّرة والمستوردة وتواصل مع مناطق كثيرة من العالم. وكان يمثّل الثروة الحقيقية لملكة أكسوم إذ كانت تعبر من خلاله العديد من السلع والبضائع استيراداً وتصديراً. وقد سُكّت فيه عدد من العملات الأكسومية الذهبية. ويتّضح من خلال الآثار وجود تأثيرات أكسومية وعربية جنوبية تشير إلى عمق الوجود الأكسومي والعربي في عدولي. كما عُثر في الموقع تماثيل هندية

---

155 محمود شاكر، أرتيريا والحبشة، (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا 5--)، بيروت/دمشق، 1983، ص. 12؛ - Freman-Grenville. G. S. P.. "Cosmas Indicopleusts: A Problem in East African History", pp. 57. 58; Munro-Hay. S.. "Aksumite Overseas Interests", in **The Indian Ocean**. p. 404; idem. "State Development and Urbanizm in Northern Ethiopia", **CHA**. vol. 2. p. 617; Pankhurst. R.. "Arabian Trade with Ethiopia and the Horn of Africa: from the Ancient Times to the 16th Century", in **Trade and Travel**. p. 19; Raunig. W.. **op.cit.**. p. 87.

156 أمين توفيق الطيبي، **الحبشة عربية الأصول والثقافة**، طرابلس، 1993، ص. 42.

157 انظر مناقشته لهذا الموضوع: Casson. L.. "The Location of Adulis (Periplus Maris Erythraei 4)", in **Ancient Trade & Society**. pp. 200 ff.

صغيرة (terracotta) وعملات كوشانية من حوض نهر السند. وكان الميناء مرتبطاً بطريق برّي عامر بالحركة والنشاط بالعاصمة الأكسومية. وكانت بداية اكتشافه حوالي عام 1868 حيث أقامت فيه حامية بريطانية حفرت بعض عمائره. ثم تواصلت عمليات الكشف الآثاري في الموقع في عام 1906 وبين عامي 1961 و1962 تولّت بعثة آثار إثيوبية التنقيب في الموضع وعثرت على آثار كنائس وعمائر منها ما سمّاه الآثاريون قصراً.[158]

ويرد في أبيات للشاعر الجاهلي طرفة بن العبد البكري، (ت. حوالي 564 م.): قوله:[159]

كأنّ حُدوج المالكية غُدوة ... خلايا بالنواصف من دَدِ

عَدَوْليةٌ أو من سَفين ابن يامنٍ ... يجور بها الملاح طوراً ويهتدي

يشقّ حُبابَ الماء حَيزومها بها ... كما قَسَمَ التربَ المقابل باليد

وفي قول النابغة الذبياني (ت. نحو 604 م.) يمدح النعمان بن المنذر:[160]

له بحرٌ يُقمّص بالعدولي ... وبالخُلج المحمّلة الثقال

وفي قول أبي دُواد الإيادي (ت. بعد 480 أو 540 أو 550 م.):[161]

---

158 لمزيد من التفاصيل والمعلومات التاريخية والآثارية، انظر: فوزي عبد الرزّاق مكاوي، **مملكة أكسوم، دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضارتها**، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1974، ص. 237 وما بعدها؛ Brandt. S. A., "Horn Africa: History of Archaeology". **Ency.PA.** pp. 71-72; Gray. R.: "A Report on the Conference on the Archaeology and History of Africa before the 19th Cent.". JAH. 3/2 (1962). p.176; Kobishanov. Y. M.. "Aksum: Political System. Economics and Culture. 1st to 4th Cent.". **GHA**. pp. 386. 389. 390; Michels. J. W.. "Axumite Archaeo - ogy: An Introductory Essay". in Kobishanov. Y. M., **Aksum**. ed. & trans. J. L. T. Kapitanoff. Pennsylvania. 1979. pp. 13-14; Mokhtar. G.. **General History**. pp. 204. 205. 206; Munro-Hay. S.. **Aksum, An African Civilization of Late Antiquity**. Edinburgh. 1991. pp. 37. 44-45. 183; idem. "Aksumite Overseas Interests". pp. 404 ff.; idem. **Excavations at Aksum, with contribution: J. E. Sutton et.al.**. London. 1989. pp. 3. 8; idem. "The Foreign Trade of the A - sumite Port of Audis". **Azania**, 18 (1982). pp. 107. 108-109. 114. 115. 116. 119; idem. "State Development and Urbanizm in Northern Ethiopia". p. 617.

159 **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري**، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، بيروت، 2000، ص. 24.

160 **الديوان**، جمع وشرح وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، تونس/الجزائر، 1976، ص. 205. يقال: قمص البحر إذا تحرّكت أمواجه.

161 الأصمعي، **الأصمعيات**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1979، ص. 186. «الظعائن»: الإبل عليها هوادج النساء، «باكرات»: مبكرات، «انقحام»: الاقتحام هو نزول المنازل واحداً تلو الآخر.

هل ترى مِن ظعـــائن باكـرات كالعدولـــي سَـــيْرَهُــنّ انقحــام

وفي قول عمرو بن قميئة الثعلبي البكري (ت. نحو 530 أو 540 أو 560 م.):[162]

هل تــرى عِيرها تُجيز سراعاً كالعــدولي رائحـــاً مِــن أوال

وفي قول نهشل بن حَرّيّ بن ضمرة الدارمي (ت. نحو 665 م.):[163]

فلا تأمَنِ النّوكى وإنْ كان دارهمُ وراء عَــدَوْلاتٍ وكنــتَ بقيصرا

وقد فسّر كثيرون لفظة "عدولية" بأنّها نوع مِن السفن منسوبة إلى قرية في البحرين تدعى عدولى، أو هي جزيرة مِن جزائر البحر تقع إلى الجنوب مِن أوال (البحرين). وقيل: إنّها تعني قبيلة مِن قبائل العرب كانت تنزل بهجر ليسوا مِن ربيعة ولا مِن مضر ولا مِن اليمن (أو ولا هم ممّن يُعرف مِن اليمن) إنما هم أمّة على حدة. وقيل: هم قوم كانوا بهجر. أو هي قبيلة من أهل البحرين. أو هو في الأصل "عَدَوْل" رجل كان يتّخذ السفن، وقيل: "العدولى" هو الملاح،[164] ويؤكّد البعض أنّ المقصود بعدولي هي قرية مِن قرى البحرين.[165] وفي اعتقادنا أنّ المقصود بعدولي هو الميناء

162 **الديوان**، تحقيق وشرح: حسن كمال الصيرفي، القاهرة، 1965، ص. 60.

163 ابن منظور، **المصدر السابق**، مج. 11، ص. 521؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 15، ص. 474. قوله «قيصرا» ربما يشير إلى بلاد قيصر أي بلاد الروم. وهو ربما يشابه قول الفرزدق عليهنّ راحولات كلّ قطيفة من الشأم أو مِن قيصران علامها. فقوله: «قيصران» ربما يشير إلى نوع من المنسوجات أو إلى بلاد قيصر بمعنى أنّها مجلوبة من هناك. (انظر: الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 7، ص. 402؛ الفرزدق، **الديوان**، تقديم وشرح: مجيد طراد، بيروت، 1994، ج. 2، ص. 297.)

164 الآلوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ب.ت.، ج. 3، ص. 365؛ ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1980، ص. 137؛ ابن النّحّاس، **شرح القصائد التسع المشهورات**، تحقيق: أحمد خطّاب، (وزارة الإعلام– مديرية الثقافة العامّة– سلسلة كتب التراث: 23)، بغداد، 1973، ق. 1، ص. 212؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، مج. 11، ص. 521، 522؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 15، ص. 474؛ أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، تحقيق: جمال طلبة، بيروت، 1998، مج. 2، ج. 3، ص. 190؛ أحمد عبد الحميد الشامي، «العرب وصناعة السفن»، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار، بحوث ودراسات**، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)، القاهرة، 1994، ص. 159؛ الخطيب التبريزي، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1962، ص. 81–80؛ **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري**، ص. 25؛ الزوزني، **شرح المعلّقات السبع الطوال**، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، بيروت، 1997، ص. 108؛ سعد بن عبد الله الجنيدل، **معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر**، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية–عمادة البحث العلمي)، الرياض، 1990، ص. 198؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، 1990، ج. 4، ص. 101.

165 إحسان عبّاس، «دور شرق الجزيرة العربية في الشعر الجاهلي»، في إحسان عبّاس، **بحوث ودراسات في الأدب والتاريخ**، بيروت، 2000، مج. 1، ص. 260. انظر كذلك رأي حمد الجاسر رحمه الله في كتابه: **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : المنطقة الشرقية**، الرياض، 1980، ق. 3، ص. 1142.

الحبشي المشهور عدوليس.[166] لشهرة هذا الميناء وعظيم دوره الاقتصادي والملاحي وتشعّب صلاته الخارجية. إضافة إلى أنّ ما ذُكر مِن أقوال حول وجود قرية أو جزيرة أو قبيلة أو قوم ليسوا مِن ربيعة ولا مِن مضر ولا مِن اليمن كلّها أقوال يغلب عليها الظنّ والتناقض. ولا تؤكّد وجود مثل هذه المواضع الجغرافية أو التشكيلات القبلية في إقليم البحرين. ومعرفة العرب بنوعيّة مِن السفن الضخمة تُنسب إلى ميناء أفريقي يشير إلى حدوث التّواصُل بين منطقة الخليج العربي والقرن الأفريقي منذ ما قبل الإسلام بأزمان بعيدة. إضافة إلى ما ذكره برهان شادي مترجم كتاب الحبشة والمناطق الساحلية الشرقية الأخرى مِن أفريقيا في تعليقه على لفظة «عدولي» وهو أنّها كلمة مكوّنة مِن لفظين ومعنيين: «عد» بمعنى أهل أو مدينة، و «أولي» وتشير إلى اسم قبيلة بعينها أو تشير إلى جدّ مفترض لها. استناداً لكثرة أسماء القبائل في أرتيريا والحبشة التي تبدأ بـ «عد» ويتبعها اسم عَلَم أو موضع مثل: عد عمر وعد طاورة وعد تكليس وعد شيخ.[167] وهو تفسير معقول ومقبول.

سفالة:

تقع سفالة الآن قرب بيره في موزمبيق، على بُعد 40 كم إلى الجنوب الغربي. وهي تبعد عن كيلوا بحوالي 900 ميلاً. وقد بنى فيها البرتغاليون قلعة منيعة في القرن 16 م. ولم يُعثر على آثار واضحة لسفالة ما قبل الوجود الإسلامي فربما دُمّرت أو زالت قبل مجيئ الإسلام مثلما حدث لسفالة الإسلامية التي تغير موضعها مع الاحتلال البرتغالي وبالتّالي فإنّ فرص العثور على آثار سفالة ما قبل الفترة البرتغالية قليلة جدّاً. وربما كان تحرّكات مياه البحر وتغير خطّ الساحل مع الزمن أدّى لتغير موضع البلدة. وكان ميناء سفالة أكبر المراكز التجارية لتصدير الذهب على الساحل الشرقي.

---

166 انظر كذلك: أمين توفيق الطيبي، المرجع السابق، ص. 42-41؛ جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 21، ح. ×××، ص. 99؛ عبادة عبد الرحمن كحيلة، «البحر في الشعر الجاهلي»، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار: بحوث ودراسات**، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)، القاهرة، 1994، ص. 15. وانظر ما قام به د. فوزي عبد الرزّاق مكاوي في رسالته: **مملكة أكسوم** (ص. 237-235) من تتبّع معاني اللفظة «عدولي»، ويتّضح مِن مناقشته للكلمة ميله إلى ما ذكرنا أعلاه.

167 روبرت فون هارتمان، **الحبشة والمناطق الساحلية الشرقية الأخرى من أفريقيا**، ترجمة: برهان شادي، مراجعة وتقديم: أحمد عبد الرحمن السَقّاف، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2004، ص. 99، ح. (×).

وكان الذهب يأتي مِن الداخل الأفريقي ربمّا مِن نواحي نهر الزمبيزي. ومِن المحتمل أنّ التنقيب عن الذهب في هذه المناطق بدأ حوالي القرن السادس الميلادي.[168] وهذا ما فهمه ريموند دارت (Raymond Dart) مِن عبارة سجّلها كوسماس[169] في رحلته وهي أنّ ملك أكسوم كان يرسل حملة إلى بلد يقع بعد بربارة ويبعد عنها ستّة شهور، يدعى سوسة (Susa) وتعود محمّلة بالذهب والملح. وقيل: هي بلدة على الساحل خلفت مدينة ربطة المشهورة.[170] ويحتمل أنّ المقصود هي الساحل الشرقي الأفريقي بصورة عامّة، وتحديداً ميناء سفالة حيث كانت تستوطن جالية حبشية.[171] ومِن المحتمل أنّ مسمى سفالة يشير إلى أرض واسعة ساحلية وداخلية.[172] وكانت هذه البلدة تُعرف بأرض الذهب أو التِّبر.[173] وبها أيضاً مغاص اللؤلؤ الجيّد.[174] وقيل: إنّ بها مستقرّ ملك الزنج.[175] وقد يُفهم مِن عبارة ذكرها المقريزي مِن أنّ إقليم الزنج كان أحد أقاليم

---

168 ريتشارد هول، إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة: كامل يوسف حسين، (مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية)، أبو ظبي، 1999، ص. 688، ج. 4: عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص. 127-128؛ Chijioke. F. A., **Beginning History**.: **Ancient Africa**. New York. 1970. pp. 46. 47; Dickinson. R. W.. "The Archaeology of the S - fala Coast". **SAAB**. 30/1.2 (1975). pp. 84. 85. 90; Elkiss. T. H.. **op.cit**.. p. 124; Liesegang. G.. "Archaeological Sites on the Bay of Sofala". **Azania**. 7 (1972). pp. 147. 149. 151; Phimister. I. R.. "Pre-Colonial Gold Mining in Southern Zambezi: A Reassessment". **ASR**. 21 (June 1975). pp. 3-4.7.

169 **The Christian Topography**. p. 52. انظر كذلك: Chami. F.. "East Africa and the Middle East R - lationship". p. 29.

170 Chami. F.. "The Archaeology of the Rufiji Region". in **People. Contacts**. p. 17; idem. "Gra - co-Roman Documents". p. 140.

171 Dart. R. A.. "Foreign Influences of the Zimbabwe and Pre-Zimbabwe Eras". **Nada**. 32 (1955). pp. 21. 22.

172 ابن الوردي، **المصدر السابق**، ص. 61.

173 ابن الوردي، **المصدر السابق**، ص. 61؛ الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 68؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 284؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، 1960، ص. 44؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 253.

174 ابن الأكفاني، **نُخب الذخائر في أحوال الجواهر**، القاهرة، 1939، (إعادة طباعة بدار صادر)، بيروت،، ص. 32.

175 مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق وترجمة: يوسف الهادي، القاهرة، 2002، ص. 201.

الحبشة[176] أنّ النفوذ الحبشي امتدّ جنوباً نحو الساحل الشرقي الأفريقي.

مقديشو:

مدينة وبلدة في ساحل أفريقيا الشرقي، وكانت أحد موانئ الساحل المهمّة التي استقرّ فيها جماعات مِن العرب مِن قبيلة الحارث المهاجرة مِن منطقة الإحساء في شمال شرق شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع الميلادي. كما استقرّ فيها جماعات مِن بلاد فارس وبالذّات مِن شيراز ونيسابور. وتُعتبر مقديشو أوّل بلاد الزنج، وهي محطّة تجارية مهمة على الساحل. وكانت تستقبل السفن التّجارية القادمة مِن موانئ شبه الجزيرة العربية. واشتهرت مقديشو بتصدير الصندل والأبنوس والعنبر والعاج. كما اشتهرت البلدة بصناعة ثياب تُنسب إليها، وهي في غاية الحُسن والطرافة، ومِنها تحمل إلى مصر وغيرها مِن البلدان.[177] ولا يُستَبعد أنّ هذه المنسوجات لها أصل قديم في المنطقة. وكانت السفن القادمة مِن بلاد العرب ترسو أوّلاً في ميناء صغير يقع شمال مقديشو يدعى حافون (أو حافوني أو رأس حافون، ويُعرف أيضاً برأس عسير أو برأس التوابل) ومِنه تتّجه جنوباً بمحاذاة الساحل نحو مقديشو وفيها تتزوّد بالمياه العذبة والمؤن والأطعمة، ومِنها تتّجه جنوباً نحو بقيّة محطات وموانئ الساحل الشرقي.[178] وقيل: إنّ أرض الصومال بصورة عامّة كانت مأوى لهجرات عربية منذ ما قبل الإسلام.[179]

---

176 **الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام** ضمن كتاب: **رسائل المقريزي**، تحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، القاهرة، 2006، ص. 231. انظر كذلك: اليعقوبي، **التاريخ**، تحقيق: عبد الأمير مهنّا، بيروت، 1993، مج. 1، ص. 238.؛ Mikawi. F.. "New Light on the Relations between Aksum and the Southern Arabian States", **African Studies,4** (1975), p.44. (مجلّة الدراسات الأفريقية)

177 ابن بطوطة، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 115؛ توماس و. أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة وتعليق: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، القاهرة، 1970، ص. 378؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 279، 280، 284؛ غيثان بن علي بن جريس، **المرجع السابق**، ص. 262؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، 1960، ص. 62؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ج. 5، ص. 320. انظر كذلك: أبا الفداء، **تقويم البلدان**، (دار صادر)، بيروت، 1840، ص. 161؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 5، ص. 201.

178 حسن صالح شهاب، **أسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي**، ص. 29، 32؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 331، 332. انظر كذلك: حسن صالح شهاب، **أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي**، (مركز الدراسات والوثائق)، رأس الخيمة، 1988، ص. 125.

179 محمد سعيد ناود، **العروبة والإسلام بالقرن الأفريقي**، بدون بلد نشر أو سنة نشر، ص. 115.

وقيل: إنّ البلدة قد أسّسها جماعة مِن المهاجرين الحميريين وذُكر أنّ مقديشو تأسّست في حوالي القرن الرابع الهجري= التاسع الميلادي.[180] أو القرن العاشر الميلادي.[181] وقيل: إنّ مقديشو هي نفسها Serapion التي ذكرها صاحب كتاب الطواف.[182] ولا يُستَبعد قيام مملكة أكسوم بالإشراف السياسي والاقتصادي على أسواق وموانئ أرض الصومال.[183]

---

180 ابن بطوطة، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 115، ح. (48). انظر كذلك: ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، 1970، ص. 82؛ عبادة عبد الرحمن كحيلة، **عن العرب والبحر**، ص. 52.

181 أحمد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 395؛ توماس و. أرنولد، **المرجع السابق**، ص. 378؛ غيثان بن علي بن جريس، المرجع السابق، ص. 262.

182 Pearce. F. B., **op.cit.**, p. 25. f. 2.

183 Warmington. E. H., **The Commerce Between the Roman Empire and India**. London. 1974. p. 132.

التَّواصُل الحضاري بين عموم بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقي لأفريقيا.

اختلفت وجهات نظر الباحثين والمؤرّخين لطبيعة التواصل بين بلاد الشرق الأدنى القديم عموماً وبين شبه الجزيرة العربية وبين الساحل الشرقي لأفريقيا. واعتبر البعض وصول عدد من القوى الشرقية إلى الساحل الشرقي لأفريقيا نوعاً من الاحتلال.[184] رآه آخرون نوعاً من التواصل الثقافي والحضاري بين المنطقتين. وذكر آخرون أنّ عدداً من شعوب الشرق الأدنى القديم قد استقرّت في الساحل الشرقي الأفريقي. وهم السومريون والآشوريون والكلدانيون والفينيقيون والمصريون القدماء. ومن أدلّة استيطانهم للساحل الأفريقي أنّ شعار القرن، شعار القوّة عند الآشوريين وربما أيضاً في بابل القديمة. وكذلك في الساحل الشرقي. وبالذّات في جزر لامو. ويوجد في متحف زنجبار قرنان كبيران من الخشب ربما كانا لأحد الحكام قبل الوجود العربي على الساحل. ويعرفان بـ Mwenye Mkuu أيّ الحاكم الأعظم الذي يمتلك العظمة. كما أنّ سفن «الداو» الأفريقية تعدّ امتداداً للسفن الشراعية السومرية. وتعدّ السفن ذات الأشرعة المثلّثة تطويراً محليّاً للسفن المصرية القديمة ذات الأشرعة المربّعة. وتتشابه طقوس السحر والتعاويذ في شرقي أفريقيا مع تلك التي كانت موجودة عند المصريين القدماء والكلدانيين.[185] وذُكر أيضاً أنّ العبرانيين كانوا أحد الشعوب المهاجرة إلى

184 **العمانيون وقلعة ممباسا**، (وزارة التراث القومي والثقافة، ع. 9)، مسقط، 1985، ص. 8.

185 أحمد حمود العمري، **عمان وشرقي أفريقية**، ترجمة: محمد أمين عبد الله، (وزارة التراث القومي والثقافة)، مسقط، 1979، ص. 41، 43-42؛ شوقي عطا الله الجمل، «قضيّة روديسيا: تطوّرها التاريخي وموقف الأمم المتّحدة ومنظّمة الوحدة الأفريقية منها»، **مجلّة الدراسات الأفريقية**، ع. 2 (1973)، ص. 82-81؛ **العمانيون وقلعة ممباسا**، ص. 9-8؛ Reusch. R. **History of East Africa**. London. 1954. pp. 18. 19; Zoe. M. & Kingsnorth. G. W.. **op.cit**.. p. 2.

الساحل الشرقي،[186] وقد أنكر بيير فيرين هذا القول واعتبره مجرّد أسطورة، وذكر: أنّ القول بهجرة الفينيقيين إلى الساحل وقول مبالغ فيه.[187]

ويوجد ثمّة إجماع على أنّ السفن المصرية رحلت إلى بلاد بُنت لجلب البخور الثمين، وكثير من المنتجات الأخرى التي تتوافر في جنوبي شبه الجزيرة العربية."[188] "وقد تمّ التوصّل إلى ما يشبه الاتفاق على تحديد موقع بُنت (بونت) في القرن الأفريقي رغم عدم الاتفاق على حدودها الفعلية....... وتؤكّد هذه النقوش أنّ البعثات إلى بلاد بُنت كانت تتّجه إليها بحراً."[189] ويرى البعض أنّ بلاد بُنت كانت تشمل مناطق واسعة تضمّ الأراضي المطلّة على المحيط الهندي من جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، ومدخل مضيق باب المندب، وشرق أفريقيا حتى سفالة في موزمبيق. وأنّ تحديد مساحة بهذا الاتساع تشير إلى المرونة في استخدام المصطلح الجغرافي لبلاد بُنت.[190]

ويرى البعض أنّ المصريين قد وصلوا إلى الساحل الشرقي أثناء الحملة البحرية الفينيقية التي أرسلها الملك المصري نخاو الثاني للدوران حول القارة الأفريقية أو على الأقل كان الساحل الشرقي ضمن دائرة الاهتمام المصري منذ القرن السادس ق.م.[191]

---

186 Ayany. S. G.. **op.cit.**. p. 6; Reusch. R.. **op.cit.**. p. 23.

187 Verin. P.. "Madagascar". **GHA**. pp. 699. 700. انظر كذلك: Zoe. M. & Kingsnorth. G. W.. **op.cit.**. p. 1. شنّع فريمان جرينفيل على من يقولون مثل هذه الأقوال ويراها مجرّد محاولات خاطئة وغير ناجحة في وضع تاريخ للساحل الشرقي في العصور القديمة. (Freeman-Grenville. G. S. P.. **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 21).

188 عبد الحميد زايد و ج. دافيس، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 1398. انظر كذلك: Philips. J.. "Punt and Aksum: Egypt and the Horn of Africa". **JAH**. 38/3 (1997). p. 425.

189 عبد الحميد زايد و ج. دافيس، «علاقات مصر بسائر أجزاء أفريقيا»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 138؛ Philips. J.. **op.cit.**. pp. 425 ff.

190 جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 30؛ محمد السيّد غلاب، **المرجع السابق**، ج. 2، ص. 191؛ محمود محمد الحويري، **ساحل شرق أفريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي**، القاهرة، 1986، ص. 13-12. انظر كمثال ما قام به أ.د. كيتشن من جهود لتحديد موضع بلاد بونت وذكرها في النصوص المصرية ومنتجاتها المتعدّدة كالذهب والعاج والبخور. وهو في إطار جغرافي واحد لا يخرج عن جنوب البحر الأحمر وأرض الصومال وباب المندب. وأجزاء من الساحل الأرتيري. Kitchen. K.. "The Land of Punt". in T. Shaw et.al. (eds.). **The Archaeology of Africa: Food, Methods and Towns**, London. 1993. pp. 587-606; idem. "The Elusive Land of Punt". in **Trade and Travel**. pp. 25 ff.

191 جوزيف كي. زيربو، **المرجع السابق**، ق. 1، ص. 152؛ صلاح الدين حافظ، **صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي**، الكويت، 1982، ص. 28؛ عبد السلام بغدادي، **المرجع السابق**، ص. 91؛ ليونيل كاسون، **روّاد البحار**، ترجمة: جلال مظهر، القاهرة، 1966،

"وقد جذب الاستكشاف البحري لشواطئ أفريقيا في عهد الفرعون نخاو الثاني انتباه الباحثين، ولكنّهم لا يتّفقون جميعاً على الدقّة التاريخية للحقائق التي سجّلها هيرودوت بعد ذلك بقرن."[192] على الرغم مِن أنّ البعض اعتبر هذه الحملة أهم إنجازات نخاو في عهده. وعدّها آخرون مِن المشاريع الشاسعة للملك نخاو في تطوير مستقبل بلاده.[193] ومع هذا الحماس إلا أنّ القيام بمثل هذه الحملة يتطلّب خبرة ملاحية كبيرة ومتراكبة وجهوداً مضنية ولهذا يرى عدد مِن الباحثين أنّ نأخذ هذا القول بحذر.[194] وغير صحيح ما يقال بأنّ لهذه الرحلة بعض الشواهد الآثارية الواضحة.[195]

ومما يشير إلى عمق التّواصُل مع الساحل الشرقي لأفريقيا أنّ اللفظة المصرية التي تعني أسود هي نحسي (nehesi) التي اشتقّت مِنها الكلمة السواحلية "nyeusi".[196] ومِن العلماء مَن يرى أنّ حضارة زيمبابوي العظيمة هي مِن نتاج عربي أفريقي مشترك أبدع عمائر رائعة ومصنوعات جميلة وبلغت هذه الحضارة قمّة عالية مِن التقدّم والرقيّ ليس له مثيل في الساحل الشرقي حتى مجيء الإسلام. وازدهرت فيه صناعة واستخراج الذهب فبلغت شأواً عظيماً مِن الغنى والثراء. بل أنّ اسم "زيمبابوي" قد يكون له أصل عربي جنوبي له علاقة بمسمى "سبأ". وأنّ آثار زيمبابوي الصلة الكبيرة والقديمة بين العرب والأفارقة. وتؤصّل هذه العلاقة للوجود العربي في الساحل الشرقي حيث أصبحت للعرب تجارة مزدهرة.[197]

ص. 169؛ Kitchen, K., "The Elusive Land of Punt", p. 28.

192 عبد الحميد زايد و ج. دافيس، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 142.

193 سليم حسن، **مصر القديمة**، القاهرة، 1994، ج. 12، ص. 193، 194؛ محمد بكر، «العصور المتأخّرة»، في كتاب: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، ص. 336. انظر كذلك: أحمد فخري، **مصر الفرعونية**، القاهرة، 1991، ص. 449.

194 انظر مثلاً: صبحي عطيّة أحمد يونس، **الفرعون نكاو الثاني: تاريخه وآثاره**، القاهرة، 2005، ص. 39-37؛ ليونيل كاسون، **المرجع السابق**، ص. 170، 172؛ Keane, A. H. & Heawood, E., "Correspondence: The Phoenicians Periplus of Africa", **G.J.** 28/4 (1906), p. 408.

195 هـ. ج. ولز، **المرجع السابق**، مج. 1، ك. 3، ص. 187.

196 محمود محمد الحويري، **المرجع السابق**، ص. 14.

197 لم نشأ الخوض في هذا الموضوع لأنّ د. شوقي عطا الله الجمل أشبعه بحثاً وتتبّع أقوال الغربيين من الباحثين والعلماء والآثاريين والسياسيين والرحّالة، وعلّق على آرائهم وأقوالهم وأيّدهم في ما توصّلوا إليه من الصلة القويّة بين حضارة زيمبابوي والعرب. (انظر مقاله: «حضارة زيمبابوي»، **مجلة الدراسات الأفريقية**، ع. 6 (1977)، ص. 22-1، 53-52.) وانظر كذلك: Randall-Maciver, D., **op.cit.**, pp. 325, 326, 328 ff.

ولعمق التقارب بين العرب والساحل الشرقي أنّ بقية الشعوب والأمم لم تصل إلى الساحل إلا بواسطتهم منذ فترة ما قبل الميلاد.[198] وأنّ التّجّار العرب كانوا هم أقدم مَن وطئ الساحل الشرقي وكان قدومهم إليه للتّجارة حيناً أو للاستيطان حيناً آخر.[199] ويرى البعض أنّ سكان الأراضي الواقعة حول الطرف الشمالي للخليج العربي كانوا يتاجرون مع أفريقيا ويستوردون منها الذهب والعاج، قبل قرون من عهد سليمان عليه السلام.[200] ويرى البعض أنّه لا توجد دلائل تشير إلى النشاطات الأجنبية على الساحل الشرقي الأفريقي قبل عهد كتاب الطواف وجغرافية بطليموس حيث أشار الاثنان إلى شيء من هذه النشاطات الأجنبية.[201] ومما ساعد على سهولة التواصل هو ازدياد نشاط حركة الملاحة بسبب ازدياد المعلومات الملاحية عن حُسن استعمال الرياح الموسمية مما أوجد اتصالاً مباشراً بين شمال البحر الأحمر والهند،[202] وبالتّالي الساحل الشرقي لأفريقيا. وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: لا يعقل أنّه خلال 5000 سنة لم يتم التواصل بين سكان سواحل المحيط الهندي وموانئه مع بعضهم البعض مع تقارب المسافات وعدم وجود عوائق جغرافية فيما بينهم.[203] وليس القول بتعليل قيام أهالي منطقة الخليج العربي وسكان جنوب شبه الجزيرة العربية بالتواصل مع الساحل الشرقي هو ما أصاب منطقة الخليج وجنوب شبه الجزيرة العربية من جفاف وتغير في حالة المناخ أو انخفاض الطلب على اللؤلؤ نتيجة لانخفاض القوّة الشرائيّة عند الرومان.

---

198 رجب محمد عبد الحليم، **المرجع السابق**، ص. 165. انظر كذلك: سلامة النعيمات ونهاية ملاعبة، «السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) في الفترة ما بين ق. 1 ق.م. و ق. 3 م.»، **مجلة دراسات الجامعة الأردنية، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج. 26، ص. 643؛ وليد محمد جرادات، **الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر**، الدوحة، 1986، ص. 40-39.

199 جمال زكريا قاسم، **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، ص. 279؛ المؤلف نفسه، **دولة البو سعيد في عمان وشرق أفريقيا**، ص. 21.

200 ليونيل كاسون، **المرجع السابق**، 1966، ص. 88.

201 Whitehouse. D., "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.". **SAA**. (1977 (1979)), p. 877.

202 محمد حسين الزبيدي، **هجرة القبائل العربية إلى العراق**، بغداد، 1986، ص. 57؛ محمد محمد أمين، **المرجع السابق**، ص. 45؛ يوسف محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، ص. 223؛ صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق**، ص. 30.

203 Dart. R. A., "The Earlier Stages of Indian Transocean Traffic". **Nada**. 34 (1957). p. 95. انظر كذلك: سليمان عبد الغني المالكي، «دور العرب وتأثيرهم في شرق أفريقيا»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 121.

ومنافسة اللؤلؤ السيلاني للؤلؤ الخليجي جعلهم يتّجهون إلى شرق أفريقيا بحثاً عن المنتجات الزراعية والحيوانية وتعويضاً لهم عمّا أصابهم من جفاف وقحط.[204] وهذا التعليل ليس ضرورياً لتفسير التَّواصُل فعرب شبه الجزيرة تواصلوا مع شرق أفريقيا بغضّ النظر عمّا كان يصيب بلادهم من رخاء أو كساد أو جفاف أو قحط فهم في بحث عن الموارد الخام في أيّ مكان خاصّة إذا كان هذا المكان يجمعهم به محيط واحد. وأيضاً لا أرى القول بأنّه كان من نتائج الحملة الرومانية على اليمن التي أشرنا إليها سابقاً هو فقدان الطرق البرية والقوافل المحمّلة بالبهارات والبخور قد فقدت أهميتها في مقابل ازدهار الطرق البحرية[205] على إطلاقه صحيحاً لأنّ الطرق البحرية كانت في نشاط قديم يسبق الحملة الرومانية في القرن الأوّل ق.م.

وبناء على الدليل الآثاري فإنّه لم يتم العثور على وجود تأثير عربي جنوبي واضح أو حتى روماني في الساحل الشرقي قبل الإسلام.[206] ولهذا لا يُعرَف في أيّ وقت وصل العرب للشرق الأفريقي.[207] ويرى بضعهم أنّ العرب هم من أقدم الأقوام التي أصلت بشرقي أفريقيا، وأبقاها أثراً في تلك البقعة من القارة.[208] ويرى البعض أنّ بدء هجرة العرب إلى شرق أفريقيا كانت بعد انهيار سدّ مأرب في حوالي عام 120 م.[209] ولا يستبعد البعض أنّ وصول العرب إلى شرق أفريقيا منذ فترة تسبق الإسلام بل جعلها

---

204 محمد عبد الغني سعودي، «**الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة**»، في **العلاقات العربية الأفريقية**، ص. 23، 24؛ المؤلف نفسه، **قضايا أفريقية**، (عالم المعرفة)، الكويت، 1980، ص. 84، 85. انظر كذلك: أمين إسبر، **أفريقيا والعرب**، بيروت، 1980، ص. 14، 15؛ شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 320؛ محيي الدين محمد مصيلحي، «النشاط التِّجاري العربي في شرق أفريقيا في القرن التاسع عشر حتى بداية السيطرة الأوربية على المنطقة»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 169.

205 Sauer, J. A. & Blakely, J. A., "Archaeology Along the Spice Route of Yemen", in **Araby the Blest, p. 92**.

206 Chittick, N., "Kilwa and the Arab Settlement of the East African Coast", **JAH, 4/2 (1963), p. 179**.

207 شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 319؛ محمد عدنان مراد، **المرجع السابق**، ص. 92.

208 شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 334-333؛ عبد السلام بغدادي، **المرجع السابق**، ص. 89، 95.

209 جمال زكريا قاسم، **دولة البو سعيد في عمان وشرق أفريقيا**، ص. 22؛ سليمان عبد الغني مالكي، **سلطنة كلوة الإسلامية**، القاهرة، 1986، ص. 11، 13-12؛ صلاح العقّاد وجمال زكريا قاسم، **المرجع السابق**، ص. 5؛ عبد السلام بغدادي، **المرجع السابق**، ص. 95؛ عبد الله بن سعود إمبو سعيدي، **المرجع السابق**، ص. 132؛ محمد محمد أمين، **المرجع السابق**، ص. 46.

البعض نحو عام 310 ق.م.[210] لأنّه: "من السمات البارزة للعرب أنّهم أمّة تجارية، وفي الوقت الذي كانت قوافلهم البرية تجتاز الصحاري وتتحمل المشاق في سبيل التجارة. كانت سفنهم تبحر في جميع الجهات وتمخر عباب البحر والمحيطات للحصول على الأرباح. ومن هنا كانت صلتهم بشرقي أفريقيا وما جاورهم من سواحل منذ قرون خلت قبل الميلاد. وقد أهّلتهم زعامتهم التجارية للسيطرة على سواحل أفريقية."[211] وترجع الصلات بين عمان وشرق أفريقيا إلى فترة طويلة قبل الإسلام وتوطّدت تلك الصلات بحكم التبادل التجاري، وما ارتبط به من حركات الهجرة من عمان وشبه الجزيرة العربية.[212] ووفّر موقع عمان المتميّز سهولة التواصل مع المناطق المجاورة والبعيدة عن طريق البحر، وكان الساحل الشرقي لأفريقيا أحد هذه المناطق المهمة.[213] وكانت عمان أحد المراكز الرئيسة التي تمرّ بها التجارة بين شرق أفريقيا والصين والخليج العربي إلى العراق وغيرها.[214] وبصورة عامّة فإنّ موقع شبه الجزيرة العربية المتوسط بين مناخات مختلفة وبيئات متنوعة وفّر لأهلها سهولة التواصل مع العالم الخارجي برياً وبحرياً. وأصبح من الطبيعي لأهلها أنْ يتواصلوا مع الساحل الأفريقي للبحر الأحمر لقرب المسافة وسهولة الاتّصال. وهو من الطبيعي أيضاً أنْ يكون الجزء الغربي من المحيط الهندي وخليج عدن ميداناً للتواصل مع الساحل الشرقي لأفريقيا.[215] وعلى

---

210 فكتور سحّاب، **المرجع السابق**، ص. 267.

211 محمود شاكر، **تانزانيا**، (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا 7--)، بيروت/دمشق، 1986، ص. 6. انظر كذلك: شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في أفريقيا»، كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 142؛ صلاح الدين الشامي، **المرجع السابق**، ص. 21-20.

212 رمزية عبد الوهاب الخيرو، **تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية ق. 4 هـ**، بغداد، 1987، ص. 43؛ عامر محمد الحجري، «تاريخ العلاقات العمانية الأفريقية بداية التواجد في شرق أفريقيا»، في كتاب: **دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 774؛ عبادة عبد الرحمن كحيلة، **عن العرب والبحر**، ص. 44. انظر كذلك: Chittick, H. N., "The Peopling of the East African Coast", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, p. 41.

213 حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الأفريقية**، القاهرة، 1984، ص. 26؛ رمزية عبد الوهاب الخيرو، **المرجع السابق**، ص. 39؛ عبد الله بن سعود إمبو سعيدي، **المرجع السابق**، ص. 132، 137؛ نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، ص. 226.

214 نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، بيروت، 1962، ص. 226. انظر كذلك: شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 322.

215 صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق**، ص. 31-30؛ عبد الله بن سعود إمبو سعيدي، **المرجع السابق**، ص. 132، 133؛ نورة عبد الله النعيم، **المرجع السابق**، ص. 21.

الرغم مِن غَلَبة الطابع الأسطوري على الغزوات التي قيل: إنّ عدداً مِن ملوك حمير، وأشهرهم الملك أبرهه ذو المنار بن الحارث الرائش (الرايش) بن شدّاد بن قيس بن صيفي بن حمير الأصغر قام بها على بلاد السودان برّاً وبحراً، وأمعن فيها، ثم بدا له المقام فيها فأقام. وأنّه كان له ولد يدعى أفريقش، وقيل: هو إفريقس أو إفريقيش بن حسّان الأقرن أو هو إفريقش بن إبرهه بن ذي القرنين، وكان يدعى قيساً. وقيل: هو فريقيس بن قيس بن صيفي بن سبأ، وهو أحد ملوك اليمن التبابعة غزا أفريقيا حتى وصل إلى بلاد المغرب، وبنى في المغرب مدينة يقال لها أفريقية منسوبة إلى اسمه. ولمّا توفي ترك وصية لأخيه أسعد أبا كرب يوصيه فيها باتّباع عهد الآباء والأجداد في سياسة المُلك في التمسّك بالعدل ومكابدة الأعداء وسدّ الثغور إلى غير ذلك.[216] إلا أنّ هذه الروايات ربما نشأت على أصل صحيح يدلّ على قيام نوع مِن العلاقات بين جنوب شبه

---

216 انظر: أبا حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، بيروت، 1995، ص. 17، 19؛ ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، بيروت، 1993، ص. 29؛ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، 1997، مج. 1، ص. 37؛ ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، عمان، 1982، ج. 1، ص. 137، 138؛ ابن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، 1981، ص. 628-627؛ الأزكوي، **كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة**، تحقيق: حسن محمد النّابودة، بيروت، 2006، ج. 1، ص. 103، 104؛ الأصمعي، **تاريخ العرب قبل الاسلام**، تحقيق: محمد حسن آل الشيخ، بغداد، 1959، ص. 35-34؛ حمزة الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، بيروت، ب.ت.، ص. 99؛ دعبل بن علي الخزاعي، **وصايا الملوك**، تحقيق: نزار أباظة، دمشق، 1997، ص. 48؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 1، ص. 442؛ المسعودي، **مروج الذهب**، ج. 2، ص. 82؛ نشوان الحميري، **ملوك حمير وأقيال اليمن**، تحقيق: على بن إسماعيل المؤيّد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، بيروت، 1985، ص. 97، 98؛ النويري، **المصدر السابق**، السفر: 1، ص. 292، 293؛ الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، القاهرة، 1966، ج. 2، ص. 53-52. لمناقشة معاني لفظة «أفريقيا»، انظر: عثمان سيّد أحمد البيلي، «أفريقيا والعرب والإسلام»، **مجلّة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية (جامعة قطر)**، س. 3، ع. 3 (1412 هـ-1991)، ص. 66-64. يقول جرجي زيدان: لا مشاحة أنّ الدولة الحميرية كانت أقرب إلى الدول الفاتحة مِن دولتي معين وسبأ، ولكن العرب بالغوا في وصف فتوحاتها إلى ما يفوق طور التصديق وليس لدينا من أخبار الفتح غير ماكتبه العرب، ولذلك فلا سبيل إلى تحقيقه أو إصلاحه. وأنّ ما رواه العرب مِن فتوحات شمر يهرعش وأفريقش لا نقول أنّه مستحيل على ملك عربي فإنّ العرب أتوا ما هو أعظم مِن ذلك كثيراً، ولكنّنا نستبعد حدوثه لأنّنا لا نجد في تواريخ الأمم المعاصرة ما يؤيّده فإنّ مثل هذه الفتوح لو وقعت لا يعقل أنْ يهمل ذكرها ملوك العراق وخراسان والترك وغيرهم. (**العرب قبل الاسلام**، ص. 168، 169.) ويقول العلّامة ابن خلدون، ومِن الأخبار الواهية للمؤرّخين ما ينقلونه كافّة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب أنّهم كانوا يغزون مِن قراهم باليمن إلى أفريقية والبربر من بلاد المغرب، وأنّ أفريقش بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم الأول . وينكر ابن خلدون قيام أفريقش بغزو بلاد البربر وإسكانهم عدداً مِن العرب بلاد البربر ويستبعد صلتهم البربر بالعرب. ويسرد عدداً مِن الروايات المشابهة ثم يختمها بقوله: وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصّحّة عريقة في الوهم والغلط، وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة. (وللاستزادة انظر: ابن خلدون، **المقدّمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1981، ج. 1، ص. 299-295.) ولمزيد مِن المناقشة حول اسم أفريقيا، انظر: يوسف بن أحمد حواله، **إفريقيَة الاقليم، رحلة في الرسم والاسم**، (رسائل جغرافية: 219، الجمعية الجغرافية الكويتية)، الكويت، 1998، ص. 9 فما بعدها.

الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا.

وتعتبر إشارة كتاب الطواف إلى وجود العرب في الساحل الشرقي لأفريقيا أقدم إشارة للوجود العربي في الساحل. ولا يُستبعد أنّ الطريق البحري الذي سلكه صاحب الطواف قد سلكه العرب من قبله حيث أسّسوا العلاقة بين الساحل الشرقي وبين بلاد الشرق الأدنى وشبه الجزيرة العربية.[217] لذا يرى البعض أنّ بلاد اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية كانت نقطة اتّصال المحيط الهندي بالغرب.[218] وقيل: إنّ العرب قد انتفعوا بالرياح الموسمية مدّة 3000 سنة على الأقل، ومع ذلك فإنّهم لم يستقرّوا على الساحل قبل القرن الثامن الميلادي حيث اتّخذوا بعض المحطات الاستيطانية ثم أخذت جماعات قليلة من العرب والفرس خلال القرنين أو الثلاثة قرون القادمة.[219] ويستنتج البعض من النصوص العربية الإسلامية الدالّة على التّواصُل بين عمان وعموم ومنطقة الخليج العربي بالساحل الشرقي لأفريقيا أنّه كان يوجد خطّ ملاحي مباشر مع شرق أفريقيا له جذور تاريخية سبقت الإسلام. وأصبح من المعتاد أنّ يرسل العمانيون أسطولاً تجارياً ضخماً من السفن كلّ عام إلى الساحل الشرقي وذلك منذ القرن الأول الميلادي.[220] ومما سهّل أمور الاتّصال بين بلاد العرب والساحل الشرقي لأفريقيا هو معرفة العرب باستخدام الرياح الموسمية التي كانت تحمل أهالي المنطقتين إلى بعضهما البعض.[221] وكما يقول البعض بأنّ الإسلام دخل الساحل الشرقي الأفريقي ابتداءً من منطقة الخليج العربي[222] فهذا يشير إلى أنّ مَن قاموا بنقل الإسلام إلى هذه المناطق

---

217 سليمان عبد الغني المالكي، المرجع السابق، ص. 125؛ يوسف فضل حسن، «الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية» في كتاب: العرب وأفريقيا، ص. 32؛ Davidson, B., The Lost Cities of Africa, Boston, 1970, pp. 175, 177; Hall, M., Archaeology of Africa, London/Cap Town, 1996, p. 201; Kirkman, J., op.cit., p. 43.

218 عادل محيي الدين الآلوسي، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة القديمة والإسلامية»، في كتاب: دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية، تحرير وإشراف: عبد الجبّار ناجي ومحمد كريم إبراهيم، البصرة، 1985، ص. 27-26.

219 ل. و. هولنجزوورث، زنجبار (1890 – 1913)، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، 1968، ص. 1.

220 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 161، 162؛ رمزية عبد الوهاب الخيرو، المرجع السابق، ص.44-43؛ عبد الرحمن عبد الكريم العاني، دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى ق. 4 هـ، ص. 8، 9.

221 حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ص. 26؛ شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص. 7؛ وفيق حسين الخشّاب وإبراهيم عبد الجبّار المشهداني، أفريقيا جنوب الصحراء، بغداد، 1978، ص. 18؛ Whitehouse, D., "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.", pp. 865-866.

222 دنير بولم، المرجع السابق، ص. 131.

قد سلكوا طريقاً سلكه أجدادهم قبل الإسلام. وبما أنّ الإندونيسيين قد هاجروا إلى الساحل الشرقي لأفريقيا واستقرّوا في جزيرة مدغشقر منذ حوالي القرن الخامس الميلادي بل البعض يؤرّخ ذلك بفترة تسبق الميلاد. ومع ذلك لا يُعلم كيف ولماذا هاجر الإندونسيون إلى مدغشقر وأيّ طريق سلكوا؟[223] وكذلك هجرة الهنود إلى الساحل الشرقي حيث كانت منذ عصور تسبق الميلاد.[224] فمن باب أولى أنْ يكون العرب قد سبقوهم بمئات السنين لقرب بلادهم من الساحل الشرقي.

وكان العرب ومنهم العمانيون على دراية بما يحتويه شرق أفريقيا من خيرات وفيرة، ومتنوّعة زراعية وحيوانية ومعدنية. وكانت هذه الخيرات دافعاً مهمّاً للوصول إليها رغبة في الحصول عليها والمتاجرة بها. وصادف ذلك وجود رغبة لدى السكان المحليين في تصدير سلعهم وبضائعهم إلى الأسواق الخارجية، والحصول في مقابل ذلك على المال أو ما يقابله من سلع مقايضة.[225] ومما زاد في أهمية الساحل الشرقي الاقتصادية أنّه كان يحتوي على العديد من المنتجات والموارد الطبيعية التي كان يحتاجها العالم المتحضّر آنذاك.[226] ومن الغريب أنّ كوسماس لما قام برحلته في البحر الأحمر والمحيط الهندي وزار ميناء عدولي أنّه لم يتّجه جنوباً نحو الساحل الشرقي. وهذا يدفع إلى التساؤل عن السبب فهل هو بسبب كساد أصاب التجارة التي كانت مزدهرة في الفترة السابقة مع الساحل أو بسبب أنّه لم يسمع عن الطريق البحري الموصّل إلى الساحل أو بسبب ضيق الوقت واضطراره للسفر إلى جزيرة سيلان دون الاتجاه جنوباً نحو الساحل؟[227] ويبدو أنّ السبب الأخير هو الراجح خاصّة أنّ كوسماس قد أشار إلى

---

223 بيير فيرن، «مدغشقر»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 715؛ Chittick. H. N. & Rotberg. R. I., "Intr-duction". in **East Africa and the Orient**. p. 6; Cole. S., **op.cit**., p. 317; Hornell. J., "Indonesian Infflunce of East African Culture". **JRAIGI**. LXIV (1934). pp. 306 ff.; idem. "Sea-Trade in Early Times". **Antiquity**. 15 (1941). pp. 251-252; Shepherd. G., "The Making of the. Swahili". p. 132.

224 انظر: Homburger. L., "Indians in Africa". **Man**. 56 (1956). pp. 18-21

225 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 163.

226 رمزية عبد الوهاب الخيرو، المرجع السابق، ص. 47.

227 Freeman-Grenville. G. S. P., "Cosmas Indicopleusts: A Problem in East African History". pp. 58-59; Oliver. R. & Fagan. B. M., **op.cit**., p. 91.

بلاد الزنج في رحلته.

وبالإشارة إلى بحث السير لورانس كيروان بخصوص المستوطنة اليمنية على الساحل التنزاني نلاحظ أنّ الكاتب اقتنع بهذه التسمية بناء على نقولات صاحب كتاب الطواف الذي أكّد بناء على زيارة شخصية أو ملاحظة شخصية للساحل الوجود العربي وهذا ما يعتقده كيروان. ويرى أيضاً أنّ هذه المستوطنة هي نفسها بلدة ربطة التي كانت تخضع لسلطة أسرة أو إمارة عربية تدعى المعافر التي تعود أصلاً إلى حمير وكانت قادمة من منطقة ما في جنوب تهامة. ولذا كانت ربطة على تواصل مع ميناء موزا الواقعة على أقصى الساحل اليمني الغربي للبحر الأحمر. وكان التّجّار والبحّارة العرب هم مَن يقومون بمثل هذا التواصل ويتولّون عملية النقل البحري بين الميناءَيْن. مع وجود عربي (أو ربما جالية عربية) في ميناء ربطة يتولى عملية تجميع وتخليص البضائع وشحنها. ويكاد الشحن أنْ يتمّ حصريّاً على سفن عربية. وكان الوجود العربي في ربطة مدعاة للاختلاط والتزواج مع السّكّان المحلّيين مما أدّى إلى ظهور جيل جديد خليط يجمع بين الدماء العربية والأفريقية والذي أصبح بعد ذلك نواة للمجتمع العربي بعد الإسلام.[228]

وعلى الرغم مِن الوجود العربي في الساحل الشرقي لأفريقيا إلا أنّ البعض يراه غير عميق الجذور وليس متين الروابط لأنّه يعتمد على العوامل المادية فقط. وأنّ السكان المحليين نظروا للعرب القادمين على أنّهم تجّار أتوا إلى بلادهم للمصلحة الخاصّة بهم فقط. وأنّهم أثْرَوا على حسابهم ولهذا نظروا إليهم نظرة ريب وشك مما أدّى إلى انقطاع الصلة بين العرب والأهالي المحليين. وكان أثرهم محدوداً.[229] واكتفى العرب بالإقامة والاستقرار على الساحل، وأقاموا به مراكز تجارية، وعملوا على مقايضة الأفارقة. وقد نقل العمانيون معهم صوراً كثيرة مِن حياتهم وأساليب معيشتهم اليومية إلى هناك. وفي الوقت نفسه لم تكنْ لهم قبل الإسلام اتّصالات ثابتة بشرق أفريقيا.

---

228 Chittick. H. N., "The Coast Before the Arrival of the Portuguese", p. 103; Kirwan. L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", pp. 431. 432. 433.

229 محمود شاكر، تانزانيا، ص. 8-7، 48. انظر كذلك: حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ص. 28.

وانما كانت علاقاتهم تقوم على عمليات التبادل التجاري.[230] ويُفهَم مِن عبارة ذكرها الإدريسي. وهي: «وللعرب ﬞ قلوب الزنج رعب عظيم ومهابة فلذلك متى عاينوا رجلاً من العرب تاجراً أو مسافراً سجدوا له وعظّموا شأنه، وقالوا بكلامهم هنيئاً لكم يا أهل بلاد التمر.»[231] ومِن المحتمل أنّ عرب جنوب شبه الجزيرة العربية قد سيطروا على الطريق البحري إلى الساحل الشرقي لأفريقيا. ويصف صاحب كتاب الطواف أنّ علاقات العرب مع هذا الساحل أنّها كانت قديمة. ولكنّه يصعب تحديد نطاق هذه العلاقات التجارية قبل القرن الأول الميلادي نظراً لعدم وجود دلائل آثارية واضحة. ومع ذلك فإنّ صلات العرب مع الساحل فيمكن تحديد بدايتها بأواخر القرن الثاني ق.م.[232] وقيل كان ذلك إثر انهيار سدّ مأرب ﬞ حوالي عام 120 م.[233] وقيل: إنّ المنطقة الساحلية مِن باب المندب إلى رأس جوردفوري على أرض الصومال كانت منطقة تجارية للعرب. بل وامتدّ نشاطهم إلى جنوب نهر الزمبيزي.[234]

وبعد وصول العرب إلى الساحل اختلطوا بالسكان المحليين وتزاوجوا معهم مما أدّى إلى انتشار الثقافة العربية ولم يحلّ النصف الثاني مِن الألف الأول ق.م. إلا اتّخذت ثقافة الشاطئ الطابع العربي. وقيل: إنّ هذا الاختلاط كوّن نواة للحضارة العربية. وقامت ﬞ بعض أجزاء الساحل أنظمة حكم تدين بالولاء للعرب. ونتيجة لتطوّر

---

230 جمال زكريّا قاسم، «دور العرب في كشف أفريقيا»، ص. 203-202: المؤلف نفسه، **دولة البو سعيد ﬞ عمان وشرق أفريقيا**، ص. 22-21: سليمان عبد الغني المالكي، **المرجع السابق**، ص. 126-125: شوقي عطا الله الجمل، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، ص. 321-320: عامر محمد الحجري، **المرجع السابق**، ص. 775. انظر كذلك: جمال زكريا قاسم، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية**، القاهرة، 1996، ص. 61، 64: رجب محمد عبد الحليم، **المرجع السابق**، ص. 166.

231 الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. ص. 61. انظر كذلك: السيرافي، **المصدر السابق**، ص. 86: المسعودي، **أخبار الزمان**، ص. 64.

232 أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 575-574، 576: Chami. F.. The Unity of African Ancient History. p. 176; Nothling. F. J.. **op.cit.**. p.158 انظر كذلك: Kenyon. K.. "Sketch of the Exploration and Settlement of the East Coast of Africa. in G. Caton-Thompson (ed.). **Zimbabwe Culture: Ruins and Reactions, Oxford.** 1931. pp. 260. 262.

233 جمال زكريّا قاسم، **استقرار العرب ﬞ ساحل شرق أفريقيا**، ص. 280: محمد حسين الزبيدي، **المرجع السابق**، ص. 60: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص. 16.

234 وفيق حسين الخشّاب وإبراهيم عبد الجبّار المشهداني، **المرجع السابق**، ص. 19: Law. R. C. C.. "North Africa in the Hellenistic and Roman Periods. 323 B.C. to A.D. 305". **CHA**. vol. 2. p. 196.

العلاقات بين العرب والأهالي المحليين أصبح لكلّ سوق أو بلدة زعيم عربي مستقلّ عن الآخر، وكان بعضهم يدين بالولاء لمملكة حمير. ونتج من هذا الاختلاط العربي الأفريقي ازدهار في التجارة والاستيطان والتعاون بين الفريقين.[235] وقيل: إنّ القادمين العرب كانوا أكثر ثقافة من الأفارقة وأرقى منهم حضارة.[236] ومن بديع التعبيرات والمصطلحات مسمى «الثقافة العربية/الأفريقية» (Afro-Arab) الذين أطلقه م. هورتون على نتاج الاختلاط بين العرب والأفارقة البانتو.[237] ومن المؤكّد أنّ التواصل الاقتصادي يعني في الوقت نفسه أو يؤدّي إلى التواصل الثقافي.[238]

وقيل: إنّ الأبحاث الآثارية التي أجراها الألماني كارل بيترز (Carl Peters) بين عامي 1899 و1901 في المناطق الواقعة بين المجرى الأدنى لنهر الزمبيزي والمجرى الأسفل لنهر سابي دلّت على وجود جالية حميرية كانت تعيش هناك منذ الألف الثاني ق.م. وكانت المنطقة حينها تشهد رواجاً في استخراج الذهب والأحجار الكريمة والنحاس والقصدير. وأنّ الحميريين هم أول مَن حفر مناجم الذهب القديمة في زيمبابوي. وبنوا ما يتصل بها من قلاع لا تزال آثارها شاهدة للعيان. ومن الجدير بالذّكر أنّ بيترز قد نشر أبحاثه تلك في كتاب بعنوان: Im Goldland des Altertums نشره في ميونيخ عام 1902.[239]

---

235 رجب محمد عبد الحليم، **المرجع السابق**، ص. 168، 169، 170؛ صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق**، ص. 32؛ صلاح الدين الشامي، **المرجع السابق**، ص. 22-21؛ محمد حسين الزبيدي، **المرجع السابق**، ص. 56؛ وفيق حسين الخشاب وإبراهيم عبد الجبّار المشهداني، المرجع السابق، ص. 18. انظر كذلك: جمال زكريا قاسم، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية**، ص. 61؛ المؤلف نفسه، **دولة البو سعيد في عمان وشرق أفريقيا**، ص. 22-21؛ سليمان عبد الغني المالكي، **المرجع السابق**، ص. 121؛ Chittick. H. N.. "The Peopling of the East African Coast". pp. 30-31; Kirby. C. P.. **East Africa. (Countries of Today). London**. 1968. p.11.

236 جمال زكريًا قاسم، **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، ص. 280؛ محمد أحمد خلف الله، «الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والأفارقة»، في: **العرب والدائرة الأفريقية**، ص. 22؛ Kirkman. J.. "The History of the Coast of East Africa up to. 1700". p. 106. انظر كذلك: محمد حسين الزبيدي، **المرجع السابق**، ص. 56؛ نجوى أمين الفوال، «العلاقات الثقافية بين العرب وأفريقيا: تاريخها وحاضرها ومستقبلها»، في: **العرب والدائرة الأفريقية**، ص. 62-61.

237 Horton. M. C.. "Early Maritime Trade and Settlement". p. 440.

238 Bjorkelo. A.. Christain Meyer. J. & Heldaas Seland. E.. **op.cit.**. p. 6.

239 جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 128. انظر كذلك: حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الأفريقية**، ص. 27؛ رجب محمد عبد الحليم، **المرجع السابق**، ص. 166

ويظهر من اسم نهر ساباكي (Sabaki) في كينيا ونهر سابي أو شابي (Shabi) في جنوب زيمبابوي أنّه قريب الشبه من اسم سبأ المملكة المشهورة في بلاد اليمن مما يشير إلى قدم الوجود العربي على الساحل الشرقي. وقيل: إنّ اسم «Kariba» في زيمبابوي ربما يشير إلى اسم الملك السبئي كرب إيل وتر. واسم «Khami» مبني على الاسم السبئي «Khami-Fal» . وأن اسم «Dhlo-Dhlo» ربما له علاقة باسم ذو علم معبد. واسم زيمبابوي ربما يعود في أصله إلى «Sinbani» الذي يشير المعبود سين أيّ القمر. وبما أنّه يوجد في زيمبابوي معبد خُصّص لعبادة القمر مما يشر إلى الصلة بين المنطقتين.[240] وأمّا اسم أزانيا الوارد في المصادر الكلاسيكية فيحتمل أنه انحدر من أصل يوناني يعني «جفّ» أو «يجفّف» (azanein).[241] أو ربما هو محرّف من اسم عزانيا، وهي يبدو أنّها لفظة عربية الأصل محرّفة من كلمة «خزائن» التي كانت تطلق على المنطقة الواقعة بين رأس جفوني ورأس الشيل في بلاد الصومال، وكانت تعرف ببر الخزائن.[242] وقيل: هي تحريف للفظة «البنادر» وهي ساحل تنزانيا تحديداً.[243] وقد استُخدم هذا المصطلح الجغرافي مدّة طويلة من الزمن، وأصبحت له دلالة تاريخية وسياسية وقومية وفكرية واقتصادية.[244] ويبدو أيضاً نه يوجد نوع من التشابه بين كلمة أزانيا وكلمة مزون وهو أحد أسماء عمان قديماً. أو أنّ الاسم مشتقّ من اسم مملكة قديمة كانت موجودة في جنوب شبه الجزيرة العربية تدعى عزان. قيل: إنّها زالت

---

240 جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 129-128؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 167؛ .Dart, R. A. "Foreign Influences of the Zimbabwe and Pre-Zimbabwe Eras", p. 28; R. Gayre of Gayre. **The Origin of the Zimbawean Civilization**. Salisbury, 1972, pp. 68, 69, 138 ff.

241 **Periplus of the Erythraean Sea**, trans. & ed. G. W. B. Huntingford, p. 62; Kirwan, L. P., "A Roman Shipmaster's Handbook", **GJ**, 147/1 (Mar. 1981), p. 80.

242 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 167. انظر كذلك: محمد عبد الفتّاح إبراهيم، **أفريقية، الأرض والناس**، ص. 108، 111.

243 سنبسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص. 18.

244 Hilton, J., "Peoples of Azania", in **Electronic Antiquity (Communication the Classics), 1/5 ((Oct. 1993), (http://scholar.lib.vt.edu/ejournals/E1Ant/V1N5/hilton.html**

حوالي عام 600 ق.م.[245] ويوجد على جبل إلى الجنوب الغربي من مدينة إب حصن يدعى عزان.[246] وتوجد في منطقة أبين بحضرموت قرية تدعى زنجبار، وتُعرف أيضاً بالقراو. وهي من القرى الكبيرة في أبين. وهذا الاسم يشير بنوع من الصلة مع شرق أفريقيا. وعُثر في هذا الموضع على مجموعة من البقايا الآثارية العائدة إلى فترات زمنية مختلفة تمتدّ منذ ما قبل الإسلام. ومن هذا الموضع كان يصدّر المرّ الأبيض. وقد أشار إليه الجغرافي بطليموس باسم موسيلوم أوبيدوم (Mesalum Oppidum).[247] وفي الموضع نفسه كان يقع ميناء يافع الذي وصفه بطليموس بأنّه ميناء المرّ الخارجي.[248] ولكن لا يُعرف تأريخ هذه التسمية، وعلى الأرجح أنها قديمة تعود إلى القرن السابع الميلادي أو قبله بقليل. أو ربما إلى فترة الاحتلال الحبشي لليمن.

وأصبح اسم أزانيا عنواناً للدورية العلمية الآثارية التاريخية المتميّزة التي يصدرها المعهد البريطاني للدراسات التاريخية والآثارية في الساحل الشرقي لأفريقيا (British Institute of History and Archaeology in East Africa) ومقرّه في نيروبي بكينيا. وذكر البعض أنّ الفترة الزمنية بين عامَيّ 300 و600 م. تسمى بفترة أزانيا التي تنتمي إليها عدد من المواقع الآثارية في كلّ من كينيا وتنزانيا، وأغلب فخارها من النوع المحلّي. وعُرف أيّامها انتاج الحديد.[249] وعُرفت أيضاً بالحضارة أو الثقافة الأزانية.[250] ولا يُعرَف بالتحديد كيف سقطت هذه الحضارة مع أنّ البعض يردّ

---

245 جمال زكريا قاسم، استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا، ص. 280؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 168-167. انظر كذلك: جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ص. 62؛ المؤلف نفسه، دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا، ص. 22.

246 عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، المصدر السابق، ص. 106؛ علي بن الحسن الخزرجي، المصدر السابق، ج. 1، ص. 124، 139، 260؛ عمارة بن علي اليمني، المصدر السابق، ص. 88، 90.

247 The Geography. Bk. 4. ch. Vii. p. 107.

248 Doe. B.. **Monuments of South Arabia**, pp. 17. 88–89; Whitcomb. D. S.. "Islamic Archaeology in Aden and the Hadhramaut". **Araby the Blest**. pp. 177. 187.

249 Mapunda. B. B. "Iron Metallurgy along the Tanzanian Coast". in **Southern Africa**, p. 78; Musimba. Ch. M.. "Swahili and the Coastal City-States". **Ency.PA.** p. 509.

250 Huntingford. G. W. B.. "The Azanian Civilization of Kenya". **Antiquity**. 7/25 (1933). p. 153; Macphee. A. M.. **Kenya**. London. 1968. p. 19; Robinson. A. E. "Some Historical Notes on East Africa". p. 26; Sutton. J. E. G.. "Ancient Civilizations and Modern Agricultural Systems in the Southern Highlands of Tanzania". **Azania**. 4 (1969). p. 1.

سبب سقوطها إلى المسلمين عند مجيئهم إلى الساحل.[251] وقسّم فيلكيس شامي فترة أزانيا إلى عهدين الأول بين عامَيّ 100 ق.م. و300 م. وهي فترة البروز ثم الازدهار والتطوّر. وهي الفترة المعاصرة للازدهار والامتداد الروماني إلى المحيط الهندي واندراج الساحل الشرقي ضمن شبكة الاقتصاد العالمي الروماني. وفي هذا العهد تواصل الساحل الأفريقي بالداخل ووصل إلى بحيرة فيكتوريا والبحيرات العظمى. وامتدّت على الساحل من جنوب الصومال شمالاً إلى جنوب شرق أفريقيا جنوباً. وفي هذا العهد أيضاً وصل التّجّار الرومان وغيرهم إلى الساحل وتبادلوا مع أهله البضائع والسلع بيعاً وشراءً. وأضحت ربطة عاصمة كبيرة ومستوطنة مزدهرة. والثاني بين عامَيّ 300 إلى 500 م. وهو عهد شهدت فيه أزانيا نوعاً من الضعف والاضمحلال نتيجة لتغير موازين القوى في بلاد الشرق حيث فَقَدَ الرومان ثم البيزنطيين تفوّقهم البحري في البحر الأحمر وزال في أواخره إشراف البيزنطيين على مضيق باب المندب. وضعفت فيه مملكة أكسوم. وكان في بدايات هذا العهد الامتداد الساساني إلى جنوب شبه الجزيرة العربية والسيطرة على مدخل البحر الأحمر وخليج عدن. وحلّ فيه مصطلح بلاد الزنج محلّ اسم أزانيا.[252] وفي اعتقادي أنّ هذا التقسيم الزمني لا بأس به ولا يُستَبعد حدوثه مع تجنّب المبالغة في الدور الروماني وتأثيره على الاقتصاد العالمي أو كما يراه فيليكس شامي الركيزة الرئيسة في هذا الاقتصاد العالمي. ومن الجدير بالذّكر أنّ التجارة بين سواحل المحيط الهندي والخليج العربي وشرق أفريقيا والبحر الأحمر كانت عميقة الجذور وسابقة للوجود الروماني. وهذا ما ألمح إليه كيروان من أنّ البدايات الأولى لربطة ربما كانت في أواخر القرن الأوّل ق.م. واستمّرت في طور النموّ والنهوض وبلغت أوج ازدهارها في حدود القرن الثاني الميلادي.[253] وأمّا فيما يتعلّق

---

251 Huntingford, G. W. B., "The Azanian Civilization of Kenya", p. 162; Macphee, A. M., **op.cit.**, p. 19.

252 Chami, F., **The Unity of African Ancient History**, pp. 212–219. انظر كذلك: Chami, F., "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania: Sailing in the Erythraean Sea", in **Trade and Travel**, p. 93; Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship", p. 27.

253 Bjorkelo, A., Christain Meyer, J. & Heldaas Seland, E., "Definite Places, Translocal Exchange", in **The Indian Ocean: A. Period**, p. 5; Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement

بالامتداد الساساني إلى المحيط الهندي ففي اعتقادي أنّه لا يعني أبداً كساد الاقتصاد وضعف التواصل مع الساحل الأفريقي إذ أنّ عمق التواصل تضيف قوّة إلى الاقتصاد الفارسي وهذا ما حرص عليه الساسانيون كما سنرى لاحقاً. ومن الغريب أنّ أحدهم أطلق على الفترة التي سبقت والفترة التي تلت ميلاد المسيح عليه السلام في أفريقيا بصورة عامّة بالعصور المظلمة. ومع ذلك فهو يرى أنّ هذا المصطلح لا يعني التقليل من أهمية هذه الفترة في نهضة أفريقيا السوداء.[254]

ويحدّد البعض أنّ جماعات من التّجّار العرب القادمين إلى شرق أفريقيا أتت من عمان أو من حضرموت.[255] ويذكر الإدريسي جزيرة باسم «القطرية» (أو القطربة) تقع في بلاد الزنج، ويقول عنها: إنّها جزيرة عامرة يسكنها قوم نصارى لكن زيّهم عربي وهم يتكلّمون بالعربية ويدّعون أنّهم عرب وهو أهل غدر وقوّة. وكانوا يعملون بالقرصنة إذ كانوا يهاجمون السفن القادمة من البحرين والبصرة وعمان.[256] ويبدو أنّها هي نفسها جزيرة القطربنّة التي ذكرها شيخ الربوة، وأشار إلى وجود مدينتين للزنج فيها.[257]

ومن الإشارات الدالّة على وصول نفوذ إحدى ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شرق أفريقيا وهي مملك أوسان أنّ جزءاً من هذا الساحل عُرف باسم أوسان منذ القرن السادس أو القرن الخامس قبل الميلاد، وبقي هذا الاسم موجوداً في الساحل إلى القرن الأول الميلادي مما يدلّ على عمق وقدم التواصل بين الساحل الأفريقي وجنوب شبه الجزيرة العربية.[258] بينما يرى البعض أنّ تسمية الساحل الأفريقي بـ "أوسان"

---

from al-Yaman", p. 434; Sutton J. E. G., **A Thousand Years of East Africa**, pp. 89, 90.

254 جوزيف كي زيربو، **المرجع السابق**، ق. 1، ص. 133، 134.

255 رجب محمد عبد الحليم، **المرجع السابق**، ص. 170؛ صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق**، ص. 30؛ Martin, B. G., "Arab Migration to East Africa in Medieval Times", p. 368.

256 **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 65-64. انظر كذلك: ابن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1980، ص. 465؛ عبد الله يوسف الغنيم، **كتاب اللؤلؤ**، بيروت 1998 ص. 152. يذكر ياقوت الحموي أنّ القطرية من نواحي اليمامة. (**المصدر السابق**، ج. 4، ص. 424.)

257 شيخ الربوة، كتاب **نخبة الدهر وعجائب البر والبحر**، بيروت، 1988، ص. 218.

258 محمد يحيى الحدّاد، **التاريخ العام لليمن، تاريخ اليمن قبل الاسلام**، بيروت، 1986، ج. 1، ص. 43، 197-196؛ نورة عبد الله النعيم، **المرجع السابق**، ص. 31؛ Boxter, H. C., **op.cit.**, p. 18; Doe, B., **Monuments of South Arabia**, Cambridge, 1983, pp. 92, 93, 100; Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 656; Wainwright, G. A., "Early

خطأ وقع فيه بعض المؤرّخين.[259] وساهمت مملكة معين أيضاً في التجارة مع الساحل الشرقي حيث كانت تصل سلعه ومنتجاته بحراً إلى معين ثم تنقله قوافلها شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط.[260]

ويعتقد البعض أنّ التواصل العربي مع شرق أفريقيا تعرّض للانقطاع نتيجة لاحتلال الأحباش لليمن في عام 525 م. واحتلال الفرس لعمان، وإحكام سيطرتهم على الإقليم ثم حدوث اضطرابات وتحرّكات شعوبية في شرق أفريقيا إذ شهدت المنطقة هجرة قبلية جديدة قادها شعب أفريقي يعرف بالبانتو اتّصف بالبداوة والقسوة في التعامل مما جعل العرب يبتعدون عن التعامل مع البانتو ولا يرغبون في المتاجرة معهم.[261]

جزيرة سوقطرة:

تعتبر هذه الجزيرة أحد المراكز التجارية البحرية المهمة في المحيط الهندي، وكانت حلقة وصل بين الهند وجنوب شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا. وكانت تعتبر محطّة بحرية مهمة واستراحة ملاحية لا بدّ منها للسفن المبحرة الجزء الغربي من المحيط الهندي. إضافة إلى ما كانت تحتويه من منتجات زراعية مثل اللبان والبخور والصبر إضافة إلى كثرة في أشجار النخيل.[262] وكانت تُعتبر إحدى مغاصات اللؤلؤ في بحر العرب.[263] وتبعد سوقطرة عن الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بمسافة 560 كم. وهي على بُعد 800 كم من عدن. وتبعد عن الساحل الصومالي بحوالي 150 ميلاً. ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب حوالي 135 كم، وعرضها من الشمال

Foreign Trade in East Africa". Man. 47 (1947). p. 144

259 محمود شاكر، تانزانيا، ص. 6.

260 نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص. 33.

261 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 173-172.

262 أسمهان سعيد الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص. 133؛ الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، 1986، ج. 1، ص. 196؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج. 3، ص. 256؛ Chami, F., The Unity of African Ancient History, p. 151.

263 عبد الله يوسف الغنيم، كتاب اللؤلؤ، ص. 152.

إلى الجنوب حوالي 42 كم.[264] وكانت منذ القدم تعتبر جزءاً من بلاد اليمن.[265] أو جزءاً من بلاد العرب.[266] وتكمن أهمية سوقطرة أنّ أيّ قوّة تسيطر عليها فإنّها تسيطر على مياه خليج عدن، ومَن يسيطر على مياه الخليج فإنّه يسيطر على ميناء عدن، ومَن يسيطر على عدن فإنّه يتمكّن من التحكم في مضيق باب المندب.[267] وكانت هذه الجزيرة في فترات طويلة من تاريخها تابعة لممالك جنوب شبه الجزيرة العربية. كما أقام بها مجموعات سكّانية مختلفة كالعرب والهنود واليونانيين أو الروم.[268] ولا يُستَبعد أنّ البطالمة قد مدّوا سلطانهم على الجزيرة خاصّة مع وجود جالية يونانية فيها.[269] واعتبر البعض أنّ وصول البطالمة إلى الجزيرة نوعاً من الاستكشاف وأنّه كان ضمن خطّة بطلمية لاستكشاف الساحل الشرقي.[270]

---

264 أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية**، ص. 133؛ **Doe. B., Socotra, Island of Tranquility**, London. 1992. p. 5; Shinnie. P. L.. "Socotra". **Antiquity**. 7/25 (1933). p. 102.

265 الإدريسي، المصدر السابق، مج. 1، ص. 51-50؛ مصطفى مراد الدبّاغ، **جزيرة العرب**، بيروت، 1963، ج. 2، ص. 81؛ Doe. **B., Monuments of South Arabia.** p. 19

266 ابن رُسته، **الأعلاق النفيسة**، بيروت، 1988، ص. 86؛ Sweet. L. E., **op.cit.**, p. 277

267 محمود توفيق محمود، **المخل الجنوبي للبحر الأحمر**، الرياض، 1983، ص. 18.

268 جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 63؛ مصطفى مراد الدبّاغ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 81؛ الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: الأكوع، ط. 1986، ج. 1، ص. 196؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج. 3، ص. 256، 257؛ Pearce. op.cit.. p. 33; Raschke. M. G.. "New Studies in Roman Commerce with the East". **ANRW**. II. 9.2. p. 645; Shinnie. P. L.. **op.cit**.. pp. 101. 102; Warmington. E. H.. **op.cit**. pp. 13-14.

269 Charlesworth. M.P.. **op.cit**.. p. 58; Raschke. M. G.. **op.cit**.. pp. 645. 657; Salles. J-. F.. "Achamenid and Hellenistic Trade in the Indian Ocean". p. 259.

270 Toutain. J.. **The Economic Life of the Ancient World**. London. 1930. p. 85.

نظرات وآراء حول الفترة الهللينستية والرومانية والبيزنطية والساحل الشرقي لأفريقيا (من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السادس م.):

أشرنا سابقاً أنّ عدداً من المؤرخين والآثاريين الكينيين والتنزانيين وعلى رأسهم فيليكس شامي بذلوا جهوداً كبيرة لإبراز الصلة الوثيقة بين الساحل الشرقي والعالم اليوناني/الروماني قبل مجيء الإسلام إلى الساحل. وكانت فرضيّاتهم جازمة لإثبات هذه الصلة التي جعلوها أيضاً تمتدّ إلى الداخل الأفريقي. وقد لعب البحر الأحمر دوراً مهمّاً في التواصل بين الساحل الشرقي وبلاد الشرق الأدنى القديم وحوض البحر المتوسط.[271] أطلق اليونانيون على الساحل الشرقي لأفريقيا اسم «أزانيا» ثم عُرفت ببلاد الزنج الذي بقي موجوداً في اسم زنجبار. وتقدّم المصادر الكلاسيكية إشارات غير مباشرة إلى الساحل الشرقي ولكنّها إشارات قيّمة. فمثلاً استرابون الذي شهد زمنه فترة التوسع الروماني في عصر الإمبراطور أغسطس يقدّم تقارير معاصرة وشهادات رؤى عيان عن التجارة في منطقة البحر الأحمر والمحيط الهندي. ويضمّن كتابه بعض النقولات من كتب سابقة مفقودة. ويصف بليني الإمبراطورية الرومانية في أوج ازدهارها. ويصف أيضاً التجارة والملاحة في المحيط الهندي، والأسلوب المترف للمجتمع الروماني. ويعتبر كتاب الطواف حول البحر الإرتيري أهم مصدر عن المحيط الهندي أثناء هذه الفترة، وتقرير مباشر إلا أنّه كان تقريراً هزيلاً عن ساحل الشرقي لأفريقيا. ويحتوي كتاب الجغرافيا لبطليموس معلومات عن المحيط الهندي بصورة عامة وعن الساحل الشرقي بصورة خاصّة.[272]

271 Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", **PSAS**, (2002), p. 1.

272 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 568. انظر كذلك: – Datoo, B. A., "Rhapta: the Location and Importance of East Africa's First Port", **Azania**, 5 (1970), p. 65; Chami, F., **The Unity of African**

أشارت المصادر الكلاسيكية أنّ المنطقة الرئيسة لإنتاج اللبان في أرض الصومال هي المنطقة الممتدّة من رأس جردفوري في الشرق باتجاه الغرب بمحاذاة الساحل الصومالي الشمالي. وهي المناطق نفسها التي نمو فيها أشجاره حاليّاً. وأفضل مَن وصف لنا المنطقة من الكتّاب الكلاسيكيين هو صاحب كتاب الطواف الذي أكّد لنا أنّ هذه المنطقة كانت تنتج في القرن الأول الميلادي أجود أنواع اللبان. وأشار إلى عدد من المناطق والموانئ على هذا الساحل منها ما أُطلق عليه اسم سوق العطور (Aromaton Emporion). ومكانه الآن المرفأ المسمى "دامو" الواقع على بُعد 5 كم. تقريباً إلى الغرب من رأس جردفوري.[273]

وبلدة رهابتا التي ذكرها صاحب كتاب الطواف عُرفت بصيغة ربطة عند الجغرافيين العرب. وهي تعرف الآن باسم كويليمين (Quelimane) الواقعة على الفرع الشمالي من دلتا نهر الزمبيزي قرب مصب نهر روفيجي (Rufiji)، ولها امتداد إلى الداخل. ويصبّ نهر روفيجي في خليج محميّ في جزئه الجنوبي من مياه المحيط العميقة لوجود العديد من القنوات المائيّة الضيقة والضحلة التي تفصله عن جزيرة مافيا المقابلة له. وأطول هذه القنوات تدعى قناة مافيا، ويبلغ طولها نحو 15 كم. فتبدو وكأنّها خليج واسع. أمّا الجزء الشمالي من الخليج فهو مفتوح على المحيط ولكن مَن يدخل الخليج من هذه الجهة يكون دخوله سهلاً وميسّراً. وعلى الرغم من هذا التحديد إلا أنّه لم يعثر إلى الآن على آثار هذه البلدة المهمة، ولا يُستَبعد أنّ آثاره الآن تحت مياه البحر أو تحت طمي النهر. وهذا الذي دفع شامي إلى القول أنّ البلدة كانت تبعد عن الساحل بحوالي 40 كم إلى الداخل وأنّ لها ميناء مطلّ على البحر. وكانت البلدة والميناء مرتبطين بطريق واصل بينهما. ويرى أنّ الاستكشفات المستقبلية قد تميط اللثام عن هذه المدينة (والميناء). ويؤكّد أنّ منطقة مصبّ نهر روفيجي كانت تلعب دوراً اقتصاديّاً

Ancient History. pp. 171, 182.

273 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «البخور عصب تجارة البحر الأحمر»، ص. 573-572.

واجتماعيّا كبيراً في أيّام ازدهار ربطة.[274] وذُكر أنّ ربطة سُمّيت بذلك نسبة إلى ربط السفن وهي الزوارق المخيطة.[275]

وقيل: إنّ مكان ربطة القديمة هو موضع بلدة بانجاني (Pangani) على الرغم من أنّ هذه البلدة تقع إلى الشمال الغربي مِن جزيرة زنجبار وهي بالتّالي أكثر بُعداً إلى الشمال. وأبعد مِن رأس كِمبيجي (Ras Kimbiji) الذي يقع على الساحل التنزاني ويبعد بـ50 كم عن دار السلام.[276] وقيل: إنّ موقعها حول المناطق القريبة مِن مدينة دار السلام الحاليّة.[277] وقيل: إنّها جزيرة زنجبار أو بالقرب مِنها.[278] وقيل: إنّ مكان

274 جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 85-84؛ رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 169؛ Chami, F., "The Archaeology of the Rufiji Region", pp. 8, 9, 16; idem, "Graeco-Roman Documents", p. 138; idem, "Red Sea Trade and Travel", pp. 9, 10; idem, **The Unity of African Ancient History**, pp. 172, 174; Freeman-Grenville, G. S. P., **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 24; Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", p. 433; Pearce, F. B., **op.cit.**, p. 32. انظر كذلك: Chittick, N., "The East African Coast and the Kilwa Civilization", p. 50; idem, "Relics of the Past in the Region of Dar es-Salam", p. 65; Datoo, B. A., **op.cit.**, p. 65; La Vi - lette, A., "Swahili Archaeology and History on Pemba, Tanzania"Iran Age in African, in **African Hist.**, p. 132; Johnston, H. H., **op.cit.**, p. 355; Msemwa, P. J., "Modeling: An Attempt at Locational Analysis of Settlements on Rufiji Drainage Basin, Tanzania", p. 129; Randall-Maciver, D., **op.cit.**, p. 336; Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 933, f. n. 1139. حول التغيّر المناخي وتأثيره على مصبّ نهر روفيجي والمناطق المحيطة به، انظر: Chami, F., "Climate Change on the Coast of East Africa since 3000 BC: Archaeological Indicators", in **Climate Change**, pp. 5 ff.

275 محمد كريم إبراهيم الشمري، عدن، دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، 476-727 هـ/1083-1229 م، (جامعة عدن)، عدن، 2004، ص. 332.

276 Allen, J. W. T., "Rhapta", **TNR**, 27 (1949), p. 53; Allibert, C., "Les Contacts entre l'Arabie, le Golfe Persique, l'Afrique Orientale et Madagascar", in **L'Arabie**, p. 116; Boxter, H. C., **op.cit.**, p. 16; Chami, F., "Graeco-Roman Documents", p. 138; Freeman-Grenville, G. S. P., **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 24; Hoyle, B. S., **op.cit.**, p. 95; Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", pp. 433, 434.

277 Casson, L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", p. 191; **The Periplus Maria Erythraei**, (Casson: ed. & trans.), p. 141; Kirwan, L. P., "A Roman Shipmaster's Han - book", p. 84; Law, R., **op.cit.**, p. 355; Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 933, f. n. 1139.

278 جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 7، ص. 278؛ كولين ماكيفيدي، المرجع السابق، ص. 66؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة، ص. 321؛ Casson, L., "Egypt, Africa, Arabia and India: Patterns of Seaborne Trade in the First Cent. A.D.", **BASP**, 21 (1984), p. 41; Freeman-Grenville, G. S. P., **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 24; Kammerer, A., **Essai sur l'histoire**

ربطة القديم هو نفسه أو لا يبعد على الأقل عن موقع مدينة كيلوا المشهورة في الساحل الشرقي الأفريقي على الرغم من الإشارات التاريخية للفترة السابقة للإسلام قليلة بل شحيحة وحتى الآثار المكتشفة في الموقع لا تسعفنا في تحديد التاريخ القديم السابق للإسلام في البلدة المهمة في العصور الوسطى. خاصّة أنّ هذه المدينة لم تنشأ من فراغ، بل أنّها ارتكزت على تاريخ قديم ونشاط اقتصادي كبير أهّلها لتمارس الدور نفسه في الفترة الإسلامية. وتشير إحدى الحوليّات التاريخية المحليّة المعروفة بحوليّات كيلوا أنّ مؤسس الأسرة الشيرازية في البلدة أنّه انتزعها من سيطرة أحد الرؤساء، وأنّه كان بها كميّات كبيرة من المنسوجات مما يشير إلى نشوء كيلوا الإسلامية على أسس قديمة تسبق الإسلام.[279] على الرغم من أنّ أقدم آثار كيلوا تعود إلى القرن التاسع الميلادي وما قبله بقليل.[280] ولكن توجد في مواضع قريبة من كيلوا بعض اللقى والفخاريات التي تعود للعصر الحديدي، وفي الربع الأوّل من الألف الأوّل الميلادي تحديداً.[281] واسم رهابتا ربما هو تحريف للفظة «ربط» التي تشير إلى السفن المخيطة أو الخيطية أيّ التي لا تستخدم المسامير في شدّ أخشابها بل تُربَط بالحبال. وهذا النوع من السفن كان شائع الاستعمال في مصر القديمة وفي البحر الأحمر وسواحل المحيط الهندي والخليج العربي لدرجة أنّها أصبحت ميزة للملاحة في هذه البحار.[282] كما أشرنا سابقاً. وإطلاق اسم رهابتا على الساحل الشرقي الأفريقي يدلّ على عملية بناء السفن بربطها بالحبال

---

antique d'Abyssinie, Paris, 1925, p. 51; Van Beek, G. W., **op.cit.**, p. 78.

279 انظر: مؤلف مجهول، **السلوة في أخبار كلوة**، تحقيق: محمد علي الصليبي، (وزارة التراث القومي والثقافة)، مسقط، 1985، ص. 29: Byrne, P., **op.cit.**; Dorman, M. H. "The Kilwa Civilization and the Kilwa Ruins", **TNR.**, 6 (1938), p. 61. انظر كذلك: نقولا زيادة، «دليل البحر الإرثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 269: Freeman-Grenville, G. S. P., **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 24.

280 Chittick, N., "Kilwa: A Preliminary Report", **Azania**, 1 (1966), pp. 6, 7. انظر كذلك: نقولا زيادة، «تطوّر الطرق البحرية والتجارية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي»، **مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، س. 1، ع. 4 (رمضان 1395 هـ = أكتوبر 1975 م.)، ص. 89.

281 Soper, R. "Kilwa: An Early Iron Age Site in South Eastern Kenya", p. 16.

282 الإدريسي، المصدر السابق، مج. 1، ص. 136-138: Christides, A., "Some Hagiographical Works", JSAI, (1997), pp 67-68.

حيث كانت هذه الصناعة مزدهرة في هذه البلدة الأفريقية نتيجة للتأثير العربي في رهابتا.[283] ونظراً للاختلاف الكبير في تحديد موضع ربطة أطلق عليها جون ستون مسمّى الميناء المفقود.[284]

ومن مظاهر تقارب الساحل الشرقي لأفريقيا مع العالم الهيللينستي هو تَواصُل البطالمة مع سواحل وشعوب وموارد الثروة في البحر الأحمر والمحيط الهندي. ويعود الفضل للملوك البطالمة الأوائل في تأسيس التجارة الآمنة بين مصر والبحر الأحمر، وفي تنظيمها بشكل جيد يضمن إشراف مصر على هذه التجارة. ومما ساعد على ذلك سيطرة البطالمة على الساحل الفينيقي وفلسطين بعد صراع مع خصومهم التقليديين السلوقيين ملوك سوريا.[285] ومن دلائل هذا التواصل أنّ الملك بطليموس الثاني أرسل سفيراً إلى ملك الهند البوذي أسوكا (Asoka) الذي بدوره قد بعث رسولاً إلى مصر بهدف نشر البوذية والدعوة إليها. وبعد عهد بطليموس الثاني ترسّخت علاقة مصر بالهند وأصبحت علاقة منتظمة، جعلت مصر تستقبل عدداً من التّجّار الهنود. ويبدو أنّ اهتمام البطالمة بالبحر الأحمر لم يكن نابعاً بالدرجة الأولى من الرغبة العسكرية بقدر ما كان اهتماماً اقتصاديّاً وتحقيقاً للمكاسب التجارية.[286] وهذا التّقارب مع الهند يقدّم لنا دليلاً على رغبة البطالمة في الوصول إلى الشرق والجنوب على حدّ سواء. وكان البطالمة على اهتمام بالغ بجلب الفيلة من شرق أفريقيا إلى مصر. وكانوا في حاجة ماسّة إليها لاستخدامها في الحروب ضدّ السلوقيين. وكان الملك بطليموس الثاني أكثر

---

283 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 435-434. وقد ظلّ استخدام هذه النوعية من السفن إلى عصورر متأخّرة. (انظر: ابن جبير، **الرحلة**، بيروت، 1979، ص. 47؛ عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن 4 هـ** (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1995، ص. 168.)

284 Pearce, op.cit., p. 32; Sutton J. E. G., **A Thousand Years of East Africa**, p. 89.

285 Rostovtzeff, M., **The Social and Economic History of the Hellenistic World**, Oxford, 1967, vol. 2, p. 924.

286 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 55، 58؛ جورج فضلو حوراني، **المرجع السابق**، ص. 64. انظر كذلك: أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 574؛ Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", p. 2; Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 658; Sidebotham, S. E., "Roman Interests in the Red Sea and Indian Ocean", in **The Indian Ocean**, p. 287.

البطالمة اهتماماً بهذا الأمر. وفي عهده تم إنشاء وتطوير عدد من الموانئ على الساحل الغربي للبحر الأحمر. ومن هذا المنطلق أيضاً أمر بطليموس الثالث قائده ساتوروس (Satyrus) باستكشاف الساحل الأفريقي للبحر الأحمر بحثاً عن الفيلة حتى ميناء عدوليس. وفي عهد بطليموس الرابع وصلت فرق الاستكشاف البطلمية إلى الساحل الصومالي المطلّ على بحر العرب حيث وصل موفدو الملك إلى رأس جردافوري. واشتهر عدد من صائدي الفيلة في هذه المناطق.[287] ولا يُستبعَد أنّ تكون الموانئ البطلمية على الساحل الغربي للبحر الأحمر: برنيكا وميوس هرموس وأرسينوي مراكز مهمة لتفريغ البضائع والسلع الشرقية الأفريقية.[288] ومن الملاحظ أنّ الأفيال كانت موجودة بكثرة في مناطق لا توجد فيها الآن مثل شمال شرق السودان[289] والقرن الأفريقي.

ومن الأعمال المهمة لبطليموس إيورجيتس (Euergetes II) هو تطويره للملاحة البحرية في البحر الأحمر ليضمن تواصلاً دائماً مع شبه الجزيرة العربية وأفريقيا. وقام أيضاً بتطوير الطرق البرية الرابطة بين نهر النيل وبين الموانئ المصرية على البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية. ويندرج ضمن هذه المشاريع إنشاء وتأسيس وتجديد الموانئ على الساحل المصري للبحر الأحمر. ومن أعماله أيضاً حماية الملاحة البحرية وتخصيص مجموعة من الحرّاس لحماية السفن. ولا يُستَبعد أنّه اتّخذ إجراءات شديدة ضد القراصنة من أمثال الأنباط الذين كانوا يهدّدون الملاحية البطلمية في البحر الأحمر لأنّها أخذت عنهم جزءاً كبيراً من التجارة العربية إلى مصر، وحرمتهم من عوائدها المالية الكبيرة. وأمر إيورجيتيس بحملة استكشافية في البحر الأحمر لتطوير الملاحة في

---

287 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 56–66؛ سيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، ص. 416؛ فوزي عبد الرزاق مكاوي، «الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة»، **مجلّة الدراسات الأفريقية**، ع. 6 (1977)، ص. 212–210، 217–216؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، **دراسات في العصر الهلنستي**، بيروت، 1988، ص. 150؛ Agatharchides of Cnidus. **On the Erythraean Sea**. trans. & ed. S. M. Burstein. (The Hakluyt Society. 2nd Ser. 172). London. 1989. pp. 31. 42. Bk. 1. 1. p. 78. Bk. 5. 41b; Law. R. C. C.. op.cit.. p. 156; Wainwright. G. A.. "Early Records of Iron in Abyssinia". p. 84. انظر كذلك: Elephants and the Nabataeans". in: **http://nabataea.net/elephants.html**. "

288 دي لاسي أوليري، **المرجع السابق**، ص. 87؛ فوزي عبد الرزاق مكاوي، «الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة»، ص. 217؛ Raschke. M. G.. **op.cit.**. p. 658.

289 فوزي عبد الرزاق مكاوي، «الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة»، ص. 236، ح. (13).

هذا البحر بهدف زيادة النشاط التجاري فيه. ولا يوجد شك في رغبة إيورجيتيس في التجارة العربية والأفريقية، وعمله على جذبها إلى مصر.[290]

ويذكر ديودوروس الصقلي أنّ ملاحاً يدعى يامبولوس (Iambulus) قام برحلة عبر البحر الأحمر إلى بلد البهارات وبينما هو في البحر قبض عليه قراصنة أثيوبيون ربما كانوا مستوطنين مكاناً ما في شمال الصومال ثم أرسلوه في قارب إلى الجنوب ومعه طعامه وشرابه وبعد إبحار لمدّة أربعة شهور في جوّ عاصف وأمواج متلاطمة وصل جزيرة أو أرخبيلاً. وكان في هذه الجزر أناس سعداء وحكماء وأقام بينهم مدّة. ثم قام برحلة بحرية أخرى استمرّت أربعة شهور وصل بعدها إلى بلاد الهند.[291] وربما يشير اسم البحّار إلى كونه نبطي أو يوناني الأصل. وذُكر أنّ الجزيرة التي وصلها يامبولوس هي جزيرة مدغشقر.[292] وقد كان يقوم بمعظم عملية صيد الفيلة أفراد من اليونانيين. وعلى الرغم مِن هذا النشاط الاقتصادي البطلمي في هذه المناطق إلا أنّها لا تعدّ من أماكن النفوذ البطلمي السياسي والإداري ولكنّ هذا النشاط أدّى من جهة أخرى إلى نشر اللغة اليونانية في هذه المنطقة على اعتبار أنّها لغة التجارة والدبلوماسية.[293] وأثناء زيارة كوسماس[294] لميناء عدولي تمكّن مِن نسخ نّصين يونانيين كانا موضوعين إلى الغرب مِن بوّابة البلدة باتجاه الطريق. ويسجّل أحدهما قيام الملك بطليموس الثالث بإرسال حملة لاصطياد الفيلة وتصديرها إلى مصر عبر ميناء عدولي. وربما هذا يشير إلى نوع مِن السيادة البطلمية على الميناء مع أنّه لم يُعثر إلى الآن على أيّ أثر يعود للفترة

---

290 Rostovtzeff. M., **The Social and Economic History of the Hellenistic World**. vol. 2. pp. 924-925.

291 Diodorus of Sicily, **The History of Library**, trans. C. H. Oldfather. London. 1935. Bk. II. 55-56. انظر كذلك: Gagarin. M., "Iambulus". **OCD-E**

292 Kobishchanov. Y. M., "On the Problem of Sea Voyages of Ancient Africans in the Indian Ocean". JAH. 6/2 (1965). p. 138; idem. "The Sea Voyages of Ancient Ethiopians in the Indian Ocean". in **P3rdIC**. vol. 1. p. انظر كذلك: Chami. F., "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania". pp. 94-95.

293 ج. و. ب. هنتنجفورد، «مملكة أكسوم»، في كتاب: فجر التاريخ الأفريقي، ص. 16.

294 **The Christian Topography**. pp. 54. 57-59. 59-66.

البطلمية في البلدة يثبت هذا الاستنتاج.[295] كما يشير إلى استخدام اللغة اليونانية أو على الأقلّ معرفة السكان بها[296] وهذا لا يتأتّى إلا بطول تَواصُل وعمق ارتباط. ويبدو أنّ اهتمام البطالمة بتجارة المحيط الهندي جعلهم يتواصلون مع جزيرة سوقطرة التي استقرّ فيها بحلول القرن الثاني ق.م. مجموعة من التّجّار الأجانب بمَن فيهم أناس من جزيرة كريت.[297] وربما يُستَدَلّ على ذلك بوصف أجاثارخيديس لجزيرة سوقطرة مما يشير إلى معرفة مسبقة بها.[298] ولا يستبعد البعض أنّ البطالمة قد وصلوا أيضاً إلى جزيرة زنجبار.[299] والقول بأنّه لم يتم العثور على دلائل للوجود المصري البلطمي على الساحل الصومالي وكينيا وتنزانيا يشير إلى النشاط البطلمي في تلك المناطق[300] فيه نوع من المجازفة لأنّ نفي مثل هذا النشاط لمجرّد عدم العثور على الدلائل الآثارية غير صحيح.

ويوجد في متحف برلين مجموعات هائلة من مخطوطات البردي من ضمنها بقايا عقد اتُّفق عليه في الإسكندرية حوالي عام 150 ق.م. أو عام 146 ق.م. وأحد طرفي العقد مجموعة من التجار يحضّرون لرحلة في البحر الأحمر إلى أرض البخور إلى الجنوب من مصر. وكان شأنهم شأن كثير من شاحني السفن في العصور القديمة يتاجرون بمال مقترَض. وكان اتجاههم إلى هذا النوع من العلم التّجاري بسبب ما أصاب شركتهم من خسائر مادية فقرّروا الذهاب إلى خارج مصر كعمل تجاري بديل مستفيدين من خبرتهم التّجارية السابقة ومعرفتهم الجيّدة بالبخور والعطور واللبان وبالملاحين والبحّارة. وأمّا الطرف الثاني في العقد فيوناني اشترك معهم بجزء من رأس المال. والتُّجّار أو الملاحون هم خمسة رجال يونانيون أحدهم من إسبارطه وآخر من

295 Kirwan, L. P., "The Christian Topography and the Kingdom of Axum", p. 171.
296 Sidebotham, S. E., **Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa: 30 B.C. – A.D. 217**, Leiden, 1986, pp. 128, 129.
297 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 574؛ Sidebotham, S. E., "Roman Interests in the Red Sea and Indian Ocean", p. 297.
298 Agatharchides of Cnidus, **op.cit.** p. 169, Bk. 5, 105a.
299 Toutain, J., **op.cit.**, p. 85.
300 Alexander, J., "Beyond the Nile: The Influence of Egypt and Nubia in Sub-Saharan A – rica", **Expeditions**, 35/2 (1993), p. 54.

مرسيليا. وسجّلت البردية أسماء هؤلاء، وهم: ليخاس (Lichas) من Akarnaman، وخاريمورتوس (Charimortos) من Aetolian، والإسكندر (Alexander) من Oroandian في إقليم Pisidia، وأبواسيس (Apoasis) من منطقة Pisidia. وضمن خمسة آخرون دفع المال المتبقي، وأحد هؤلاء الخمسة قرطاجني، والأربعة الآخرون جنود يونانيون من المعسكرين في الإسكندرية رغبوا في أنّ يستغلّوا شيئاً من مدّخراتهم النقدية في هذه العملية. وقد سلّم النقود أحد الصيارفة الرومان. وكانت مدّة القرض عاماً واحداً، وإذا لم يلتزموا بسداده في المدّة المحدّدة فإنّهم سيغرمون غرامة مقدارها 50 % من قيمته. والمهلة المعطاة لسداد الدّين معقولة ومتّفقة مع مدّة الرحلة والسفر في البحر الأحمر من شماله إلى جنوب مضيق باب المندب.[301] وتعرف مثل هذه التجمعات بالشركات التي تضم أصحاب السفن والمستودعات الكبيرة.[302]

وربما أنشأ البحّارة اليونانيون معبداً للمعبود بوسايدون (Poseidon) في زنجبار شكراً له على إنجائهم وإيصالهم إلى الجزيرة بعد رحلتهم الطويلة. وربما من مظاهر التأثيرات الهيللينستية في الساحل الشرقي الآن وجود رقصة عند الزنجباريين وطقس سحري يخاطبون فيه شيطاناً يأتي من البحر. وخلاصة هذه الأسطورة تقول أنّ مجموعة من النساء ذهبن إلى البحر وبينما هنّ واقفات على الشاطئ خرج لهنّ شيطان من البحر راكب على (canoe) ويحمل في يده (trident) ولما وصل إلى الساحل حيث النساء واقفات أشار إليهنّ بهذه الحربة فأصابهنّ الخوف والرعب وانتهى بهنّ الأمر إلى الجنون. ولكي يتجنّب الزنجباريون هذا الشيطان يقومون بأداء بعض الرقصات الخاصّة ويقدّمون الأطعمة إلى البحر إرضاءً للشيطان. ويرى البعض أنّ هذه القصة

---

301 ليونيل كاسون، **المرجع السابق**، ص. 231: محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، ص. 42: مصطفى العبّادي، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، ص. 142: مصطفى كمال عبد العليم، «تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 205: Wainwright. G. A., "Early Records of Iron in Abyssinia", Man, 42 (1942), p.85; idem, "The Egyptian Origin of the New Year's Sacrifice at Zanzibar", Man, 40 (1940), p. 165.

302 عاصم أحمد حسين، **المرجع السابق**، ص. 146: محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، ص. 42: مصطفى العبّادي، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، ص. 142: مصطفى كمال عبد العليم، «تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني»، ج. 2، ص. 205.

تشابه أسطورة المعبود اليوناني بوسايدون الذي كان أيضاً إله الحرب في الحبشة قبل عام 522 م. وهي السنة نفسها تقريباً التي زار فيها الرحّالة كوسماس ميناء عدولي، ونقل من أحد النقوش الموجودة في البلدة، ويعود إلى أزمان سابقة أنّ ملك الحبشة يقدّم الأضاحي للمعبودات: زيوس (Zeus) وأريس (Ares) وبوسايدون راجياً منه تحديداً أنْ يكون صديقاً لكلّ مَن يركب البحر ويسافر على ظهور السفن. ومن المحتمل أنّ مثل هذه الأساطير والحكايات والطقوس التعبدية والسلوكيات الدينية قد وصلت إلى عدولي من خلال وجود ربما جالية يونانية في البلدة أو من خلال التبادل الثقافي المباشر وغير المباشر بين الأحباش واليونانيين. ويعود ذلك إلى أزمنة تسبق الميلاد بقرون.[303] ولا يُستَبعد أنّ مثل ذلك حدث في زنجبار. ومن الطريف أنّ المسعودي يذكر قصّة شيطان في صورة إنسان في جزيرة ببحر الزنج دعاها الدلهان. وخلاصة هذه القصّة أنّ هذا الشيطان يظهر في البحر راكباً على ظهر طائر يشبه النعامة وعلى قدرها يأكل لحوم البشر وإذا سقط منهم أحد في عرض البحر يقوم هذا الشيطان بوضعهم في موضع لا خلاص لهم منه ويقوم بأكلهم واحداً بعد واحد، ويأكلهم وهم أحياء. وذكر أنّ أناساً لجأ بهم الحال إلى جزيرة الدلهان هذه فظهر لهم الشيطان فقاتلوه بكلّ ما عندهم من قوّة وأسلحة فصاح فيهم صيحة عظيمة فأغمي عليهم إلا رجلاً واحداً يتّصف بالصلاح والتّقوى فيواجهه ويقرأ عليه فيهلك في محلّه.[304]

ويرى البعض أيضاً في احتفالات ورقصات وطقسيات رأس السنة التي يقوم بها الزنجباريون فرحاً بمقدم العام الجديد تشابهاً مع بعض الاحتفالات المصرية أيّام البطالمة. وأنّها دليل على التواصل والتبادل المصري الثقافي مع الزنجباريين منذ قرون ما

---

303 - Wainwright, G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", **Man**, 47 (1947), p. 144; idem, "Early Records of Iron in Abyssinia", p. 84; idem, "The Egyptian Origin of the New Year's Sacrifice at Zanzibar", p. 165. حول أسطورة بوسايدون، انظر: عبد المعطي شعرواي، **أساطير إغريقية (أساطير الآلهة الصغرى)**، القاهرة، 1995، ج. 2، ص. 37؛ Ingram, W. H., "The People of Makunduchi, Zanzibar", **Man**, 25 (1925), p. 140; Guthrie, W. K. C., **The Greek and Their Gods**, London, 1950, pp. 94–99; Smith, W., **A Classical Dictionary of Greek and Roman Biography, Mythology and Geography**, London, 1904, pp. 750–751.

304 المسعودي، **أخبار الزمان**، ص. 65–66.

قبل الميلاد. وأنّ مثل هذه الرقصات قد بقيت في ذاكرة الأجيال عبر الأزمان في زنجبار.[305] وفي اعتقادي أنّ في مثل هذه الاستنتاجات والافتراضات مجازفة كبيرة خاصّة أنّ البعد الزمني الهائل بين مصر القديمة وبين زنجبار الحديثة التي مرّت عليها شعوب متعدّدة وحدث فيها اختلاط ثقافي بل وتغير فكري خاصّة بعد انتشار الإسلام. ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض التصرّفات والسلوكيات القديمة التي لا يُعلم مصدرها وزمانها.

واحتفظ الهنود والعرب لأنفسهم بسرّ الإبحار بالرياح الموسمية، مع أنّ تجار مصر كانوا يعرفون الطريق الساحل للهند إلا أنّهم كانوا معرّضين للمنافسة الشديدة من قِبل العرب والهنود إضافة إلى أنّ السلوقيين كانوا يفرضون سيطرتهم على تجارة الخليج العربي. وكانت مصر البطلمية تريد طريقاً يوصلها بالهند بعيداً عن مخاطر الملاحة والقرصنة والعداء السياسي مع السلوقيين. وقد وجد هذا الطريق في حوالي عام 120 ق.م. حيث احتفظ استرابون في جغرافيته بقصّة أحد البحّارة الهنود أنقذه بحارة مصريون مِن الغرق كان بين الحياة والموت. ونقلوه إلى الإسكندرية حيث تلقّى العلاج ولمّا أفاق وشُفي واستعاد صحّته أقام بها وتعلّم اللغة اليونانية. ثم دخل بلاط الملك بطليموس السابع وأخبر الملك عن نفسه بأنّه بحّار هندي غرقت سفينته ولم ينجُ سواه. وقدّم معلومات أولية عن الطريق الملاحي من مصر إلى الهند. وعرض على الملك لتأكيد قصّته أنْ يرسل معه الملك شخصاً لبلاده ويريه كيف طريق العودة للهند. ومِن حُسن الحظّ أنّ بطليموس السابع بعث معه المستكشف والقبطان النشط يودوكسوس (Eudoxus of Cyzicus) عام 119 ق.م. وهذا يدلّ على أنّ الملك كان يمتلك طموحاً كبيراً ومشاريع واسعة للخارج. وقد خرج يودوكيس برفقة البحّار الهندي وعدد مِن البحّارة والملاحين الماهرين. وقد وصلت الحملة إلى الهند. وثم عاد يودوكيس مِن هذه الرحلة محمّلاً بالهدايا الثمينة والتحف كان مِن ضمنها ذهب وأحجار كريمة مما أثار إعجاب الملك وشجّعه لإرسالة مرّة أخرى. وربما كانت هذه الحملة في آخر

305 Wainwright. G. A.. "Early Foreign Trade in East Africa". p. 141; idem. "The Egyptian Origin of the New Year's Sacrifice at Zanzibar". pp. 166-167.

عهد إيورجيتيس. ولكن الملك توفي قبل أنْ تنطلق الحملة إلى الهند. ويقترح أحدهم أنّ الحملة قامت فعلاً خلال عهد الملكة كليوباترا القصير عام 116 ق.م. وفي أثناء عودته من الرحلة الثانية ساقته الرياح إلى الساحل الشرقي لأفريقيا والتقى بالأهالي وتصادق معهم وأعطاهم مما معه من الأطعمة من الخبز والخمر والتين المجفّف. ثم عاد إلى مصر محمّلاً بالتوابل. ولمّا وصل إلى مصر كانت الملكة قد توفيت. وشجّعته هاتان الرحلتان للقيام برحلة نحو الغرب بهدف الوصول إلى الهند عبر مضيق جبل طارق ثم جنوب أفريقيا ولكنّ هذه الرحلة لم تتم.[306] ويقال أنّ يودوكسوس أثناء لجوئه إلى الساحل الصومالي لم يتمكنْ من العودة إلى البحر الأحمر إلا بمساعدة أحد الربابنة العرب.[307] ولهذا يرى أحدهم أنّ بطليموس السابع هو أوّل مَن بدأ حملات الاستشكاف من ملوك البطالمة في المحيط الهندي. وكان في عهده استحداث منصب قائد البحر الأحمر والمحيط الهندي.[308] وكان من نتائج الحملتين هو تشجيع الحكومة البطلمية على تطوير وتنشيط علاقاتها الاقتصادية مع الهند. وكان أوكسودوس مثلاً ربما احتذى به آحرون من المغامرين والملاحين والتّجّار الذين كانوا في الأصل على معرفة بالملاحة في البحر الأحمر لأنّهم كانوا منخرطين في النشاطات المصرية في أرض الصومال وفي التجارة العربية والهندية.[309]

وكانت الطرق البريّة بين البحر الأحمر ونهر النيل مستعملة في عهد المصريين القدماء. ولكنّ البطالمة أضفوا عليها طابع تنظيماتهم فحسّنوا من شأن طرق القوافل، وأنشأوا موانئ جديدة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، ووضعوا في البحر أسطولاً

306 ليونيل كاسون، المرجع السابق، ص. 252-251. انظر كذلك: إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 57؛ نبيل راغب، **عصر الإسكندرية الذهبي**، القاهرة، 1993، ص. 229-228؛ Freeman-Grenville, G. S. P., **Chronology of African History**. Oxford. 1973. p. 15; Raschke. M. G., **op.cit.**, p. 661; Rostovtzeff. M., **The Social and Economic History of the Hellenistic World**. vol. 2. pp. 924. 925. 926.

307 أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 574.

308 Mooren. L., "The Date of S. B. 8036 and the Development of the Ptolemaic Maritime Trade with India", **Ancient Society**. 3 (1972). p. 133.

309 Rostovtzeff. M., **The Social and Economic History of the Hellenistic World**, vol. 2. pp. 926-927.

حربيّاً لمقاومة القراصنة في البحر.[310]

ونتيجة لهذه التحرّكات الملاحية البطلمية بدأت سفنهم تجوب البحر الأحمر وخليج عدن بعدما كانت سفنهم لا تتخطّى مضيق باب المندب. وجنت مصر أرباحاً طائلة مِن التجارة الشرقية عبر هذه الطريق.[311] كما وُضعت كتب لإرشاد الملاحين والبحّارة في البحر الأحمر، مِن أشهرها ما كتاب البحر الأحمر لأجاثرخيديس (Agatharchides) الذي ضمّنه معلومات إرشادية وملاحية وتضاريسية وجغرافية عن البحر الأحمر وأثيوبيا وبلاد العرب. وهو قد استقى معلوماته مِن تقارير وأخبار وحكايات مَن جابوا البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي مِن رحّالة وملاحين ومبعوثين ومستكشفين حكوميين.[312] ونتيجة للوجود البطلمي في البحر الأحمر أنشأ البطالمة عدداً مِن الموانئ أو بالأحرى محطّات أو مراكز في الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر. ويبدو أنّ هذه المراكز كانت عبارة عن محطات لصيد الفيلة. ففي عهد بطليموس الثاني أسس مبعوثه لصيد الفيلة يوميديس (Eumedes) مركزاً بحريّاً عُرف باسم بطوليس (بطلمية) الصيد (Ptolemais Theron)، وهي تقع قرب أماكن صيد الفيلة، وكان تأسيسها بين عامي 270 و265 ق.م. أو بين عامَي 264 و269 ق.م. وفي عهد بطليموس الثالث تمّ إنشاء ثلاث مراكز عُرفت باسم زوجته برنيكي. ويُنسب إلى بطليموس الرابع تأسيس مدينة تدعى أرسنوي بالقرب مِن مضيق باب المندب.[313] ومما يدلّ على الوجود السياسي البطلميي في جنوب البحر الأحمر حملة بطليموس الثالث على الحبشة التي سُجّلت على نقش على لوح مِن المرمر. وقد نسخ

310 ليونيل كاسون، **المرجع السابق**، ص. 239.

311 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 56.

312 نبيل راغب، المرجع السابق، ص. 225-226؛ Agatharchides of Cnidus. **op.cit.** p. 31. انظر كذلك: Schoff. W. H., "Cinnamon, Cassia and Somaliland", **JAOS**. 20 (1920), pp. 265-266.

313 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 60؛ سليم حسن، **المرجع السابق**، ج. 15، ص. 25-24، 38؛ سيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، ص. 418. انظر كذلك: هنري رياض و ج. دفيس، «مصر في العصر البطلمي»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 184؛ Chami. F., "Red Sea Trade and Travel", p. 3; Freeman-Grenville. G. S. P., **Chronology of African History**. p. 12.

هذا النقش الرحّالة كوسماس أثناء زيارته لميناء عدولي.[314] وقيل: أيضاً أنّ بطليموس الرابع أرسل حملة أخرى في البحر الأحمر وصلت إلى عدولي.[315]

وقد أوجد البطالمة منصباً جديداً في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول ق.م. عُرف بمنصب: "قائد (أو المشرف على) البحر الأحمر والمحيط الهندي" (strategos). وكان صاحبه في البداية يجمع بين هذا المنصب وبين منصب حاكم مديرية قفط (كوبتوس). وكان في الأصل لصاحب هذا المنصب صبغة عسكريّة. وكان حاكم منطقة طيبة هو الذي يتولى هذه المهمة منذ عام 78 ق.م. واستحداث مثل هذا المنصب يشير إلى حدوث نوع من التغيير والتطوير في العمل الإداري في مصر البطلمية حتّمته ظروف اقتصادية معيّنة وهو التزايد الكبير لأهمية التجارة الهندية وارتباط ذلك بمعرفة اليونانيين والمصريين بالملاحة باستخدام الرياح الموسمية مع زيادة أهمية البضائع والسلع الهندية في العالم القديم.[316] ويبدو أنّ من مهام هذا الوالي هو توفير الحماية العسكرية في البحر الأحمر والطرق البريّة وجمع الضرائب المالية وتنظيمها.[317] وقيل: إنّ استحداث منصب "strategos" كان بين عامي 74 و73 ق.م. تحديداً. وقد عُثر في مصر حتى الآن على أربعة نقوش تشير إلى موظّفين حكوميين بطالمة مسؤولين عن شؤون البحر الأحمر والمحيط الهندي.[318] ويذكرنا هذا المنصب بولاية البحر الإرتيري التي أنشأها أنطيوخوس الثالث في منطقة الخليج العربي في الفترة نفسها. وكانت أهم

---

314 نعيم فرح، «ثلاثة مصادر تلقي بعض الأضواء على جوانب من الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد البيزنطي»، في كتاب: **بلاد الشام في العهد البيزنطي**، ص. 206. ومن الجدير بالذكر أنّ د. نعيم فرح كتب اسم كوسماس بصيغة قزما. انظر كذلك: Wainwright, G. A., "Cosmas and the Gold Trade of Fazoqli", pp. 53, 55. ذُكر أنّ موضع بطلمية هو بالقرب من ميناء بورت سودان الحالي. (سيّد أحمد علي الناصري، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، ص. 409.)

315 Freeman-Grenville, G. S. P., **Chronology of African History**, p. 13.

316 Mooren, L., **op.cit.**, p. 132; Rostovtzeff, M., **The Social and Economic History of the Hellenistic World**, vol. 2, p. 928.

317 إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، ج. 3، ص. 58؛ أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 574؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، ص. 230-329؛ محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، ص. 43، 44؛ نبيل راغب، **المرجع السابق**، ص. 229؛ Salles, J.- F., "Hellenistic Seafaring in the Indian Ocean: A Perspective from Arabia", in **Tradition and Archaeology**, p. 294. انظر كذلك: مصطفى العبّادي، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، القاهرة، ب.ت.، ص. 123-122.

318 لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، ص. 330-329.

المستوردات من أفريقيا أيّام البطالمة هي الفيلة لتقوية الجيش البطلمي، والذهب. وكانت السفن التي تنقل عليها الفيلة تدعى: elephntagoi، وازدهرت كذلك الطرق البرية في الصحراء الشرقية التي أعدّت إعداداً جيّداً وبُنيت عليها القلاع والحصون بهدف الحماية. ويوجد على العديد من الصخور على هذه الطرق نقوش وكتابات ورسومات منها للفيلة مما يعتبر أحد الدلائل المهمة على النشاط الكبير الذي شهدته المنطقة في الفترة البلطمية.[319]

وقام أحد الملاحين ويدعى ديوجنينس (Diogenes) برحلة عبر الأحمر الأحمر ثم على طول الساحل الشرقي حتى بلغ ربطة، بين عامَي 54 و41 ق.م.[320] ويتّضح من كتاب الطواف أنّ صاحبه قد وصل شخصيّاً إلى الساحل الشرقي لأفريقيا وشاهد ما فيها من نشاطات اقتصادية وأوضاع اجتماعية.[321]

وعلى الرغم من كلّ هذه النشاطات والتحركات يذكر استرابون أنّه لم يكن في العهد البطلمي سوى 20 سفينة تبحر من موانئ البحر الأحمر. بينما زاد هذا العدد في العهد الروماني ليبلغ 120 سفينه.[322] وهذه العبارة محيرة وغير دقيقة فنحن لا نعلم من أين استقى استرابون معلوماته حول التجارة البطلمية، وكذلك لا نعلم التاريخ الذي تنطبق عليه هذه المعلومة، وربما كانت في بدايات العهد البطلمي أو ربما في أواخر العهد البطلمي. ولا يُستَبعد أنّه في أواخر العصر البطلمي أصيبت التجارة مع شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية والهند بشيء من الاضطراب والخلل وعدم التنظيم.[323] ولكن هذا لا يمنع من أنّ تكون المواصلات البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي وشرق أفريقيا في العهد الروماني أكثر دقّة وتنظيماً. ويشهد على ذلك النشاطات الكبيرة

319 Sidebotham. S. E. & Zitlerkopf. R. E.. **"Routes through the Eastern Desert of Egypt", Expeditions. 37/2 (1995).** pp. 39. 40. 41ff.. 49.

320 Freeman-Grenville. G. S. P.. **Chronology of African History**. p. 19.

321 جيرفيس ماثيو، «بلاد الزنج»، في كتاب: **فجر التاريخ الأفريقي**، ص. 32؛ محمود محمد الحويري، **المرجع السابق**، ص. 14.

322 Strabo. **The Geography**. trans. H. L. Jones. London. 1966. XVII. 10. 3. vol. 8. pp. 53. 55.

323 Raschke. M. G.. op.cit.. p. 662; Rostovtzeff. M.. **The Social and Economic History of the Hellenistic World**, vol. 2. pp. 929. 1244.

للموانئ المصرية على البحر الأحمر.[324]

وقد تلقّى النشاط التجاري العربي في الساحل الشرقي الأفريقي دفعة تشجيعية كبيرة إثر الوحدة الاقتصادية الرومانية حيث اشتدّ الطلب على العاج وبدأ الرومان في استعماله في صناعة التماثيل والأمشاط والكراسي وأقفاص الطيور والحافلات، وكان لحصان الإمبراطور مخزن من العاج. وكان للتّجّار الإسكندريين نشاطاً واسعاً في التّجارة الشرقيّة بصورة عامّة وفي تجارة البحر الأحمر بصورة خاصّة. وكاد هؤلاء التّجّار ينفردون بتجارة البحر الأحمر والتواصل مع الهند وشرق أفريقيا. ونتيجة لهذا الازدهار تمّ استيعاب الساحل الشرقي لأفريقيا ضمن النظام العالمي آنذاك. وربما أدّى هذا الوضع إلى نشوء طبقة اجتماعية جديدة من سكان الساحل تقوم بالملاحة والإبحار وممارسة التجارة مع العالم الخارجي. وقد ساعد هذا النموّ على تنشيط الحالة الاقتصادية على الساحل. وتمّ توفير عدد من المنتجات المصنّعة من الجديد على الرغم من أنّ كثيراً منها كان عبارة عن أسلحة، ولكن جعل الأهالي يلمّون بصناعة الحديد. كما أدّى ازدياد الطلب على العاج ودروع السلاحف إلى ارتفاع قيمة مثل هذه المنتجات فاتّسع نطاق مصادرها في الساحل الشرقي لأفريقيا. وتحصّلت مصر من هذه التجارة على عوائد ماليّة كبيرة، وفي الوقت نفسه كانت مثل هذه السلع والبضائع تباع في الغرب بأضعاف أثمانها الأصليّة. وإضافة إلى ذلك فإنّ المبحرين في البحر الأحمر من الملاحين والتّجّار يتقاضون أجوراً مرتفعة مقابل قيامهم بهذا العمل نظراً لصعوبة الملاحة في البحار الشرقية والمحيط الهندي. وكانت السفن التّجاريّة عادة ما تسافر في حراسة سفن حربيّة مسلّحة تسليحاً جيّداً لمقاومة القراصنة أو أيّة اعتداءات متوقّعة.[325] وفي الفترة الرومانية ظهر ما يُعرف بطريق القرفة البحري الذي يمتدّ من

---

324 Rostovtzeff. M.. **The Social and Economic History of the Roman Empire**. Oxford. 1957. vol. 2. p. 604. f. n. 19.

325 أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 577، 580؛ لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، ص. 330، 331؛ مصطفى العبّادي، **الإمبراطورية الرومانية**، ص. 220، 221؛ Chami. F.. "Red Sea Trade and Travel", p. 2; idem. "Roman Beads from the Rufiji Delta. Tanzania". p. 238; Sidebotham. S. E. & Zitlerkopf. R. E.. **op.cit.**. p. 40; Avanzini. A.. "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms". p. 23. بلا شك أن اهتمام الرومان بتجارة الشرق والإبحار في المحيط الهندي يعني التواصل مع الهند والساحل الشرقي لأفريقيا من حيث تشابه ظروف الملاحة والسفر والتماثل في جزء طويل من الطريق المائي عبر البحر الأحمر وخليج عدن.

جنوب شرق آسيا مروراً بالجزء الجنوبي للهند والساحل الشرقي لأفريقيا ثم البحر الأحمر فمصر ومنها إلى روما عبر البحر المتوسّط.[326]

ولكنّ هذا الازدهار بدأ في التراجع نتيجة لمرور الإمبراطورية الرومانية بمرحلة من الضعف والتدهور في حوالي القرن الثالث الميلادي مما أدّى إلى تقلّص ثروات الطبقات الغنية في المجتمع الروماني، وقيام الأباطرة بمصادرة ممتلكات وأموال هذه الطبقات مما قلّل من الطلب على منتجات الترفيه والزينة الكماليات الآتية من الخارج ومن ضمنها ساحل أفريقيا الشرقي. وفي الوقت نفسه بدأ كثيرون في المجتمع الروماني يعودون إلى اقتصاد الإعاشة الريفي. وتحوّلت اهتمامات الناس إلى منتجات اقتصادية أخرى كالقطن مثلاً. وهذا الضعف تؤيده الندرة في وجود العملات الرومانية. كما أثّر على الاقتصاد الأفريقي تصدّع مملكة حمير العربية ثم زوالها بعد ذلك على أيدي الأحباش الذين لم يتمكنوا من أنّ يحلّوا محلّ العرب في التجارة العالمية والتواصل مع شرق أفريقيا والجزء الغربي من المحيط الهندي.[327] على الرغم من أنّ مملكة أكسوم قد فرضت سيطرتها السياسية على الطرق التجارية الدولية. كما مدّت نفوذها على الطرق التي تصل مصر وسوريا بالمحيط الهندي، وأصبح مضيق باب المندب لفترة من الزمن خاضعاً للإشراف الحبشي.[328]

ويعتبر ميناء عدوليس أو أدوليس أشهر موانئ الحبشة، وهو يقع الآن على بُعد 4 كم. إلى الداخل. وكان أوّل تنقيب في موقع الميناء تمّ في عام 1868 حيث نقّبت حملة عسكرية بريطانية في الموضع التي نزلت بالقرب منه. وكان به العديد من الأطلال والمباني. وفي عام 1906 اكتشف سوندشتروم السويدي مبنىً كبيراً في القطاع الشمالي من الموقع ثم كشف باريبيني تلّين صغيرين في الشرق والغرب. وتتكوّن تلك المباني من مصاطب مستطيلة الشكل مدرجّة، متعدّدة الطبقات. وأطلق على هذا المبنى اسم قصر.

انظر: Casson. L., "Rome's Trade with the East: the Sea Voyage to Africa and India". in **The Ancient Trade and Society**. p. 186.

326 Cappers. R. T. J., "Exotic Imports of the Roman Empire". in **Food & Fuel**. p. 198.

327 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 579، 580.

328 يوري م. كوبيسكانوف، « أكسوم: النظام السياسي والاقتصاد والثقافة، القرن الأول حتى القرن الرابع م.»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 396.

وبين عامي 1961 و1962 قام المعهد الأثيوبي للآثار باكتشاف مبانٍ أخرى في الموضع. وكانت أدوليس ملتقى التجارة البحرية والتجارة الداخلية.[329] وذُكر أنّ هذا الميناء قد تأسّس بين عامَي 247 و221 ق.م.[330] ولكثرة تَواصُل البطالمة مع ميناء عدوليس اعتُبر ميناءً بطلمياً. ورآه آخرون الميناء العالمي لمملكة أكسوم.[331] وكان في الوقت نفسه ميناءً رئيساً للتواصل مع الساحل الشرقي في هذه الفترة وما بعدها كذلك.[332] ومما ساهم في ازدهار التجارة في الميناء استخدام الإبل في النقل ومما يدلّ على ذلك العثور على نصّ في موقع عدوليس ترد فيه عبارة «راكبي الإبل» (a camel-driver).[333]

وقد أعطى صاحب كتاب الطواف معلومات متميّزة عن أرض الصومال وتشير المعثورات الآثارية إلى وجود نوع مِن النشاط الاستيطاني والبشري والاقتصادي تؤكّد معلومات صاحب كتاب الطواف. فقد اكتُشف في موقع حيس (Hais) الواقع على الساحل الشمالي للصومال المطلّ على خليج عدن كسر زجاجية وخرز وكسر لأنفورات وفخاريات محلّيّة أخرى، تؤرّخ بحوالي القرن الأوّل ق.م. إلى القرن الثاني الميلادي. ومِن المحتمل أنّ هذا الموضع هو موسايلوم (Mosyllum) الواردة في كتاب الطواف. وتوجد آثار مهمة في موضع رأس حافون وهو عبارة عن شبه جزيرة تمتدّ في البحر حوالي 25 كم. كما يوجد على بُعد كيلو واحد إلى الشرق مِن كيب جواردافوري (Cape Guardafuri) مكان يدعى دامو (Damo - Daamo) آثار واضحة تدلّ على أنّ هذا المكان هو سوق البهارات (Cape Spices) المذكور في كتاب الطواف. وتؤرّخ آثاره بالفترة الرومانية. ومِن المحتمل أيضاً أنّ موضع زيلع هو أفاليتيس (Avalites) المذكورة في كتاب الطواف أو في مكان ما قربها على الرغم مِن عدم وجود آثار واضحة في المكان.[334] ومِن خلال

---

329 فرانسيس أنفري، «حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع م.»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 372، 384؛ Raunig, W., **op.cit.**, p. 87.

330 Freeman-Grenville, G. S. P., **Chronology of African History**, p. 13.

331 فوزي عبد الرزّاق مكاوي، **مملكة أكسوم**، ص. 237؛ Law, R. C. C., op.cit., p. 196; Nothling, F. J., **op.cit.**, p. 50.

332 Raunig, W., **op.cit.**, p. 87; Warmington, E. H., **op.cit.**, p. 138.

333 Mauny, R., "Trans-Sahara Contacts and the Iron Age in West Africa", **CHA**, vol. 2, p. 288.

334 Chittick, N., "An Archaeological Reconnaissance in the Horn: The British-Somali Exp - dition, 1971", **Azania**, 11 (1976), pp. 119, 120, 123-124, 125; idem, "Early Ports in the Horn

وصف صاحب كتاب الطواف لجزيرة سوقطرة يتّضح وجود نوع من الارتباط بين الجزيرة وبين العالم الكلاسيكي.[335] ومن الغريب أنّ المسعودي قد أشار إلى استيطان مجموعات من اليونانيين جزيرة سوقطرة مع اختلاط القصّة بطابع أسطوري حيث ذكر أنّ أرسطوطاليس كتب إلى الإسكندر حين سار إلى الهند في أمر جزيرة سوقطرة يوصيه بها، وأنّها موطن الصبر السقطري الفريد الذي لا يوجد إلا بها. فسير إليها الإسكندر جماعات من اليونانيين بأهليهم في المراكب عبر البحر الأحمر فتمكّنوا من السيطرة على الجزيرة. وأقاموا بها حتى بعد عهد المسيح عليه السلام فتنصّروا وظلّوا محتفظين بأنسابهم لم يداخلهم فيها أحد من الروم أو من غيرهم. وقيل: إنّهم كانوا نصارى على المذهب النسطوري.[336] وقيل: إنّ هؤلاء اليونانيين أرسلهم الملك البطلمي بطليموس الحادي عشر ليقيموا فيها إمّا كحامية عسكرية أو كتجّار.[337] وقيل: إنّ بها عشرة آلاف مقاتل وهم نصارى، وذُكر أنّ كسرى أسكن سوقطرة قوماً من بلاد الروم ثم نزل معهم قبائل من مهرة فاختلطوا بهم وتنصّر معهم بعضهم.[338] وقيل: إنّ مَن فيها هم نصارى هم من الرهبان الذين قضى عليهم الخوارج القادمين من حضرموت ومهرة.[339] وقيل: إنّ هؤلاء النصارى كانوا من السَّحَرة.[340] وكانت مجموعات منهم تعمل في الغوص على اللؤلؤ وكان لهم أجراء يقومون بالنيابة عنهم في هذه المهمة.[341]

---

of Africa". **IJNAUE**. 8/4 (1979). pp. 274. 275; Kirwan. L. P.. "A Roman Shipmaster's Han - book". p. 83; Sutton J. E. G.. **A Thousand Years of East Africa**. p. 91.

335 Shinnie. P. L.. op.cit.. pp. 102–103.

336 **أخبار الزمان**، ص. 65–64؛ **مروج الذهب**، ج. 2، ص. 20. انظر كذلك: أبا الفداء، **المصدر السابق**، ص. 370، 371؛ ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، **كتاب الجغرافيا**، ص. 102؛ ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 328؛ الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 51؛ السيرافي، **المصدر السابق**، ص. 87؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص. 82؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون العرب**، القاهرة، 1937، السفر: 1، ص. 242؛ الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: الأكوع، ط. 1986، ج. 1، ص. 196؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 256–257: Doe. B.. op.cit.. p. 11; Ingrams. W. H.. **Zanzibar**, p. 54.

337 نقولا زيادة، «تطوّر الطرق البحرية والتجارية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي»، ص. 76.

338 الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: الأكوع، ط. 1986، ج. 1، ص. 197–196؛ المؤلّف نفسه، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، 1983، ص. 94–93؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 257. حول دلائل الوجود النصراني من كنائس وغيرها، انظر: Doe. B.. **op.cit.**. pp. 104–105

339 الهمداني، **الإكليل**، تحقيق: الأكوع، ط. 1986، ج. 1، ص. 197.

340 ابن المجاور، **المصدر السابق**، ص. 266.

341 عبد الله يوسف الغنيم، **كتاب اللؤلؤ**، ص. 151.

ولا يُستَبعَد وصول اليونانيين إلى هذه الجزيرة ولكن ليس في عهد الإسكندر المقدوني بل ربما في العهد البطلمي حين توثّقت عرى التواصل بين مصر والشرق بصورة عامّة والهند بصورة خاصّة. ولا يمنع مِن قيام البطالمة بوضع حامية عسكرية في الجزيرة لحماية الطريق البحري إلى الهند وشرق أفريقيا.

وذُكر أيضاً أنّ نفوذ الرومان قد امتدّ إلى جزيرة سوقطرة بعد حملتهم الناجحة على ميناء عدن.[342] ويبدو أنّ التدمريين والأنباط والعرب بصورة عامّة والمصريين اليونانيين والسوريين بصفة عامّة قد جالوا بسفنهم سواحل المحيط الهندي وصولاً إلى الهند والساحل الشرقي لأفريقيا.

ويشير نقشان تدمريّان إلى وجود تدمري في جنوب شبه الجزيرة العربية. الأوّل مكتوب باللغة الآرامية التدمرية ولكن بخطّ المسند وبلهجة سبئية. ومضمونه أنّ أفراداً تدمريين قدّموا إهداءً لمعبودتين لهما هما الشمس والأخرى الموجودة في السماء. ويسجّلون تعاونهما مع إحدى العشائر اليمنية مما يدلّ على أنّ هؤلاء التدمريين كانوا على صلة بقبائل جنوب شبه الجزيرة العربية. ويبدو أنّ هذا التواصل يعتمد على تعاون تجاري بين الجانبين خاصّة أنّ تدمر كان تمثّل محطّة توزيعية مهمة لمنتجات جنوب شبه الجزيرة العربية والهند وشرق أفريقيا. ومِن المحتمل أنّ هذا النصّ الإهدائي كان مِن منطقة الجوف اليمنية على الرغم مِن عدم الإشارة في النصّ إلى المكان الأصلي الذي كان موجوداً فيه أو المعبد الذي كان منصوباً فيه. ويعود زمنيّاً إلى القرن الأول ق.م. وما بعده.[343] وقد شارك مندوبان رسميّان مِن مدينة تدمر في أحد احتفالات ملك حضرموت، إل عزيلط. ويحتمل أنّ هذين المندوبين قد وصلا حضرموت عن طريق ميناء قنا. ويشي استقبال ملك حضرموت لهما ومصاحبته لهما في زيارة إلى حصن أنودم (وهو العُقلة حاليّاً) إلى أنّ زيارتهما كانت ذات دوافع معيّنة لعلّها اقتصادية تتعلّق بالتبادل التّجاري بين مدينة تدمر ومملكة حضرموت. وعُثر أيضاً على حروف باللغة التدمرية في موقع ميناء قنا محفورة على إحدى الأنفورات. كما اكتُشف في الموقع

342 سيّد أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، ص. 77.

343 حول هذا النقش، انظر: سعيد بن فايز السعيد، «مِن تدمر إلى جوف اليمن: نقش عربي جنوبي أصحابه من تدمر»، **مجلّة الجمعية التاريخية السعودية**، س. 3، ع. 6 (يوليو 2002)، ص. 12 فما بعدها.

نفسه أنفوراً عليها ختم يوناني مستطيل الشكل يبلغ طوله 2.1 سم. X 7.2 سم. وكسر من الفخار النبطي. ويمكن أنْ تؤرّخ هذه المعثورات بالفترة من حوالي النصف الثاني للقرن الأوّل ق.م. إلى أوائل القرن الثاني الميلادي. ومما يشير إلى التواصل التجاري العثور على بعض الكسر الفخاريّة القادمة من حوض البحر المتوسط وبالذّات الجزء الغربي منه ضمن خرائب بلدة حجيرة القديمة الواقعة على الساحل الشمالي لجزيرة سوقطرة. وتؤرّخ زمنيّاً بالفترة الممتدّة بين القرن الثاني إلى القرن السابع الميلاديين[344] وعُثر في موقع قنا على فخار أكسومي وربما أيضاً فخار شرق أفريقيّ، وعلى كسر فخاريّة مصنوعة من طين ذي لون بنيّ فاتح في لون أحمر غامق، قيل: إنّها أفريقيّة الأصل،[345] ولكن لم تحدّد المنطقة الأفريقيّة القادمة منها.

ومن هذا المنطلق نجد أنّ التدمريين بما لديهم من اندفاع وحماس لتحقيق مصلحة تدمر فإنّهم قد وصلوا إلى الساحل الشرقي مستغلّين وجودهم المكثّف في مصر وحضورهم في الموانئ المصرية النشطة والمتواصلة مع البحر الأحمر والمحيط الهندي. إضافة إلى الرعاية الرومانية للتدمريين وسماحها لهم بحُريّة التحرّك برّاً وبحراً.[346] ومن أكبر الدلائل على الوصول التدمري إلى الساحل الأفريقي العثور على نقش تدمري في كهف بجزيرة سوقطرة.

كما كان لأتباع الديانتين اليهودية والنصرانية مشاركة في الملاحة في المحيط الهندي من سواحله الشرقيّة إلى سواحله الغربيّة. ومما يشير إلى ذلك العثور على نصّ يوناني يتحدّث عن قيام شخص يدعى كوسماس بأداء صلواته في معبد خاصّ في ميناء قنا. إضافة إلى بعض الحروف السريانية. كما اكتُشف في قنا آثار معبد يهودي كان مخصّصاً للجالية اليهودية التي كانت تقيم في البلدة.[347] وعُثر في جنوب شبه الجزيرة

344 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", in **Tradition & Archaeology**, pp. 12, 15, 16, 19, 21, 25, 26. انظر كذلك: سعيد بن فايز السعيد، «من تدمر إلى جوف اليمن: نقش عربي جنوبي أصحابه من تدمر»، ص. 29–28. حول ميناء قنا، انظر ما يلي.

345 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: **the Archaeological Evidence**", pp. 19, 20, 22, figs. 4, 5, 14, 15.

346 Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 645.

347 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", pp. 26, 27.

العربية على عدد من رؤوس التماثيل المرمرية كان من ضمنها رأس يحمل ملامحاً أفريقية.[348]

وأثناء قيام عالمة الآثار الأمريكية مارتا شارب جوكوويسكي (Martha Sharp Joukowsky) بتنقيبات الآثارية في موضع المعبد الكبير بالبتراء عُثر على أعداد كبيرة من الأعمدة متناثرة حول المعبد. وكان على تاج كل واحد منها شكل فيل. وقد وُضع عدد منها في متحف البتراء. وكان في حينها من المستغرب أنْ يستخدم الأنباط الفيلة كديكور لعمائرهم في فترة كاد ينعدم فيها استخدام الفيلة في الحروب في بلاد الشرق الأدنى القديم. واعتماداً ظاهريّاً على حجم الرأس خلصت جوكوويسكي إلى أنّ شكل الفيلة يوحي أنّها من النوع الهندي. ولكن بعد دراسة متأنّية ودقيقة أعادت رسم رؤوس الفيلة بناء على ما كانت عليه الأعمدة في وضعها الطبيعي قبل تصدّع المعبد وتبعثر الأعمدة ونقلها من مواضعها الأصلية. وبعد قياس دقيق لآذان الفيلة اتّضح أنّها تميل أكثر إلى النوع الأفريقي وليس الهندي. والسؤال المطروح ما هو السبب الذي دفع الأنباط إلى تصوير الفيلة الأفريقية؟ وما هو الرابط بينهم وبين الفيلة الأفريقية؟ ويبدو أنّ الملك البطلمي بطليموس فيلاديلفوس عندما ركّز على التواصل مع الساحل الشرقي لأفريقيا اعتمد أوّلاً على التّجّار والملاحين المصريين واليونانيين ونظراً أنّ هؤلاء كانوا أقلّ من حجم التجارة والنشاط الملاحي في البحر الأحمر اعتمد ثانياً على غيرهم من أمم البحار وكان على رأسهم الأنباط لإنجاج مشروعه الاقتصادي والعسكري وتحقيق تطلّعاته وطموحاته السياسية. ومن هنا كان تواصل الأنباط مع الفيلة الأفريقية.[349]

ولعبت مملكة أكسوم دوراً مهمّاً في التجارة الدولية، وأصبحت دولة تجارية من الطراز الأوّل كما تدلّ على ذلك وفرة العملات الذهبية والفضية والنحاسية الأكسومية التي كانت تُسكّ بهدف التجارة والتبادل التجاري. وكانت أكسوم أول دولة أفريقية مدارية تقوم بسكّ عملة خاصّة بها، وبالذات الذهبية منها. مما يشير إلى نشاط تجاري

---

348 دي لاسي أوليري، المرجع السابق، ص. 96-95.

349 "Elephants and the Nabataeans", in: http://nabataea.net/elephants.html. ملاحظة شخصية لوجود هذه الأعمدة أثناء زيارتي لمتحف البتراء.

ودور سياسي مؤثّر لهذه الدولة. وكانت العملة الأكسومية مشابهة للعملة البيزنطية مِن حيث الوزن والقاعدة النقدية والشكل. ومما يؤكّد على النشاط الاقتصادي والتّجاري الأكسومي ما عُثر عليه مِن دلائل آثارية في مواقع أكسوم ومطرا وأدوليس حيث عُثر على أنفورات رومانية وبيزنطية مجلوبة مِن مصر ربما استُخدمت في نقل الخمور والزيوت، وأوانٍ زجاجية وحلي ذهبية ومصابيح وأوزان برونزية. وعُثر أيضاً على آثار هندية كختم في أدوليس وتماثيل مِن الطين النضيج في أكسوم و104 عملات ذهبية كوشانية: 5 للملك: Vima Kadphises II (Vimmakadises)، و5 للملك Kanishka، 88 للملك: Huvishka، و6 للملك: Vasudeva I، إضافة إلى عملات عربية فضية وبرونزية تعود لفترة ما قبل الإسلام. ولم يكن ضمنها أيّ مِن المسكوكات الرومانية أو الساسانية. ويبدو أنّ هذا الكنز دُفن بعد عام 220 م. وكان مدفوناً في صندوق ذهبي بكنيسة دبرا دامو (Babra Dammo). ومِن الجدير بالذِّكر أنّ هذه الكنيسة قد حلّت محل معبد وثني قديم، وهذا يفسّر وجود عملات تعود لفترة أقدم مِن فترة إنشاء الكنيسة.[350]

---

350 يوري م. كوبيسكانوف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 389، 393-392؛ Kobishchanov. Y. M.. "On the Problem of Sea Voyages of Ancient Africans". pp. 138. 140; idem. "The Sea Voyages of Ancient Ethiopians in the Indian Ocean". in **P3rdIC**. p. ; Nothling. F. J.. **op.cit.**. pp. 49-54; Munro-Hay. S.. **Aksum**. p. 182. يقول الحيمي الحسن بن أحمد أنّ البحر الأحمر كان بحراً مشتركاً بين البيزنطيين والأحباش فأضحى بحيرة حبشية رومانية. (**سيرة الحبشة**، تحقيق: مراد كامل، القاهرة، 1972، ص. 18.)

السياسة الساسانية حول شبه الجزيرة العربية وأثرها على العلاقات مع الساحل الشرقي لأفريقيا:

ارتكزت السياسة الدولية في القرون الثلاثة السابقة للإسلام على التنافس بين القوتين العظميين فارس وبيزنطة. وكان الهدف الرئيس للسياسة البيزنطية في الشرق الأدنى هو محاولة الاستيلاء على المنطقة من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي يوفّر على الإمبراطورية الضرائب التي تدفع للفرس في مقابل مرور التجارة الشرقية عبر أراضيهم مما يجعل التجارة الشرقية مرتهنة لفارس. بينما كان هدف السياسة الساسانية في المواجهة مع بيزنطة هو الوصول إلى السواحل الشرقية للبحر المتوسط. ومن هاتين الرغبتين المتعارضتين نشأ ما يُعرف بمناطق النفوذ في شبه الجزيرة العربية، وضفّتَيّ البحر الأحمر مما جعلها ميداناً للصراع بين القوتين. وكان البيزنطيون يرون في البحر الأحمر المنفذ الأقرب والأصلح والأسهل إلى المحيط الهندي. بينما لم يكن الساسانيون يرغبون في سيطرة البيزنطيين على هذا المنفذ. وقد تلبّس التنافس بين القوتين بلباس تجاري واقتصادي. وكان الساسانيون يساهمون في الإبحار والملاحة والتّجارة في أعالي البحار.[351]

ويبدو أنّ الوجود الفارسي في البحر الأحمر مرّ بمرحلتين تاريخيتين الأولى أثناء الحكم الأخميني والثانية أثناء العهد الساساني في القرن السادس الميلادي. ومما يشير إلى ذلك أنّ الفرس في المرحلتين عملوا على إنشاء موانئ تكون كقواعد بحرية لهم في

351 فكتور سحَاب، **المرجع السابق**، ص. 33، 34، 47، 99، 101: سيد أحمد علي الناصري، **الروم والمشرق العربي**، القاهرة، 1993، ص. 108: ف. هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ترجمة: أحمد محمد رضا، القاهرة، 1985، ج. 1، ص. 19-18، 21-20: محمد أحمد خلف الله، **المرجع السابق**، ص. 15، 16: منيرة الهمشري، «سفارات الدولة البيزنطية إلى الحبشة وجنوب غرب الجزيرة العربية»، **مجلة الدراسات الأفريقية**، ع. 25 (2002)، ص. 201.

البحر الأحمر.[352] وكما سنذكر لاحقاً فإنّ ميناء جدّة يعود بتاريخ تأسيسه إلى العهد الأخميني. وأنّ ما ذُكر في المصادر من دلائل للوجود الفارسي لجدّة تعود كلّها إلى هذه الفترة. وفي العهد الساساني كانت جدّة عبارة عن قرية صغيرة من قرى الحجاز فقدت ازدهارها السابق التي كانت عليه في العهد الأخميني.

ولنتيجة للصراع على مناطق النفوذ وأعالي البحار بين الساسانيين والبيزنطيين فَرَضَ الساسانيون في بداية أمرهم سلطتهم على الملاحة البحرية في الخليج العربي وبحر العرب والجزء الشرقي من المحيط الهندي بينما أصبح البحر الأحمر وخليج عدن والجزء الغربي من المحيط الهندي أيّ صوب الساحل الشرقي الأفريقي تحت النفوذ البيزنطي. ومع الوجود البيزنطي في هذه البحار والحضور القويّ للتّجّار الإسكندريين في التّجارة البحرية في هذه الفترة إلا أنّه كان للعرب وجود فيها ولكنّه وجود غير منافس للسفن البيزنطية الضخمة المزوّدة بوسائل الدفاع القويّة.[353] ومن المؤكد أنّ من عوامل الاحتلال الحبشي لليمن هو التشجيع البيزنطي والمعاونة البيزنطية العسكرية والمعنوية في عهد الإمبراطور جستين الثاني ليضمن البيزنطيون بذلك سهولة التواصل مع الشرق ومع الساحل الأفريقي.[354] وبعدما أكّد الأحباش وجودهم العسكري في اليمن حاولوا أيضاً نشر النصرانية في البلاد وإقامة الكنائس فيه. وكان من ضمنها كنيسة في عدن.[355] وهذا يشي بأهمية الميناء بالنسبة للأحباش وحلفائهم البيزنطيين.

---

352 وليد محمد جرادات، **المرجع السابق**، ص. 43-44. انظر كذلك: Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship", p. 23.

353 رمزية عبد الوهاب الخيرو، **المرجع السابق**، ص. 26-27: مصطفى العبّادي، **الإمبراطورية الرومانية**، ص. 280، 281: Dart, R. A., "Foreign Influences of the Zimbabwe and Pre-Zimbabwe Eras", p. 21.

354 رمزية عبد الوهاب الخيرو، **المرجع السابق**، ص. 47: عبد المنعم ماجد، **المرجع السابق**، ص. 74: محمد فتحي الشاعر، **السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي**، القاهرة، 1989، ص. 177: منيرة الهمشري، **المرجع السابق**، ص. 216-217، 222. انظر كذلك: تكلي صادق ميكوريا، «أكسوم المسيحية»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 422. تذكر عدد من المصادر العربية الإسلامية نقلاً عن ابن الكلبي: أنّ السفن قدمت على النَجاشي من قيصر فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن. (ابن البلخي، **فارس نامه**، تحقيق: يوسف الهادي، القاهرة، 1999، ص. 94: ابن خلدون **كتاب العبر (التاريخ)، (ضمن الموسوعة)**، القاهرة/بيروت، 1999، مج. 3، ص. 115: البلخي، **كتاب البدء والتاريخ**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1997، ج. 1، ص. 302: الطبري، **التاريخ**، ج. 2، ص. 127)

355 عبد العزيز صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، ص. 130، 131. انظر كذلك: أحمد فخري، **دراسات في تاريخ الشرق القديم**، ص. 143: سيّد أحمد علي الناصري، الروم والمشرق العربي، ص. 108: محمد فتحي الشاعر، **المرجع السابق**، ص. 173. انظر كذلك: Munro-Hay, S., **Aksum**, p. 58

كما يدلّ على أنّ ميناء عدن كان ملتقى للتّجّار القادمين من مصر البيزنطية والحبشة وهم على الأغلب كانوا نصارى. ومنذ منتصف القرن الثالث الميلادي، وفي بدايات العهد الساساني اهتمّ الساسانيون بالقرن الأفريقي حيث عقدوا صلات تجارية مع شعب الزنوج في شرقي الصومال المعروفون باسم «زند أفريك شاه» الواردة في أحد النصوص الفارسية.[356] وقيل: إنّ لفظ زند تعني ملك أو حاكم. وأنّ هذا اللقب أطلقه الملك الفارسي نرسي على الوالي في شرق أفريقيا.[357]

ووصول وفد الفرس إلى اليمن للمشاركة في افتتاح سدّ مأرب بعد ترميمه على الرغم من العداء بين الفرس من جهة وبين البيزنطيين وحلفائهم الأحباش يشير إلى كيفية التعامل السياسي الفارسي في محاولة منهم لكسب أبرهه للوقوف في وجه النفوذ البيزنطي في جنوب البحر الأحمر وفي محاولة منهم لإيجاد موطأ قدم لهم في المنطقة. ويبدو أنّ هذه المحاولة الدبلوماسية لم تفلح في كسب أبرهه إلى صفّهم بدليل أنّه في حوالي عام 547 م. أرسل أبرهه حملة لشنّ غارة على قبائل نجدية ربما كانت موالية لفارس مما دفع ملك الحيرة المنذر الثالث وابنه للتدخل في إنهاء هذه الحرب. ويُفهَم من أحد نقوش موضع مريغان الواقع على بُعد 250 كم. إلى الشمال الشرقي من أبها أنّ أبرهه حقّق عدداً من الانتصارات على هذه القبائل.[358] وفي اعتقادنا أنّ حملة أبرهه هذه لم تكنْ إلا مجرّد حملة استطلاعية سريعة لم يتمكنْ فيها من مدّ نفوذه على نجد أو الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية. وتدخل ملك الحيرة لإنهاء الحرب يشير إلى سرعة الفرس في تخليص المنطقة من المدّ الحبشي. ولا نعتقد أنّ أبرهه سيقامر ويصطدم بالفرس في معركة كبيرة ربما تكلّفه خسائر كبيرة هو في

---

356 أمال محمد الروبي، **مصر في عصر الرومان**، ص. 242: محمود محمد الحويري، المرجع السابق، ص. 15: منيرة الهمشري، المرجع السابق، ص. 208: Ricks. Th., **op.cit.**, p. 343, n.f. 13. انظر كذلك: Grottanelli, V. L., "The Peopling of the Horn of Africa", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, p. 71.

357 Gayre, R., **The Origin of the Zimbawean Civilization**, p. 41.

358 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «الأسماء الجغرافية الأسيوية ذات القيمة التاريخية في النقوش العربية القديمة»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 386-385: ميخائيل ب. بيوتروفكسي، المرجع السابق، ص. 80: Sayed, A. A., "Emendations to the Bir Murayghan Inscription Ry 506 and a new Inscription from there"، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 167. انظر كذلك: محمد فتحي الشاعر، المرجع السابق، ص. 168-167.

غنى عنها.

ولا يُستَبعَد أنّ حملة أبرهه على مكة كانت تحقّق بطريقة أو بأخرى المصالح البيزنطية مِن حيث مدّ السلطان البيزنطي على الحجاز ليلتقي بمناطق النفوذ البيزنطية في بلاد الشام.[359] ويندرج ضمن التنافس البيزنطي الساساني على بلاد العرب هي محاولة البيزنطيين مدّ نفوذهم مِن الشمال إقليم على الحجاز وبالذات مكةلما لها مِن مكانة دينية واقتصادية واجتماعية بين العرب. واتّبعوا في ذلك أسلوباً جديداً للوصول لهذه الغاية دون اللجوء للقوّة التي فشلت بغزو الأحباش لمكة. ومِن أشهر الدلائل على ذلك أنّ بعض زعماء مكة ووجوهها رغبوا في التحكم بأمر مكة والتسلطن فيها وحمل التاج شأن الملوك المتوّجين فالتجأ بعضهم إلى القوى الأجنبية لمساعدتهم بنفوذهم السياسي والعسكري لدعمهم وتأييدهم. وكان المثل الأوضح في ذلك عثمان بن الحويرث بن أسد ابن عبد العزى الذي أتى إمبراطور بيزنطة وسأله أنْ يتوّجه ملكاً على مكة ففعل الإمبراطور وكتب معه عهداً ولقّبه بلقب البطريق. ولكنّ أهل مكة رفضوه ولم يسلّموا له حتى ولو كان مؤيداً مِن قِبل إمبراطور بيزنطة.[360] ومِن المحتمل أيضاً أنّه كان يوجد في مكة عملاء لبيزنطة مِن التّجّار والزائرين يوفّرون لها معلومات عن أوضاع أهل مكة وأحوالهم.[361]

ولمّا امتدّ النفوذ الساساني السياسي والعسكري إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في عهد الملك أنو شروان. عمل الساسانيون للوصول إلى البحر الأحمر بعد أنْ فرضوا سيطرتهم على مدخله عند مضيق باب المندب. وأصبحت للفرس محطّة عسكرية بحرية في ميناء عدن تشرف على مدخل البحر الأحمر مما جعلهم يراقبون تحرّكات مملكة أكسوم بل ويفرضون سيطرتهم على الطريق البحري للبيزنطيين إلى الشرق. ولأوّل مرّة في تاريخ العلاقات البيزنطية الساسانية يصبح الساسانيون مسيطرين على سواحل بحر

---

359 جواد علي، تاريخ العرب في الإسلام، ص. 90؛ فكتور سحَاب، المرجع السابق، ص. 144، 164؛ El-Gowhry, Y., "The Trade Activities in the Red Sea during the Roman Empire". **African Studies Review**, 1 (1972), p. 5. (**مجلة الدراسات الأفريقية**)

360 انظر التعليق الجميل الذي كتبه العلامة جواد علي رحمه الله على حادثة ابن الحويرث. (**تاريخ العرب في الإسلام**، ص. 72-70.) انظر كذلك: فكتور سحَاب، المرجع السابق، ص. 180-179.

361 دي لاسي أوليري، المرجع السابق، ص. 201.

العرب والمحيط الهندي من عدن إلى الديبل. وقد أنعش هذا النفوذ الساساني النشاط التجاري والملاحي في منطقة الخيلج العربي. وبحلول القرن السادس الميلادي أصبحت تجارة البحر الأحمر وشرق أفريقيا في أيدي الساسانيين.[362] وتشير رواية فريدة أنّ كسرى أنو شروان قد جهّز أصلاً حملتين بحريتين واحدة إلى اليمن لنجدة سيف بن ذي يزن والأخرى لغزو بلاد الأحباش. وأنّ الحملة الثانية قد قامت بمهمتها قبل تمكّن الأولى من هزيمة الأحباش في اليمن.[363] وإن صحّت مثل هذه الرواية فمعناه أنّ الفرس كانوا يتحرّكون ضمن مخطّط عسكري بحري محدّد له أسسه وأصوله. وأنّ الغارة على بلاد الحبشة نفسها كانت تهدف قطع التّواصل ومنع المعونة عن الأحباش في اليمن. ومن المحتمل أنّ هذه الحملة الفارسية شنّت غارتها على ميناء عدولي الحبشي.

ومما يدلّ على ذلك أيضاً ما قيل من أنّ موقع السرين[364] كان من بناء الفرس على ساحل البحر الأحمر.[365] وذُكر أيضاً أنّ الفرس قد غزوا ميناء عدن واستولوا عليه. وأحدثوا فيه بعض التغييرات البيئية وحفروا قناة مائية باتجاه أحد جبالها حتى أضحت كجزيرة محاطة بالمياه، وعُرفت هذه القناة البحرية ببحيرة الأعاجم. وهذه البحيرة الآن تمتدّ بين قرية المعلا الصغيرة جنوباً إلى موضع رباك شمالاً. ويشغلها اليوم ميناء

---

362 ميخائيل ب. بيوتروفكسي، المرجع السابق، ص. 113، 114؛ Chami. F.. "East Africa and the Middle East Relationship". p. 29; Grottanelli. V. L.. **op.cit.**. p. 71; Kenyon. K.. **op.cit.**. p. 262; Mokhtar. G.. **op.cit.**. pp. 140. 306; Munro-Hay. S.. **Aksum**. p. 58; Verlinden. Ch.. "The Indian Ocean: The Ancient Period and the Middle Ages". in Chandara. S. (ed.). **The Indian Ocean Explorations in History**. New Delhi. 1987. pp. 34. 35; Ricks. Th.. **op.cit.**. p. 343; Whitehouse. D.. "Sasanian Maritime Activity". in **The Indian Ocean** . pp. 346-347; Wilkinson. J. C.. "Oman and East Africa: New Light on Early Kilwan History from the Omani Sources". **IJAHS**. 14/2 (1981). p. 275.

363 ابن البلخي، **المصدر السابق**، ص. 94.

364 يمثّل السرين الواجهة البحرية الثانية لمكة إلى الجنوب منها. وقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مكان هذا الميناء. فقيل: إنّه على ساحل البحر بينها وبين مكة أربعة أيّام، وقيل: هي بليدة عند جدّه. ووصفت السرين بأنّها مدينة عظيمة وحصن حصين له سور في البحر. وحدّد أ.د. الزيلعي مكان السرين على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، على بُعد 11 كم. إلى الجنوب الغربي من قرية الوسقة. وهي قرية معروفة تمثّل حالياً إحدى المحطّات الرئيسة على الطريق الحديث بين مكة وجيزان. (انظر: أبا الفداء، **المصدر السابق**، ص. 93؛ أحمد بن عمر الزيلعي، «حاكم السرين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة»، **مجلة العصور**، مج. 1، ج. 1 (يناير 1986)، ص. 21؛ المؤلّف نفسه، **مكة وعلاقاتها الخارجية** ، 301-478 هـ. بيروت، 2004، ص. 186-185؛ الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 138.)

365 أحمد بن عمر الزيلعي، . **مكة وعلاقاتها الخارجية**، ص. 186.

عدن البحري. ولمّا شقّ على الناس التنقّل بسبب المياه ابتنى الفرس قنطرة على سبع قواعد عُرفت بالمَكسر.[366] وقيل: إنّ عدداً من صهاريج المياه حُفرت في الصخور القريبة من عدن قد بُنيت في القرن الخامس الميلادي[367] أيْ في فترة التوسّع الساساني في جنوب شبه الجزيرة العربية. وذُكر أنّ هذه الأبنية تمّت في عهد كسرى أنو شروان وبعد طرد الأحباش من اليمن.[368] ولا يُستبعَد وجود مثل هؤلاء الأعاجم في عدن لأنّها كانت ميناءً عالميّاً متعدّد الأعراق والأجناس. وهذا ما أشار إليه المقدسي من أنّ كثيراً من أهل عدن فرس إلا أنّ لغتهم هي العربية. ومن المحتمل أيضاً أنّ الاختلاط الاجتماعي بين الفرس والسكان المحليين في عموم اليمن بعد سيطرة الفرس على البلد بعد مقتل سيف بن ذي يزن نتج عنه جيل جديد من الناس عُرفوا بالأبناء. وقد استوطنت جماعات منهم بلدة عدن بعد ترحيلهم إليها بعد ارتداد جماعات من أهل اليمن. وكانت لغتهم هي العربية مما يشير إلى كونهم هم المعروفون بالأبناء وليسوا الفرس الأوائل الذين دخلوا اليمن مع سيف.[369] ويرد في بعض المصادر العربية الإسلامية أنّه بعد استولى كسرى على اليمن بعث إلى سرنديب (سيريلانكا) أحد قادته فركب إليها البحر في جند كثيف فقاتل أهلها وقتل ملكهم واستولى عليها. ويُفهَم من ذلك أنّ بلاد اليمن أصبحت محور الدائرة في السياسة العسكرية والإدارية والبحرية للساسانيين بعد احتلاهم لها.[370] ولا يُستَبعد حدوث مثل هذا الأمر مع الساحل الشرقي لأفريقيا. وقد قيل: أنّ النفوذ الفارسي قد وصل إلى جزيرة زنجبار بين عامي 590 و620 م. ومن المحتمل أيضاً أنّ الفرس بعد أنْ بسطوا سيادتهم على اليمن مدّوا سلطانهم كذلك على المستوطنات اليمنية في الساحل

---

366 ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تأريخ المستبصر)، تصحيح: اوسكر لوففرين، بروت، 1986، ص. 115-116: أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن مع نُخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل، القاهرة، 1991، ج. 1، ص. 8، 19، 34-35: محمد أحمد محمد، عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العبّاسية، الشارقة/عدن، 2001، ص. 75. انظر كذلك: الهمداني، المصدر السابق، ص. 306.

367 أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، بيروت، 1980، ص. 23.

368 ابن البلخي، المصدر السابق، ص. 94.

369 الطبري، التاريخ، ج. 3، ص. 324: محمد أحمد محمد، المرجع السابق، ص. 106، 115-114: المقدسي، أحسن التقاسيم، بيروت، 1988، ص. 91.

370 ابن خلدون، كتاب العبر (التاريخ)، (ضمن الموسوعة)، مج. 3، ص. 125: الطبري، التاريخ، ج. 2، ص. 153.

الشرقي. ويحتمل أيضاً أنّ الفرس قد أرسلوا مَن قام باستكشاف الساحل.[371] وقام الفرس بتنظيم استقدام العبيد من شرق أفريقيا.[372] ولا يُستَبعد أنّ مَن وُجد من فرس مجوس في زنجبار في أواخر القرن التاسع عشر[373] كانوا خلفاً لأولئك الأسلاف. وقيل: إنّ اسم «مقديشو» مكوّن من لفظين أحدهما عربي والآخر فارسي وهما: «مقد» وهي اختصار للفظة «مقعد» العربية، و«شو» وهي تحريف لكلمة «شاه» الفارسية. وأنّ إضافة حرف «ياء» بعد الشين خطأ كبير. وذكر البعض أنّ وجود اللفظة الفارسية في الاسم لا يعني أيّ ارتباط للفرس بإنشاء هذه البلدة لأنّ بعض الكلمات الفارسية كانت شائعة بين العرب.[374]

وقد أثّرت السيطرة الفارسية على مدخل البحر الأحمر على تجارة مملكة أكسوم وأضعف علاقاتها الاقتصادية الخارجية.[375] وربما أثّرت هذه السيطرة أيضاً على مصر وتسببت في إضعاف ميناء بيرنيكي على البحر الأحمر.[376] وقد بالغ البعض في قوّة السيطرة الساسانية على تجارة البحر الأحمر في أنْ جعلها سبباً في قطع التّجارة عن مصر وأكسوم وجنوب شبه الجزيرة العربية أو توقّفها مؤقّتاً أو ربما كليّاً وبالذّات بعد الاحتلال الفارسي لمصر في بدايات القرن السابع الميلادي وما بعده.[377] ويتّضح من ملاحظات كوسماس أنّ الفرس كانوا مسيطرين على المحيط الهندي بصورة عامّة. ومن الجدير بالذكر أنّ كوسماس يعدّ شاهداً مهماً على الوجود الفارسي في المحيط الهندي.[378] ومما لا شكّ فيه فإنّه كان من مصلحة الساسانيين أنْ تزدهر الملاحة في

---

371 - Dart, R. A., "Foreign Influences of the Zimbabwe and Pre-Zimbabwe Eras", p. 21; Ingrams, W. H., **Zanzibar**, p. 46; Grottanelli, V. L., op.cit., p. 71.

372 Trimingham, J. S., **op.cit.**, p. 118.

373 شكيب أرسلان، «شرقي أفريقيا» في كتاب: لوثروب ستوارد، **حاضر العالم الإسلامي**، بيروت، 1973، مج. 2، ج. 3، ص. 76.

374 أحمد شلبي، **المرجع السابق**، ص. 395.

375 Munro-Hay, S., **Aksum**, p. 58; idem, "Aksumite Overseas Interests", p. 413; idem, "State Development and Urbanizm in Northern Ethiopia", pp. 617.

376 Sidebotham, S. E., "Late Roman Berenike", **JARCE**, 39 (2002), p. 230.

377 - Sidebotham, S. E., "Ports of the Red Sea and the Arabia-Indian Trade", in **L'Arabie Pr Islamique**, p. 223.

378 أ. م. هـ. شريف، **المرجع السابق**، مج. 2، ص. 569؛ Mokhtar, G., **op.cit.**, p. 306

الخليج العربي وأنْ يصبح ذلك جزءاً متمّماً للاقتصاد البحري الفارسي.[379] وهذا الامتداد السياسي والاقتصادي للساسانيين جعل نفوذهم يصل إلى الساحل الشرقي لأفريقيا على الرغم من عدم خضوع الساحل سياسياً لهم وتبعيته لهم إداريّاً.[380] وعلى الرغم من هذه الإشارات إلا أنّ الدلائل الآثارية تكاد تكون نادرة لتأكيد أو نفي الحضور الساساني في الساحل الشرقي.[381] ولا يُستَبعد أنّ الأكسوميين قد استخدموا طرقاً بريّة للوصول إلى الساحل الشرقي مباشرة لتجنّب السيطرة الفارسية على البحر الأحمر. وربما أدّى هذا إلى تنشيط التجارة الداخليّة.[382]

379 Bjorkelo, A., Christain Meyer, J. & Heldaas Seland, E., **op.cit.**, p. 6; Ricks, Th., **op.cit.**, p. 342.

380 أ. م. هـ شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 581.

381 Mokhtar, G., **op.cit.**, p. 306; Ricks, Th., **op.cit.**, p. 343.

382 Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", p. 10.

موانئ عربية تواصلت مع شرق أفريقيا من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع الميلادي:

في حديثنا هذا عن الموانئ العربية في شبه الجزيرة العربية نفترض أنّ ما تمّ من تواصُل بين الساحل الشرقي لأفريقيا وبين بلاد العرب كان عن طريقها. وليس ذلك من قبيل الجزم العلمي أو الأدلّة الآثارية ولكن من قَبيل الافتراض أنّ التواصُل لا بدّ له من منافذ طبيعية بين المنطقتين. وكون تحديدنا لهذه المرافئ دون غيرها أنّ تأريخ نشوئها وظهورها ثم ازدهار بعضها تمّ بين القرنين الثالث ق.م. والسابع الميلاديين. وهو تحديد افتراضيّ وليس جزميّاً. وفي الوقت نفسه فإنّها تتباين فيما بينها ازدهاراً ونشوءاً وأثراً وتأثيراً وآثاراً. بغضّ النظر عن اختلاف المؤرّخين والآثاريين في دور مثل هذه الموانئ في تاريخ شبه الجزيرة العربية. ومتى تمّ تأسيسها وكيف مارست دورها؟

أولاً: الموانئ العربية على البحر الأحمر:

(1) الجار:

قرية وبلدة وميناء مشهور مقابل يثرب (المدينة)، يقع إلى الجنوب الشرقي منها. ترسو فيه السفن القادمة من مصر والحبشة والبحرين واليمن والصين والهند وغيرها من البلدان. وموضع البلدة على شكل شبه جزيرة نصفها في البحر ونصفها في البرّ. ويُعرف البحر (ربما الخور أو الخليج الصغير الذي تقع عليه) المقابل لها باسمها. وتشير الروايات إلى قدم هذا الموضع وأنّه يعود إلى فترات تسبق الإسلام بأمد بعيد. وكان أهلها تجّار يعملون في البحر والملاحة. وكان يأتيها تجّار الحبشة ومصر وغيرهم ومنها يبحرون إلى جدّة فبلاد المشرق. وكان يفد إليها أيضاً جماعات من التّجار البحريين اليهود المعروفين باليهود الراذانية حيث يجلبون إليها منتجات مصر والمغرب وحوض

البحر المتوسّط. والجار بلدة عامرة آهلة. وهي ميناء أهل المدينة، وتبعد عنها بحوالي 200 كم. وهي تعرف اليوم بالبريكة. وفي مكانها آثار قلاع وبيوت ومعالم. وكان لها سور في الفترة الإسلامية المتأخّرة. وقد بقي هذا الميناء نشطاً إلى نهاية العصور الوسطى. ولم يعد له ذكر بحلول عام 1800.[383]

(2) ميناء جدّة:

تميّزت جدّة بموقعها المتوسط بين موانئ الحجاز، وقربها من عدن وطريق الهند، ووفّر لها قربها من مكة أنْ تكون قريبة من أسواق مكة مما جعل لها أكبر الأثر في قيام تجارة عالمية.[384] وكانت جدّة تعتبر ساحل أو شاطئ مكة. وكانت تعتبر خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر. ووُصفت بأنّها ساحل مكة الأعظم.[385] وكان ميناء جدّة واسطة التجارة بين مكة والحبشة، وكانت السلع تُحمل من جدّة إلى القطيف في إقليم البحرين، ومنها تنقل إلى العراق. كما اعتمد ازدهار البلدة الاقتصادي على التواصل الملاحي بين مصر وشبه القارّة الهندية إذ كانت جدّة أحد الموانئ الرئيسة على البحر الأحمر.[386]

وقيل: إنّ بالقرب من موضع جدّة كان يقع ميناء أمبيلوني (Ampelone)

383 الآلوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج. 1، ص. 193–192؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1992، ج. 1، ص. 143؛ ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، تقديم ووضع حواشي: محمد مخزوم، بيروت، 1988، ص. 131؛ ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 153؛ أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، بيروت، 2003، مج. 1، ص. 133؛ المؤلف نفسه، **معجم ما استعجم**، مج. 1، ج. 2، ص. 6–5؛ أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، ص. 56؛ عاتق بن غيث البلادي، **معجم إقليم الحجاز**، مكة، 1979، ج. 1، ص. 214؛ ج. 2، ص. 106–104، 108؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 108–107؛ Dietrich, A., "Al-Djar", EI², vol. 2, p. 454. "اليهود الرازانية": جماعة من التّجار اليهود، كثيرو الأسفار والترحال برّاً وبحراً. وكانوا يجيدون عدّة لغات كالعربية والفارسية واللاتينية وغيرها. (ابن خرداذبة، **المصدر السابق**، ص. 131.) و«راذان» في الأصل قرية من قرى بغداد. (السمعاني، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 21؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 14–13.)

384 أحمد بن عمر الزيلعي، **مكة وعلاقاتها الخارجية**، ص. 177؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 154.

385 أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، مج. 1، ج. 1، ص. 20، ج. 2، ص. 17؛ المقدسي، **المصدر السابق**، ص. 81؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 133. انظر كذلك: ابن فهد المكي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، 1985، ج. 1، ص. 140، 141؛ الفاكهي، **أخبار مكة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة، 1987، ج. 3، ص. 53، رقم: 1781.

386 حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ج. 1، ص. 62؛ Facey, W., **op.cit.**, pp. 8, 9.

البطلمي الذي أنشئ في عهد بطليموس الثاني.[387] وقيل: إنّ أوّل مَن ابتناها هم الفرس وبنوا سورها ودورها واتّخذها ملوكهم مركزاً تجاريّاً، كما أصبحت محطّة مهمة للتّجّار الفرس في البحر الأحمر الذين سكنوها قديماً وظلّت آثارهم باقية على أرضها ثم هجروها عندما ضعفت الدولة الفارسية. ولهذا ذُكر أنّ أكثر أهل جدّة كانوا من الفرس، وكانت لغتهم العربية. وأنّه كان بها رسوماً قديمة توحي بقدم إنشائها. ثم أصبحت قبيل الإسلام مجرّد قرية صغيرة من قرى الحجاز.[388] وقيل: إنّ أوّل مَن بناها الملك يزدجرد بن أبرويز بن يزدجرد بن شهريار بن بهرام.[389] وذُكر أنّ تأسيس جدّة كان في القرن السابع الميلادي.[390] وقيل: إنّ اتّخاذ جدّة كميناء (وقيل: ساحلاً) كان في عهد الحليفة عثمان بن عفّان. ولم يكنْ لها أيّ دور تجاري أو أهمية ملاحيّة في الفترة السابقة للإسلام.[391] وكانت بلدة صغيرة يسكنها وما حولها جماعات من قبيلة قضاعة قبل الإسلام.[392] وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والأشعر بن أدد وعكّ بن عدنان بن أدد فيما بين جدّة إلى البحر.[393] ولشهرة البلدة عُرف البحر الواقعة عليه باسم بحر جدّة.[394]

ومما يشير إلى قدم جدّة أيضاً ما ذُكر من أنّ قبر حوّاء موجود بها، وأنّ حوّاء لمّا أُهبطت من الجنّة نزلت في موضع جدّة. ويوجد في جدّة قبّة مشيّدة قديمة يقال أنّ بها

---

387 سيّد أحمد علي الناصري، «**الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة**»، ص. 414-415.

388 ابن جبير، **المصدر السابق**، ص. 53: ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 157: المقدسي، **المصدر السابق**، ص. 91. انظر كذلك: أحمد بن عمر الزيلعي، **مكة وعلاقاتها الخارجية** ؛ 478-301 هـ ص. 175: حمد الجاسر، «مؤرّخو مدينة جدّة»، **مجلة العرب**، ج. 3، س. 2 (رمضان 1387 هـ = ديسمبر 1967 م). ص. 193، 194: غيثان بن علي بن جريس، **المرجع السابق**، ص. 49.

389 ابن المجاور، **المصدر السابق** 1986، ص. 42. انظر كذلك: عاتق بن غيث البلادي، **مُعجم معالم الحجاز**، مكة، 1979، ج. 2، ص. 134.

390 ف. هايد، **المرجع السابق**، ج. 1، ص. 52.

391 غيثان بن جريس، «الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة»، **مجلة العرب**، س. 26، ج. 8-7 (محرم-صفر 1412 هـ = يوليو/أغسطس 1991)، ص. 455: الفاكهي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 231، رقم: 2027: مصطفى مراد الدبّاغ، **المرجع السابق**، ج. 1، ص. 68: Hawting, G. R. "The Origin of Jedda and the Problem of al-Shuayba", **Arabica**, 31 (1984), pp. 323, 326.

392 محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية**، الطائف، 1983، ص. 5.

393 ابن حمدون، **المصدر السابق**، مج. 7، ص. 362: أبو الفرج الأصفهاني، **المصدر السابق**، مج. 7، ج. 13، ص. 55.

394 ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، ج. 1، ص. 175.

قبر حوّاء، وهو قبر طويل، وهو موضع زيارة للناس. وقد أزيلت هذه القبّة عام 1928. ومِن الجدير بالإشارة أنّه لا يُعرف تاريخ إنشاء هذه القبّة.[395] وما قيل: مِن أنّ سفينة النبي نوح عليه السلام ومَن معه سارت مِن مكة حتى أخذت إلى اليمن فبلغت الحبشة ثم رجعت إلى جدّة.[396] وما رُوي أيضاً مِن أنّ أصنام قوم نوح، عليه السلام، نقلتها مياه الطوفان مِن بحر إلى بحر إلى أنْ بلغت ساحل جدّة. ثم نقلها عمرو ابن لُحي الخزاعي بعد أنْ أخبره رئيه مِن الجن ودلّه عليها.[397] وعلى الرغم مِن غلبة الطابع الأسطوري والخيالي على هذه الرواية وغيرها. إلا أنّها تشي بقِدم وجود البلدة. وكان لملك ومِلْكان ابني كنانة بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بساحل جدّة صنم يقال له سعد، وكان على هيئة صخرة طويلة.[398] ولا يُستبعد أن يكون موضع قبّة قبر حوّاء هيكلاً مقدّساً قبل الإسلام هُدم وبقيت له معالم، أعاد الناس بناءها في عصور متأخّرة.[399] وكانت جدّة معروفة أيضاً في العهد النبوي.[400]

---

395 انظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم تفسير**، مج. 1، ص. 57؛ ابن فهد المكي، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 142-141؛ حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، القاهرة، 1967، ص. 31؛ السيوطي، **الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج. 1، ص. 296، 300، 334-333؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 1، ص. 121؛ العاقولي، **عَرْفُ الطِّيب من أخبار مكّة ومدينة الحبيب**، تحقيق: صلاح الدين بن عبّاس شكر، المدينة، 2007، ص. 76؛ الفاكهي، **المصدر السابق**، ج. 4، ص. 268، 312، رقم: 2600، 2686؛ محمد لبيب البتنوني، **المرجع السابق**، ص. 11؛ مصطفى مراد الدبّاغ، **المرجع السابق**، ج. 1، ص. 73. ويعلّق ابن فهد على قول الرحّالة ابن جبير: وهو مكان مشهور بجدّة أنْ لا مانع مِن أنْ تكون نزلت فيه ودُفنت فيه.

396 ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق الكبير**، تحقيق: علي عاشور الجنوبي، بيروت، 2001، مج. 33، ج. 65، ص. 199؛ السيوطي، **الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج. 8، ص. 54.

397 الألوسي، **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب**، ج. 2، ص. 213؛ ابن الكلبي، **كتاب الأصنام**، تحقيق: أحمد محمد عبيد، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2003، ص. 89-88، 93-92؛ السهيلي، **الروض الأُنف**، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، ط. 1، مج. 1، ص. 168.

398 الألوسي، **بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب**، ج. 2، ص. 208. انظر كذلك: ابن فرج الجدّي الحجازي، **السلاح والعدّة في تاريخ جدّة**، تحقيق: مصطفى الحدري، بيروت/دمشق، 1988، ص. 15-14؛ ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1998، ج. 1، ص. 130؛ السهيلي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 172-171.

399 محمد لبيب البتنوني، **المرجع السابق**، ص. 13-12.

400 ابن الأثير، **أُسد الغابة**، (طبعة دار الفكر)، بيروت، 1998، مج. 4، ص. 574-573؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1995، ج. 6، ص. 378؛ ابن سعد، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 262، مج. 4، ص. 34؛ ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي معوّض وعادل عبد الموجود، بيروت ، 1995، ج. 4، ص. 75؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1998، مج. 1، ص. 88؛ ابن فرج الجدّي الحجازي، **المصدر السابق**، ص. 16، 17؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي معوّض وعادل عبد الموجود، بيروت، 2001، مج. 2، ج. 4، ص. 332؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 3، ص. 63. انظر كذلك: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج. 5، ص. 188.

(3) الشعيبة:

قرية وبلدة صغيرة وميناء كان لأهل مكة قَبل جدّة، وكانوا عن طريقه يتواصلون بالحبشة والموانئ الأفريقية المقابلة له. وهو يبعد عن جدّة بنحو 68 كم. على طريق غير معبّد. وهو يقع على خور عظيم. مقابل وادي المحرم. وهو مرسى آمن للسفن. وعُرف المرفأ بسّاحل الشعيبة.[401] وهو المرفأ نفسه الذي جنحت إليه إحدى السفن البيزنطية، واستعانت قريش بخشبها في تجديد عمارة الكعبة.[402] وهو الميناء نفسه الذي هاجر منه المسلمون الأوائل في هجرتهم الأولى إلى الحبشة.[403]

(4) لويكي الكومي (ليوقه قومه):

وردت العديد من الإشارات في المصادر الكلاسيكية حول هذا الميناء، وأكّدت أنّه ميناء نبطي. وفي الوقت نفسه كان تحت النفوذ الروماني. وذكر صاحب كتاب الطواف

---

401 أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، مج. 2، ج. 3، ص. 82، أحمد إبراهيم الشريف، **المرجع السابق**، ص. 207: أحمد بن عمر الزيلعي، **مكة وعلاقاتها الخارجية**: 301-478 هـ، ص. 176: تقي الدين الحسني الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، 1998، مج. 5، ص. 172: جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. 4، ص. 115: ج. 6، ص. 434: ج. 7، ص. 263، 266، 273-272: عاتق بن غيث البلادي، **المرجع السابق**، ج. 5، ص. 74-73: الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 119: السيّد أحمد أبو الفضل عوض الله، **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، الرياض، 1981، ص. 133-132: مصطفى مراد الدبّاغ، **المرجع السابق**، ج. 1، ص. 69: النجم بن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة، 1983، ج. 1، ص. 146، ج. 2، ص. 20: ؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 397. وقيل: إنّ الموضع يبعد عن جدّة بنحو 30 كم. (أحمد السباعي، **تاريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، (مطبوعات نادي مكة الثقافي)، مكة، 1984، ج. 2-1، ص. 85.)

402 ابن سعد، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 116: الأزرقي، **أخبار مكة**، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت، 1996، ج. 1، ص 157، 160: جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. 4، ص. 122، ج. 6، ص. 435-434، ج. 7، ص. 273: السهيلي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 343: الطبري، التاريخ، ج. 2، ص. 287: النجم بن فهد، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 146: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 397.

403 ابن سعد، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 159: ابن سيّد النّاس، **عيون الأثر**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ج. 1، ص. 44: النجم بن فهد، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 214. يقول د. عبادة عبد الرحمن كحيلة أنّه لم تكن الشعيبة ميناء ذا أهمية كبيرة عند سكّان مكة. (**عن العرب والبحر**، ص. 42.) وهو قول لا يصحّ حيث كان الموضع ميناء مكة الرئيس قبل الإسلام.

أنّ لويكي الكومي كان يرتبط بطريق برّي بالعاصمة النبطية البتراء، وأنّه كانت توجد فيه حامية رومانية تشرف على شؤون الحماية وجمع الضرائب المفروضة على السلع التي تجلبها السفن من بقية السواحل العربية. وهذا دليل على كون الميناء ميناءً كبيراً تتجمّع في السلع والبضائع.[404] ويرى البعض أنّ ميناء لويكي الكومي كان من تأسيس الرومان بدليل أنّ الاسم يوناني الأصل. وأنّ المسؤول عن جباية الضرائب المفروضة على السلع الواصلة والمارّة بالميناء يحمل اسماً يونانيّاً.[405] وبلغت قمّة ازدهار هذا الميناء في الفترة الممتدّة بين القرن الأوّل ق.م. والقرن الأوّل الميلادي.[406]

وقد اختلفت آراء المؤرخين والآثاريين والدارسين حول مكان هذا الميناء، وامتدّت المنطقة التي حددوها على ساحل البحر الأحمر لشبه الجزيرة العربية من مدخل خليج العقبة شمالاً إلى ينبع جنوباً. وانقسمت الآراء إلى تحديد منطقتين على هذا الساحل شمالية وجنوبية. ففي المنطقة الشمالية حُدّدت مواضع خريبة عينونة أو ضبا أو المويلح. وفي المنطقة الثانية إمّا موضع الحوراء أو ينبع البحر.[407] ومن الملاحظ أنّ الجزء الشمالي بَعيد جدّاً ولا يتّفق مع ما ذُكر من أنّ الأحباش قد استولوا في أواخر القرن الأوّل أو أوائل الثاني الميلادي على ساحل شبه الجزيرة العربية للبحر الأحمر من ميناء لويكي الكومي إلى بلاد السبئيين حيث يجعلهم بذلك يبتعدون كثيراً عن الساحل المقابل للحبشة. مما يرجّح الرأي الثاني مع أنّه من الصعب تحديد الموضع بدقّة سواء عند الحوراء أو ينبع البحر. ومِن الجدير بالذِكر أنّه عُثر على عدد مِن النقوش النبطية في

---

404 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 474-475؛ Casson, L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", p. 188; Kirwan, L. P., "A Roman Shipmaster's Handbook", p. 83; Sidebotham, S. E., **Roman Economic Policy**, pp. 105, 106.

405 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «البخور عصب تجارة البحر الأحمر»، ص. 579.

406 Sidebotham, S. E., "Ports of the Red Sea and the Arabia-Indian Trade", in **L'Arabie PreIslamique**, p. 208.

407 إحسان عبّاس، تاريخ دولة الأنباط، بيروت، 1987، ص. 33؛ عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «صلات الأنباط بمصر»، ص. 475-476؛ هنري إ. ماك آدم، **المرجع السابق**، ص. 22؛ Kirwan, L. P., "A Roman Shipmaster's Handbook", p. 83; Sidebotham, S. E., "Ports of the Red Sea and the Arabia-Indian Trade", p. 208. حول المسح الآثاري في شمال غرب الحجاز، انظر: مايكل إنجرام وآخرين، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية»، **أطلال**، ع. 5 (1981)، ص. 70-71.

طرق ودروب الصحراء الشرقية في مصر المقابل لهذه المنطقة من الساحل العرب. كما تشير النقوش والكتابات النبطية أنّه قد حدثت هجرة للأنباط من منطقة مدائن صالح إلى الصحراء الشرقية أثناء السيطرة الرومانية على هذا الميناء. إضافة إلى أنّ لويكي الكومي قد رست فيه السفن الرومانية التي كانت متّجهة لغزو بلاد العرب في عام 25 أو 24 ق.م.[408] وقيل: إنّ ميناء أمبيلوني البطلمي هو نفسه ميناء لويكي الكومي الذي بسط الأنباط سلطانهم عليه وأطلقوا عليه هذا الاسم.[409]

وبناء على ما تقدّم فإنّ الموضع المرجّح لميناء لويكي الكومي هو في المنطقة المتوسطة بين مدائن صالح وبين ميناء القصير القديم على الساحل المصري. والموضع الذي ينطبق عليه هذا التحديد هو مكان الوجه حاليّاً إذ يقع تقريبا على الطريق المباشر من مدائن صالح إلى الساحل. ويواجه ميناء القصير المصري بوّابة دخول الأنباط إلى جنوب الصحراء الشرقية المصرية. ولا يُستَبعد أنْ يكون لويكي الكومي هو نفسه مستوطنة إجرا المذكورة في كتاب الجغرافية لاسترابون.[410] ووجود اسم محلّي نبطي للميناء يشير إلى أنّه من تأسيس الأنباط وليس الرومان وإنْ أطلق عليه الرومان اسماً يونانياً.

(5) موزا (أو موزع):

يقع هذا الميناء إلى الشمال من ميناء المخا الحالي، على بُعد 30 كم. وموزا تقع أيضاً إلى الجنوب الغربي من تعز على بُعد 80 كم. وهو من الموانئ الجنوبية المعروفة والتي ورد ذكرها في النقوش القديمة. وكانت تلتقي عنده بعض الأودية الغنية بزراعة

408 جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 7، ص. 272؛ عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «صلات الأنباط بمصر»، ص. 475. لمزيد من التفاصيل حول الكتابات النبطية في الصحراء الشرقية المصرية، انظر: عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «صلات الأنباط بمصر»، ص. 474-464.

409 هتون أجواد الفاسي، «العناصر السّكانيّة الوافدة على شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م. وحتى مطلع القرن الثاني للميلاد»، في كتاب: دراسات تاريخية، (مركز البحوث – جامعة الملك سعود، 56)، الرياض، 1995، ج. 2، ص. 11.

410 عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «صلات الأنباط بمصر»، ص. 476-475؛ Gatier, P. -L. & Salles, J. -F., "L'Emplacement de Leuke Kome", in **L'Arabie**, pp. 186-187.

الحبوب والفواكه. وكان على تَواصُل بالساحل الشرقي الأفريقي.[411] وهو ميناء مشهور يعتبر مِن أهم وأنشط الموانئ في جنوب البحر الأحمر على الرغم مِن أنّه لم يكنْ ميناءً طبيعياً جيداً. وقد اشتهر على وجه الخصوص بتجارة الرماح. وكان في بداية نشوئه يتبع مملكة سبأ ثم تبع مملكة حمير منذ القرن الأول الميلادي. وكان يرتبط بطريق برّي بالعاصمة ظفار. وكان يوجد بالقرب مِن سوق مزدهرة تتجمّع فيها السلع الجيّدة من كلّ مكان.[412] وتوجد العديد مِن الآثار على الجبال المحيطة بموزع.[413] ويرى البعض أنّ موزا هي قرية موشج بناء على جود بعض الإشارات الآثارية في الموضع وللشابه اللفظي بين موشج وبين موزع أو موزا. وينطق محلّيّاً موشي (Moshi) ولكن هذا التحديد لا يتّفق مع ما قيل مِن أنّ موزا كانت إلى الداخل قليلاً وليست على البحر مباشرة كما هو وضع موشج حاليّاً.[414] وكان موضعاً لبناء السفن الكبيرة التي استخدمها أهالي اليمن القديم. وكانت تخزّن في ميناء موزا سلع وبضائع أفريقيا قبل نقلها بالقوافل إلى الشمال أو بالسفن إلى مصر.[415] وكان تجّارها يركّزون على نشاطاتهم التّجاريّة مع شرق أفريقيا. وكان لهم أسطولهم التّجاري الخاص. وكان لميناء موزا اتّصال مباشر وقويّ مع مياء عدولي. وكان فيه جاليات مِن التّجّار اليونانيين والرومان.[416]

---

411 إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، صنعاء، 1985، ص. 417؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية»، ص. 99-98؛ علي محمد معطي، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، بيروت، 2003، ص. 200؛ الهمداني، المصدر السابق، ص. 95، ج. (4)؛ Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", p. 432.

412 محمود توفيق محمود، المرجع السابق، ص. 58-57؛ نقولا زيادة، «دليل البحر الإرثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية»، ج. 2، ص. 271؛ Casson, L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", pp. 188, 190; Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", p. 432.

413 حسين أحمد السياغي، معالم الآثار اليمنية، (مركز الدراسات والبحوث اليمنية)، صنعاء، 1980، ص. 115.

414 Kirwan, L. P., "A Pre-Isalmic Settlement from al-Yaman", p. 432.

415 جرجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص. 211، 214. انظر كذلك: زيد بن علي عنان، تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة، 1976، ص. 106.

416 جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج. 7، ص. 273؛ Casson, L., "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", pp. 190, 191; Pankhurst, R., "Arabian Trade with Ethiopia and the Horn of Africa: from the Ancient Times to the 16th Century", in **Trade and Travel**, p. 19.

ثانياً: الموانئ العربية على خليج عدن وبحر العرب:

(1) أوكليس:

يقع في أقصى جنوب البحر الأحمر. وبالقرب من مضيق باب المندب، وهو يقع إلى الشمال من رأس الشيخ سعيد ويفصله قناة مائية ضيّقة عن جزيرة بريم. وهو من أقدم موانئ هذا الساحل التي ازدهرت في القرن الخامس ق.م. أيّام المملكة الأوسانية، وكان مركز اتّصالها بالساحل الأفريقي. وخضع مدّة لمملكة قتبان ثم لمملكتيّ سبأ فحمير. وكان هذا الميناء آخر محطّة ترسو فيها السفن القادمة من الهند التي لم تكن تواصل سيرها نحو شمال البحر الأحمر في الفترة السابقة لقيام الرحلات المباشرة بين الهند ومصر. وكانت السفن تفرغ حمولتها فيه، ومنها تُنقل برّاً إلى ميناء موزا.[417] وكانت توجد إلى وقت قريب قرية صغيرة في هذا الموضع تُعرف بالسُّقية، كان يتوقّف عندها البحّارة وأصحاب السفن الشراعية للتزوّد بالماء خاصّة لتلك السفن المتّجهة إلى الهند.[418]

(2) سمهرم أو سمارام (خوري روري):

وتعني «المعنى السامي» من لفظتي «سما» «يسمو»، و «رام»، «يرام» بمعنى يبتغي وينشد.[419] وهو ميناء مهم في إقليم ظفار يقع على بُعد 46 كم. من مدينة صلالة، إلى الشرق منها بينها وبين قريتي بلاد ومرباط. وهو يواجه خليج خور روري. ويرتفع

---

417 علي محمد معطي، المرجع السابق، ص. 200-201.

418 جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 76، 82؛ حسن صالح شهاب، أسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي، ص. 32.

419 محمد السيّد عبد الغني، «مصادر القرنين الأوّل والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي: رؤية نقدية»، مجلة المؤرّخ العربي، مج. 1، ع. 7 (1999)، ص. 121؛ Pireme. J., "The Incense Port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar", JOS, 1 (1975), pp. 81-82. قارن: Beeston. A. F. L. et. al., op.cit. pp. 117. 126-127.

عن مستوى سطح البحر بحوالي 27 متراً. وقد وضع أسسه وتخطيطه أحد قادة ملك حضرموت العزيلط، وأصله من شبوة عاصمة حضرموت. وكان بناؤها قد تمّ بعد أنْ غزا ملك حضرموت إقليم ظفار ودحر محتلّيها من البارثيين الفرس. وكان هذا الميناء أحد موانئ مملكة حضرموت المهمة. وكان له وظيفة دفاعية أيضاً إذ يتولّى حماية طرق التّجارة وأماكن جمع البخور واللبان.[420] ويحتمل أنّ تأسيس هذا الميناء يعود زمنيّاً إلى أواسط القرن الأول الميلادي. وهو الميناء الوحيد المعروف الذي كان يخضع لسلطة ملك حضرموت على ساحل أقليم ظفار.[421] وقد بدأت التنقيبات الآثارية في هذا الموقع في عام 1952 على يدي البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان. وكشفت عن معبد متكامل به أماكن مخصّصة للعبادة والخلوة وأماكن مخصّصة للطهارة والاغتسال. ومذبحين للقرابين، وبعض العملات وكميات من البخور القديم، ولوح برونزي عليه نقش من ستّة سطور يعود زمنياً إلى حوالي القرن الثالث م. يحتوي على الاسم القديم للميناء وهو «س م هـ ر م». والعديد من النقوش التي تؤكّد تبعيّة الميناء لملكة حضرموت، وتؤكّد وجود جالية معينية أو أوسانية في سمهرم كان لها معبدها المخصص للمعبود ودّ. ودلّت التنقيبات أنّ سمهرم كانت مدينة محصّنة ومسوّرة، وكان يوجد على سورها برجان على الجزء الجنوبي الشرقي والجزء الشمالي الغربي. ويبلغ عرض السور حوالي مترين ونصف. وكان له مدخل واحد في وسط السور الشمالي. ويتمتّع مدخل الخور الذي يقع عليه الميناء بحماية طبيعية وفّرها له المرتفع الصخري الشاهق الممتدّ من طرف البحر مباشرة. ولا يمكن تسلق أو اجتيازه أو ولوجه إلا من الجهة الشمالية. وتشير اللقى الآثارية الفخارية والمعدنية والعملات أنّه كانت لسمهرم علاقات وتواصل مع منطقة الخليج العربي وحوض البحر المتوسّط وشبه القارّة الهندية. ويتّضح من خلال آثار الموضع أنّه لم يكن فقط مجرّد ميناء لشحن السلع بل كان مدينة متكاملة بشوارعها وطرقها وبيوتها ومعابدها وحصونها.[422] ولا يُستبعد أنّه أقامت في هذا الميناء جاليات

---

420 يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص. 57؛ Doe, B., **Monuments of South Arabia**, p. 147. انظر كذلك: محمد السيّد عبد الغني، «مصادر القرنين الأوّل والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي»، ص. 122.

421 Avanzini, A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", pp. 17, 18; idem, "Sumhuram: A Hadrami Port on the Indian Ocean", in **The Indian Ocean: A. Period**, p. 26.

422 أسمهان سعيد الجرو، التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص. 130-131؛ - Avanzini, A., "Sumhuram: A Hadr

غير عربية ربّما مِن اليونانيين وغيرهم مِن عرب الجنوب.[423]

(3) الشِّحر:

يقال: شَحر وشِحر، والكسر أفصح. والشِّحر لغة هو الشطّ. والشِّحرة هي الشاطئ الضيّق. والشِّحر بطن الوادي ومجرى الماء.[424]

ويعتبر الشِّحر ميناء مِن الموانئ المهمة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وهو يعدّ قصبة بلاد مَهْرَة، والميناء الرئيس الذي تلتقي عنده طرق القوافل القادمة مِن الدّاخل بالسفن القادمة مِن سواحل المحيط الهندي. وهو مِن أقدم الموانئ في جنوب شبه الجزيرة العربية. واشتهر بتصدير العنبر المتميّز بجودته وصفائه، وكان يعتبر مِن أفضل الروائح العطرية.[425] وكان اسم الشِّحر يطلق أيضاً على الساحل بين عمان وعدن. وعُرف بشحر عمان وبشحر اليمن. وكان اسم الشّحر يطلق أيضاً على الساحل نفسه الذي تقع عليه البلدة نفسها. والتوسّع في التحديدات الجغرافية يرد كثيراً في المصادر والمراجع قديماً وحديثاً.[426] وهذا يتّفق مع المعنى اللغوي للّفظة والذي أشرنا إليه سابقاً. وكان يعقد في الشِّحر قبل الإسلام سوقاً مِن أشهر أسواق العرب لذا عدّها البعض مِن مدن الأسواق. ومِن المدن الساحلية التي جمعت بين كونها ميناءً

---

mi Port on the Indian Ocean", pp. 23 ff.; Doe, B., **Monuments of South Arabia**, pp. 148-149.

423 Beeston, A. F. L., "The Settlement at Khor Rori", JOS, 2 (1976), p. 39. انظر كذلك: Pireme, J., op.cit., pp. 82 ff.

424 ابن منظور، **المصدر السابق**، مج. 4، ص. 460؛ الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 7، ص. 13.

425 سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 152؛ المؤلف نفسه، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي إلى نهاية ق. 4 هـ»، **مجلة الجمعية التاريخية السعودية**، ع. 7، س. 4 (ذو القعدة 1423 هـ/يناير 2003 م)، ص. 87؛ مصطفى مراد الدبّاغ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 69. انظر كذلك: الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة**، تحقيق: البشري الشوربجي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1977، ص. 37؛ Hardy-Guilbert, C., "Archaeological Research at al-Shihr, the Islamic Port of Hadramawt, Yemen (1996-1999)", **PSAS**, 31 (2001), p. 69.

426 ابن سِيْدَه، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، 2000، مج. 3، ص. 107؛ ابن منظور، **المصدر السابق**، مج. 4، ص. 460؛ أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، مج. 1، ج. 1، ص. 110، مج. 2، ج. 3، ص. 65، ج. 4، ص. 89، 90؛ سعيد الأفغاني، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**، الكويت، 1996، ص. 266؛ عبد الرحمن بن عبيد الله السقّاف، «حضرموت: بلادها وسكّانها»، **مجلة العرب**، ج. 11 و12، س. 26 (جمادى الأولى والآخرة 1412 هـ = نوفمبر/ديسمبر 1991)، ص. 799-798؛ عبد الله أحمد الثور، **هذه هي اليمن**، بيروت، 1979، ص. 520، 521، 527؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 371.

للتبادل التجاري استيراداً وتصديراً وبين كونها سوقاً للبيع والشراء والعرض.[427] ومما يدلّ على توافد التّجّار إليها قولهم: ثم يسيرون بجميع مَن فيها (أي مِن بلدة دبا) مِن تجّار البحر والبرّ إلى الشِّحر.[428] وكانت سوق الشّحر تعقد تحت ظلّ الجبل الذي يقال أنّ على قمّته قبر النبي هود عليه السلام. وكانت مِن أهم السلع المتداولة في السوق الجلود والمنسوجات والمرّ واللبان والعنبر.[429] ويبدو أنّ العنبر كان مِن أكثر المنتجات رواجاً في هذه السوق. وقد أشار عدد مِن المؤرخين والجغرافيين المسلمين إلى جودة العنبر الشِّحري. وعدّهُ بعضهم مِن أكثر السلع الشِّحرية رواجاً وانتشاراً. وكان العنبر يخلط مع المسك والعود لتصنع منه الغالية.[430]

وكان يصدّر مِن ميناء الشِّحر اللبان الذي تنتشر زراعته في بلاد مهرة إضافة إلى الصمغ حتى أصبح هذا الميناء مِن المراكز التجارية المهمة لتصدير هاتين السلعتين إلى مصر والحبشة وغيرها مِن البلدان.[431] ويصدّر مِن ميناء الشِّحر أيضاً كميات كبيرة مِن الأسماك. وهي غالباً ما تكون مجفّفة ومملّحة ليتيسّر حملها والمحافظة عليها.[432] وقد ذُكر أنّ الملك الساساني أردشير الأوّل جعل جماعات مِن الأزد ملاحين بشحر عمان قبل الإسلام.[433]

(4) عدن:

وهي عبارة عن شبه جزيرة صخرية تضمّ المدينة والميناء إضافة إلى مواضع أخرى متقاربة. وكانت عدن القديمة تقع إلى الشرق مِن شبه الجزيرة. وهي تقريباً

---

427 سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص. 267؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة، ص. 152؛ يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص. 339؛ Hardy-Guilbert. C., op.cit., p. 74.

428 المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1996، ص. 384.

429 ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، كتاب الجغرافيا، ص. 102؛ أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، مج. 1، ص. 277؛ المرزوقي، كتاب الأزمنة والأمكنة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1996، ص. 384.

430 انظر مثلاً: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص. 47.

431 سعيد بن عبد الله القحطاني، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية»، ص. 91-90.

432 سعيد بن عبد الله القحطاني، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية»، ص. 91. انظر كذلك: فكتور سحّاب، المرجع السابق، ص. 383.

433 ابن منظور، المصدر السابق، مج. 13، ص. 501؛ جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج. 4، ص. 202؛ الزبيدي، المصدر السابق، مج. 18، ص. 535.

تكاد تكون محاطة بالمرتفعات الجبلية مما يجعلها في موضع محمي حماية طبيعية. وكانت المركز التجاري الكبير بين بلاد العرب وشرق أفريقيا، وكانت تجتمع فيه تجارات الهند وشرق آسيا والحبشة ومصر. وكانت عدن تحتلّ موقعاً جغرافياً متميّزاً لكونه يقع عند مدخل أحد المعابر البحرية المهمة وهو مضيق باب المندب الذي يعدّ المدخل الوحيد للبحر الأحمر.[434] وعدن بلدة قديمة التأسيس جدّاً.[435] وكان ميناء عدن منتهى طرق القوافل البرية القادمة من شبه الجزيرة العربية إذ يصل إليه طريقان مهمان أحدهما من الحجاز عبر زبيد وصعدة وصنعاء، والآخر من عمان مروراً بالبحرين.[436] وكانت السفن الحبشية تنقل السلع والبضائع من ميناء عدن إلى ميناءي مصر على البحر الأحمر: برنيس وميوس هورموس. وكانت مركزاً تجاريّاً كبيراً بين أفريقيا وبلاد العرب.[437] وفي الوقت نفسه كانت عدن سوقاً من أسواق العرب في فترة ما قبل الإسلام. وكان يعشّر التجار فيها ملوك حمير ثم مَن ملك اليمن من بعدهم من الأحباش والفرس.[438] ولأهمّيّتها بسط ملوك أوسان وقتبان وسبأ وحمير نفوذهم عليها.[439] وعدّ البعض سوق عدن من الأسواق المختلطة نظراً لموقعها الجغرافي المتميّز حيث كان يجتمع فيها تجار من الحبشة والهند وفارس مع هذا الاختلاط في أجناس التّجّار إلا أنّها ظلّت بطابعها القومي العربي بمقدار ما يقوّي من شأنها التجاري.[440] ومما يشير إلى ذلك قولهم: أنّ تجّار البحر لترجع بالطِّيب المعمول تفخر به في السند والهند وترتحل به تجّار

434 الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 54؛ جاد طه، **سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية**، القاهرة، 1969، ص. 4، 5؛ سعيد الأفغاني، **المرجع السابق**، ص. 269-268؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 153؛ المؤلف نفسه، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية»، ص. 92-91، 93؛ محمد كريم إبراهيم الشمري، **المرجع السابق**، ص. 58؛ نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، ص. 227؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 4، ص. 100؛ Whitcomb, D. S., **op.cit.**, p. 177.

435 أبو عبيد البكري، **معجم ما استعجم**، مج. 1، ج. 1، ص. 94؛ أبو مخرمة، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 7.

436 سعيد بن عبد الله القحطاني، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية»، ص. 98.

437 آدم متز، **الحضارة الإسلامية**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، بيروت/القاهرة، 1967، مج. 2، ص. 437؛ السيّد عبد العزيز سالم، **البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي**، الإسكندرية، 1993، ص. 11-10.

438 المرزوقي، **المصدر السابق**، ص. 384؛ مصطفى مراد الدبّاغ، **المرجع السابق**، ج. 2، ص. 21.

439 جواد مطر الحمد، **المرجع السابق**، ص. 465.

440 جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج. 7، ص. 274-273؛ محمد حسن العمادي، **المرجع السابق**، ص. 104.

البرّ إلى فارس والروم.[441] واعتُبِرت عدن ساحل صنعاء.[442]

(5) قنــا:

اعتُبِرت مِن مدن الموانئ إذ كانت أشهر مدينة ساحلية في اليمن، وكانت تقوم بدور المرفأ لتجميع السلع القادمة مِن المحيط الهندي لإعادة تصديرها إلى بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية الداخلية عبر الطرق البرية.[443] وقد وُصف قنا بأنّه ميناء التجارة، وأنّ موقعه في أفضل مكان على الساحل الجنوبي لليمن.[444] مما يدلّ على الحركة التجارية النشطة المتواصلة مع الهند وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرها من المناطق. ووردت الإشارة إلى قنا في سفر حزقيال مما يعيده زمنياً إلى حوالي الربع الأوّل مِن القرن السادس ق.م. كما ذُكر في عدد وفير مِن النصوص اليمنية القديمة وفي المصادر الكلاسيكية.[445] وأسهب في الإشارة إليه صاحب كتاب الطواف[446] في قوله:

"27- ومباشرة بعد إيودايمون العربية يقع ساحل طويل وخليج يسكنه جماعات مِن القرويين والبدو وآكلي الأسماك وهو يمتد حوالي 2000 ستاديا أو أكثر. وبعده نأتي إلى ميناء تجاري آخر وهو كاني(قنا) التابع لسلطان مملكة اليازور (أيّ إل عزيلط). أرض البخور. وبجوار كاني تقع جزيرتان قاحلتان واحدة تدعى أورنيون ﴿أم الطيور﴾ والأخرى تسمى ترولّلاس، وهما على بُعد 120 ستاديا مِن قنا. ويوجد في مقابل قنا في البرّ الرئيس العاصمة ساوباثا (أي شبوة) التي تحتضن المقرّ الرئيس للملك. وكلّ ما ينتج من اللبان في المنطقة يتم تجميعها بعد ذلك في قنا (أو يعني العاصمة شبوة) على اعتبار

---

441 المرزوقي، المصدر السابق، ص. 384.

442 اليعقوبي، كتاب البلدان، بيروت، 1988، ص. 80.

443 محمد السيّد عبد الغني، «مصادر القرنين الأوّل والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي»، ص. 112، -113 114؛ يوسف محمد عبد الله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص. 340.

444 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", in **Tradition & Archaeology**, p. 11.

445 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", p. 11.

يبدو أنّ اسم «قنا» الوارد في سفر حزقيال هو كنا في منطقة الجليل بفلسطين. Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", p. 23.

446 هذه الفقرة المترجمة منقولة مِن الترجمة الإنجليزية لكتاب الطواف حسب ترجمة كاسون. انظر كذلك: محمد السيّد عبد الغني، «مصادر القرنين الأوّل والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي»، ص. 113.

أنّها مستودع للبضائع والسلع إذ تجلب هذه المواد على ظهور الإبل وعلى الطوف المصنوعة من القرب الجلدية والقوارب.ويصدّر البخور من قنا على ظهور السفن التجارية إلى بارياجازا وسكاثيا وعمانا وبلاد فارس. 28- وتستورد قنا من مصر كميات محدودة من الحبوب، والخمور التي تصل أولاً إلى موزا، إضافة إلى كميات كبيرة من المنسوجات العربية المزخرفة وغير المزخرفة والأقمشة المطبوعة، والنحاس، والقصدير، والمرجان، وصمغ الميعة وبقية المواد التي تذهب إلى موزا. ويقدّم إلى الملك الأواني الفضية. وكميات كبيرة من المسكوكات إضافة إلى الخيول ومواد لصنع التماثيل. ونوعيات جيدة من الملابس غير المزخرفة. ويصدّر منها: الأواني المحلية الصنع، والبخور واللبان والصبر. ويتمّ تصدير هذه المنتجات عبر صلات هذا الميناء بالموانئ التجارية الأخرى. والوقت المناسب للإبحار إلى كاني هو الوقت نفسه الذي يبحر فيه إلى موزا وربما أبكر.»

وكان ميناء قنا ملتقى للسلع القادمة عن طريق البر والبحر، وكان له نشاط اقتصادي بارز بسبب ما كان للميناء من تحصينات طبيعية، وتميّز موقعه الاستراتيجي، وقربه من مناطق زراعية خصبة منتجة للبان والبخور وغيرها. وكانت تصل إلى الميناء منتجات وسلع متنوّعة كاللآلئ والقوارب والتمور والخمور الإيطالية والعربية والسورية.[447] ومما يشير إلى ذلك نصّ يعود لملك سبأ شعر أوتر الذي يذكر أنّه هاجم ملك حضرموت وغزا ميناء قنا ودمّر مجموعة كبيرة من السفن الراسية بالقرب منه.[448] وكان ميناء قنا على تواصُل مباشر مع موانئ على الساحل الشرقي لأفريقيا.[449] وتقع أطلال الميناء حاليا على بُعد 4 كم. إلى الجنوب من بير علي. في الجهة المقابلة للخليج. ويبلغ طول الموضع حوالي 390 متراً وعرضه 700 متر. وتحتوي آثاره الحالية على مبانٍ متعدّدة الأشكال والأحجام والمهام وأبراج وحصون وصهاريج ومعابد. وقد اكتُشف في الموقع على آثار ولقى تعود إلى ثلاث مستويات سفلية ووسطية وعلوية تمتدّ زمنيّاً من القرن الثاني ق.م. إلى القرن السابع الميلادي. ووُجدت في الموقع فخاريّات متنوّعة جُلبت

---

447 أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية**، ص. 122؛ جواد علي، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ج. 7، ص. 274؛ Sedov. A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", pp. 24-25.

448 مطهر علي الارياني، **في تاريخ اليمن، شرح وتعليق على نقوش لم تنشر**، صنعاء، 1973، ص. 82، 86. انظر كذلك: Van Beek. G. W., op.cit., p. 76.

449 Casson. L., "**South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.**", pp. 192-193.

من شمالي أفريقيا وحوض البحر المتوسط وفلسطين وسوريا ومصر وبلاد الرافدين والخليج العربي والحبشة والهند مما يدلّ على النشاط الكبير الذي عاشه الموقع في قرون مختلفة.[450]

ثالثاً: الموانئ العربية على الخليج العربي وخليج عمان:

(1) الأُبُـــلّة:

أشار البعض أنّ تأسيس الأُبُلّة كان حوالي عام 220 م. في العهد الساساني أو ربّما قبل ذلك خاصّة أنّ الساسانيين، وبالذّات في عهد الملك أردشير الأوّل قد أنشأوا عدداً من الموانئ والمدن الساحلية البحرية والنهرية في العراق وعلى الساحل الشمالي للخليج العربي.[451] والصحيح أنّ هذا الميناء قديم جدّا تعود لبناته الأولى إلى العهد الكلداني. كانت تأتيها السفن محملّة بسلع وبضائع البحر الأحمر والسواحل الأفريقية وكانت تنقل منها إلى العراق وفارس. وكانت الرحلة إلى بحار الصين أو إلى شرق أفريقيا تبدأ من الأُبُلّة.[452] وكان ميناء الأُبُلّة يقوم بمهمتين مزدوجتين في العهد الساساني بالذّات، تجارية وعسكرية.[453] وكان به فنارات لإرشاد السفن ليلاً، ويوجد بها وكالات وفنادق للتّجّار.[454] وكان هذا الميناء أعظم موانئ الدولة الساسانية. وكان المنفذ الرئيس لتجارة العراق في أيّامها. ووُصف أيضاً بأنّه أكثر موانئ العالم ازدهاراً ونشاطاً في الفترة الساسانية.[455] وهو أحد مصادر الثروة في الدولة الفارسية ومما يدلّ على ذلك

450 أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية**، ص. 123؛ Doe, B., **Monuments of South Arabia**, p. 144,146; Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", pp. 12-13, 15-16, 19, 21-22.

451 أرنولد ت. ويلسون، **الخليج العربي، مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين**، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، 1970، ص. 128؛ Ricks, Th., **op.cit.**, p. 342

452 رمزية عبد الوهاب الخيرو، **المرجع السابق**، ص. 36؛ نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، بيروت/القاهرة، 1962، ص. 227.

453 رمزية عبد الوهاب الخيرو، **المرجع السابق**، ص. 37؛ صالح الحمارنة، «دور الأُبُلّة في تجارة الخليج»، **مؤتمر دراسات الجزيرة**، ج. 1، ص. 422، 423.

454 نعيم زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الغرب والشرق**، القاهرة، 1973، ص. 123.

455 أرنولد ت. ويلسون، **المرجع السابق**، ص. 127، 128؛ عطيّة القوصي، **تجارة الخليج بين المدّ والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، (سلسلة البحوث الجغرافية- 18)، الكويت، يونيو 1980، ص. 6، 10؛ ف. هايد، **المرجع السابق**، ج. 1، ص. 20-19؛ Ricks, Th., **op.cit.**, p. 342

أنّ المسلمين لمّا فتحوا البلدة في خلافة عمر على يدي عتبة بن غزوان وجدوا الكثير من الأموال والسلاح والمتاع والرقيق والسبي. ويروى أيضا أنّه بعد الفتح وقع في يدي أحد الفاتحين ويدعى سلمة بن المحبق قدراً حسبه من نحاس. فلمّا دقّق فيه وجد أنّه من ذهب وزنه 80 مثقالاً. كما أصاب المسلمون في ميناء الأُبُلّة سفينة مملوءة جوزاً. ووُصفت الأُبُلّة بأنّها مرفأ السفن من الصين وما دونها.[456] ولا نعلم أين مصدر هذا الجوز ربما من شرق أفريقيا أو شرق آسيا. ويُعرف نوع من الجوز باسم جوز الزنج.[457]

(2) دبا:

كانت لدبا أهمية تاريخية واقتصادية في إقليم عمان في الفترة التي سبقت الإسلام وكانت تقوم مقام العاصمة، وإحدى المدن المحصّنة في الإقليم.[458] ويدلّ على قِدَمِها وعِظَمِها قولهم: أنّها مدينة قديمة عظيمة مشهورة من مدن عمان، وكانت العاصمة قبل صحار.[459] وقد استفادت دبا من موقعها على خليج عمان للاتصال بفارس وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا وجنوب شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا لتصل إليها منتجات الهند وآسيا وأفريقيا واليمن لذا توافد إليها الناس من كل مكان للتجارة. وهذا ما عبّر عنه ابن حبيب بقوله: أنها «إحدى فرضتي العرب يأتيها تجّار السند والهند والصين وأهل المشرق والمغرب.»[460] وقال عنها الطبري أنّها: «هي المِصْر والسوق العظمى.»[461] أي في إقليم عمان. وهذا ما عبّر عنه إحسان عبّاس بقوله: وتباع فيها بيوع العرب ومنقولات التّجارة البحرية.[462] ولذا نشأت فيها سوق من أهمّ أسواق العرب قبل

---

456 انظر: ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 8؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 3، ص. 594، 596.

457 كتاب تحفة الأحباب في ماهيّة النبات والأعشاب، إعداد: H. P. J. Renaud، باريس، 1934، ص. 12، رقم: 99. يقول القزويني أنّ الجوز من الأشجار التي تنبت في البلدان الباردة. (**عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، 1983، ص. 288.)

458 ابن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، حيدر أباد، 1968، ج. 1، ص. 74؛ ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 232؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص. 399؛ حمد محمد بن صراي، **عمان من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م.**، ص. 161.

459 ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الإطلاع**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، 1992، مج. 2، ص. 511؛ الحازمي، **الأماكن**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض، 1415 هـ، ج. 1، ص. 424.

460 ابن حبيب، **المصدر السابق**، ص. 265. انظر كذلك: المرزوقي، **المصدر السابق**، ص. 384.

461 الطبري، **التاريخ**، ج. 3، ص. 316.

462 إحسان عبّاس، «دور شرق الجزيرة العربية في الشعر الجاهلي»، مج. 1، ص. 244.

الإسلام، وكانت تقوم في آخر يوم من شهر رجب.[463] ويبدو أنّ الساسانيين قد استفادوا من هذا النشاط الاقتصادي في دبا ومن علاقاتها الخارجية المتشعّبة فأصبحت بالتّالي مركزاً اقتصاديّاً وعسكريّاً مهمّاً إبّان الاحتلال الفارسي لعمان.[464]

(3) سيراف:

عُرف أنّ هذا الميناء تأسّس في العهد العبّاسي بهدف خدمة التجارة الشرقية واستقبال السفن الكبرى القادمة من أعالي البحار.[465] إلا أنّ الصحيح أنَ اللبنات الأولى لهذا الميناء قد وُضعت في العهد الساساني. إذ أثبتت المكتشفات الآثارية أنّ أسس تأسيس سيراف قد وُضعت في الفترة الساسانية. على الرغم من أنّه قبل إجراء الاستكشافات الآثارية في موقع سيراف في عام 1966 لم يكنْ يُعلم شيئاً عن تاريخ الميناء قبل القرن التاسع الميلادي أو قبل الإسلام. وتوجد أطلال سيراف حاليّاً على الساحل الفارسي للخليج العربي على بُعد 200 كم. إلى الجنوب من شيراز. في موضع يُعرف بقرية طاهري. وهي لا تبعد عن بلدة بندر كنكن. وبالقرب من قرية تاربيه. وقد أمدّتنا آثار سيراف بمعلومات حول الوجود العسكري والاقتصادي للساسانيين في منطقة الخليج العربي.[466] ومما يدلّ على ذلك وجود مجموعة من القبور منحوتة في الصخور تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، يراها البعض أنّها قبور زرادشتية. ووجود قلعة مربّعة ذات بوّابة رئيسة يبلغ طولها حوالي 62 متراً. وأبراج شبه دائرية. ومجموعة

---

463 ابن حبيب، المصدر السابق، ص. 265-266؛ المرزوقي، المصدر السابق، ص. 384. انظر كذلك: حمد محمد بن صراي، عمان من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع م.، ص. 160-161؛ سعيد الأفغاني، المرجع السابق، ص. 213، 264-265.

464 Wilkinson, J. C., "Arab-Persian Land Relationships in Late Sassanid Oman", **PSAS**, (1973), p. 46.

465 أحمد عبد الحميد الشامي، المرجع السابق، ص. 9؛ عطيّة القوصي، تجارة الخليج بين المدّ والجزر، ص. 12؛ المؤلف نفسه، «سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث هـ حتى القرن السادس»، المجلة التاريخية المصرية، مج. 23 (1976)، ص. 55. انظر كذلك: فاروق عمر فوزي، الخليج في العصور الاسلامية، دبي، 1983، ص. 227-228.

466 أرنولد ت. ويلسون، المرجع السابق، ص. 173؛ ف. هايد، المرجع السابق، ج. 1، ص. 45؛ Whitehouse, D., "Chinese Stoneware from Siraf: The Earliest Finds". **South Asian Archaeology, Papers from 1st International Conference of South Asian Archaeology held in the Univ. of Cambridge**, ed. N. Hammond, London, 1973, pp. 241, 243; idem, "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.", p. 868; idem, "**Sasanian Maritime Activity**", p. 341.

من المباني تحت المسجد الجامع تعود للفترة الساسانية. ويشير العثور على عدد من العملات الساسانية والبيزنطية إلى أنّه كان لسيراف تاريخ طويل كميناء ومركز تجاريّ مهمّ في الخليج العربي بدءاً من الفترة الساسانية. ويحتمل أنّها من بناء الملك شابور الثاني. ومن الواضح أنّ وجود تحصينات عسكرية في سيراف يشير إلى أهمية الميناء العسكري وفي الوقت نفسه يلعب دوراً تجارياً في المنطقة والتواصل ملاحياً مع خارج منطقة الخليج العربي.[467] وبسبب هذا التأسيس أصبحت سيراف بحلول القرن العاشر أحد أهم موانئ الخليج العربي.[468]

وأصبحت سيراف أعظم موانئ إقليم فارس، وصار لها علاقات متشعّبة ومتوثّقة مع الهند وشرق آسيا وشرق أفريقيا. وكان أهلها يستخدمون في بناء بيوتهم أخشاب الساج وأخشاباً تُحمل إليهم من بلاد الزنج. وأهلها مولوعون بكسب المال واستجلابه على أيّ وجه أمكن. وهم أكثر الناس تغرّباً وسفراً في البحار. وقد أضحت سيراف مرفأً للسفن القادمة من عدن وعمان والديبل والصين وغيرها من النواحي.[469] وبفضل شهرة سيراف وعظم دورها أصبحت اللغة الفارسية أكبر لسان يتحدّث به التّجّار المسلمون وغيرهم.[470] وبلا شك فإنّ هذه العلاقات تأسّست على ما كان لسيراف في فترة ما قبل الإسلام. ولشهرة سيراف أُطلق اسمها على الخليج العربي في فترة من الفترات.[471]

(4) صحار:

إحدى أقدم مدن عمان، تقع في الجزء الشمالي من منطقة الباطنة. وإلى الشمال الغربي من مسقط على بُعد 234 كم. وقد طبّقت شهرة صحار الآفاق في الفترة الإسلامية، ولكنّه من المرجّح أنّ بدايات تأسيسها كانت في العهد الساساني حيث كانت

467 Whitehouse, D., "**Maritime** Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.", pp. 868-869; idem, "Sasanian Maritime Activity", pp. 341, 342.

468 Ricks, Th., **op.cit.**, p. 345.

469 ابن عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص. 333؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص. 327؛ المقدسي، المصدر السابق، ص. 326؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج. 3، ص. 335.

470 آدم متز، المرجع السابق، مج. 2، ص. 439.

471 المقدسي، المصدر السابق، ص. 338.

محطّة مهمة للسفن المبحرة في مياه بحر العرب والمحيط الهندي والمتّجهة للخليج العربي أو للسفن القادمة مِن الخليج العربي للراحة وللتزوّد بالمؤمن والمياه العذبة ونقل البضائع والسلع التي يزخر بها الساحل العماني ثم تأخذ طريقها إلى شرق آسيا أو شرق أفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية. وقد وفّر لها موقعها على الطريق البحري على خليج عمان والمحيط الهندي والخليج العربي تواصلاً مهمّاً مع الشرق والجنوب والشمال. وكثر فيها الوافدون والزائرون والتّجّار الهنود والأفارقة والآسيويون والعرب وغيرهم. ويبدو أنّ صحار على مرّ تاريخها كانت تتولّى مَهمّة الوسيط التجاري بين منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وبين شبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا والساحل الشرقي الأفريقي. وكانت صحار تجمع بين كونها ميناءً ساحليّاً وبين كونها سوقاً تجاريّاً. وتعتبر المنطقة المحيطة والقريبة من صحار ميداناً زراعيّاً ومائيّاً كبيراً وفّر للبلدة موارد خام ومصادر معيشة وتجارة.[472] وكما وصفها الإدريسي بأنّها: أقدم مدن عمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً.[473] ووُصفت بأنّها فُرضة جميع العالم، وأنّه كانت تصل إليها تجارات المشرق والمغرب والجنوب والشمال.[474] ولهذا كانت اللغة الفارسية شائعة بين أهالي صحار والزائرين لها.[475] ووُصف سوق صحار أنّه بمثابة تظاهرة عربية ثقافية واقتصادية وسياسية أو بمثابة مؤتمر عربي إقليمي.[476] وقد كانت صحار مِن أوائل المدن والموانئ الخليجية تواصلاً مع الساحل الشرقي إذ كانت السفن تبحر مِنها نحو أفريقيا فتمّر أوّلاً بجزيرة سوقطرة ومِنها باتّجاه جزيرة قنبلو (مدغشقر). ولكن هذا الطريق محفوف بالمخاطر لذ فإنّ عدداً مِن المسافرين والبحّارة

472 الإدريسي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 156؛ إسماعيل الأمين، **المرجع السابق**، ص. 40-39؛ سعيد بن سليمان العيساني، «صحار ودورها الثقافي»، في **حصاد ندوة المنتدى الأدبي بصحار**، ص. 39؛ سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 152-151؛ محمد بن ناصر بن راشد المنذري، «دور صحار التّجاري في الخليج العربي»، في **مداولات اللقاء العلمي السادس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، الرياض، 2006، ص. 243، 245، 246؛ Whitehouse, D., "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.", p. 874.

473 **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 156. انظر كذلك: ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 354.

474 مؤلّف مجهول، **المصدر السابق**، ، ص. 173.

475 المقدسي، **المصدر السابق**، ص. 91.

476 سعيد بن سليمان العيساني، **المرجع السابق**، ص. 37.

يفضّلون التّوجه نحو عدن ثم يبحرون نحو الساحل ابتداءً مِن حانون ثم مقديشو ثم بقيّة مراكز الساحل. ويتميّز هذا الطريق بسهولة الإبحار فيه وقلّه مخاطره لأنّه يسير بمحاذاة الساحل.[477] ويبدو أنّ خشب الساج الذي تبنى به كثير مِن بيوت ومنازل أهالي صحار[478] كان يُجلب مِن شرق أفريقيا.

ويبدو أنّ لميناءَي دبا صحار الفضل فيما ذُكر مِن أنّ ملوك بني الجلندى في عمان كان يجبى إلى مملكتهم مِن البرّ والبحر. وهذا ما أشار إليه أحد الشعراء بقوله:[479]

إنّ خيـر الملـوك آل الجلـــــندى	عشـيراً ومحتـــداً وجـــدوداً
ملكوا البــحر بعدمـــا ملــكوا البرّ	وســـادوا الملـوك نيـلاً وجوداً
تلك أبنـــاؤهم تخرّ لـــها الفـــرس	إلـــى اليــوم في الهـُزُوّ سجوداً
وترى الكرز في جويم وفي السِّــيْف	لهـــا اليــوم ســوقة وعـــبيداً

وذكر الشاعر في أبياته عدداً مِن المواضع الجغرافية، وهي الهزو وهي قلعة متواضعة على مرتفع جبلي بالقرب مِن الساحل الفارسي للخليج العربي مقابلة لجزيرة قيس. وجويم وهي التي يقال لها جويم بني أحمد. وهي بلدة بفارس محاطة بالجبال. والسِّيف وهو المعروف بسيف بني زهير وهو أيضاً موضع بساحل فارس على الخليج ويُنسب إلى بني زهير وهم مِن بني سامة بن لؤي بن غالب، وكانوا سادة ذلك السِّيْف.[480] وقد اشتهر أهالي عمان بصورة عامّة بالملاحة والسفر في أعالي البحار والتغرّب في سبيل التّجارة.[481]

---

477 سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين 3 و4 للهجرة**، ص. 332، 333.: Kirkman, J., **op.cit.**, p. 43.

478 ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 446، 447.

479 الأصمعي، **المصدر السابق**، ص. 69-68.

480 ابن عبد الحق البغدادي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 362، مج. 2، ص. 676، مج. 3، ص. 1459؛ ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 223، ج. 3، ص. 338، ج. 5، ص. 467-466.

481 انظر مثل هذه الأقوال: أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، **شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي**، تحقيق: داوود سلوم ونوري حمّودي القيسي، بيروت، 1984، ص. 303؛ الفرزدق، **الديوان**، (طبعة دار صادر)، بيروت، 1966، مج. 1، ص. 207، 208.

السكان الأفارقة في شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي:

ونعني بالأفارقة هنا الزنوج سكّان أفريقيا الشرقية جنوبي الحبشة خاصّة وليس عامّة الأفارقة السود.[482] ولو أنّ العناصر الأفريقية منتشرة في عدد من أقاليم شبه الجزيرة العربية ولكن يصعب التفريق بينها وبين الأحباش.[483] يوجد في جنوب العراق مجموعة من الزنوج وهم في الأصل من السواحل الشرقية لأفريقيا، وقيل: هم من زنوج الصومال وزنجبار، وكانوا يجلبون للخدمة أو للعمل في المزارع والمعامل.[484] ويبدو أنّهم جُلبوا إليها في القرن الأوّل الهجري.[485] ويروي الصحابي سعد القرظ[486] أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء قباء يؤذّن له بلال بالصلاة أيّ ينادي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء، فاجتمعوا له يوماً في قلّة من الناس وليس معه بلال فجعل زنج

---

482 فاروق عمر فوزي، **المرجع السابق**، ص. 246.

483 انظر: Serjent. R. B.. "South Arabia and Ethiopia-African Elements in the South Arabian Population", in **P3rdIC**. vol. 1. pp. 25 ff.

484 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 581: عبد العزيز الدوري، **المرجع السابق**، ص. 39، 93.

485 أحمد عُلبي، **ثورة الزنج وقائدها عليّ بن محمد**، ص. 145: فيصل السامر، **المرجع السابق**، ص. 25.

486 هو سعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن مولى عمّار بن ياسر، جعله النبي عليه الصلاة والسلام مؤذّناً بقباء حتى وفاته صلى الله عليه وسلم ثم نقله الخليفة أبو بكر رضي الله عنه إلى المسجد النبوي ليؤذّن فيه بعد أنْ انتقل بلال بن رباح إلى الشام. ولم يزل يؤذّن فيه حتى توفي في أيّام الحجّاج ابن يوسف الثقفي. وتوارث بنوه الأذان. وعُرف بالقرظ لمتاجرته فيه. وزعم الحافظ ابن كثير أنّه توفي عام 39 هـ (انظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، مج. 2، ص. 221: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج. 3، ص. 55-54: المؤلف نفسه، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 2004، مج. 2، ص. 604: ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ج. 2، ص. 160: ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. 6، ج. 11، ص. 308: السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، بيروت، 1993، ج. 1، ص. 388: الحافظ المزّي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، 1988، ج. 10، ص. 277-275.) انظر كذلك: ابن قطْلوبُغا، **كتاب من روى عن أبيه عن جدّه**، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الكويت، 1988، ص. 181-180: الزبيدي، **المصدر السابق**، مج. 10، ص. 484: النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 2007، مج. 1، ص. 230. «القرظ»: هو ورق السَّلم يُدبغ به أو هو ثمر السَّنْط. وقيل: هو شجر تُدبغ بورقه الجلود، ويسمّى الأقاقيا. وهو شجر عظيم له شوك غليظ وزهر أبيض وثمر مثل الترمس. (ابن الأثير (مجد الدين)، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت/صيدا، 2008، ج. 4، ص. 38: بطرس البستاني، **محيط المحيط**، بيروت، 1983، ص. 728: **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت، 2002، ص. 621: النووي، **المصدر السابق**، مج. 1، ص. 230: نشوان الحميري، **شمس العلوم**، ج. 8، ص. 5428.)

النّطح[487] ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرطن بعضهم إلى بعض. قال سعد: فرقيت في عذق – يعني عذق النخلة الصغيرة – فأذّنتُ فاجتمع الناس. فكان ذلك أوّل ما أذّن سعد. فلمّا بلغ سعدٌ النبيّ صلى الله وعليه وسلم قال له: يا سعد مَا حَمَلك على أنْ تؤذّن؟ قال: بأبي أنت وأمّي رأيتُك في قلّة من الناس، ولم أرَ بلال معك، ورأيتُ هؤلاء الزنج ينظرون إليك، ويرطن بعضهم إلى بعض فأذّنتُ لأجمع الناس إليك، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصبتَ يا سعد. إذا لم ترَ بلالاً معي فأذّنْ. فمسح رسول الله r رأسه. وقال: بارك الله فيك يا سعد! إذا لم ترَ بلالاً معي فأذّنْ. فكان مؤذّناً في مسجد قباء.[488] وذُكر أنّ سعداً هذا كان زنجيّاً، عبداً

487 لم أتبيَن الرسم الصحيح لهذه اللفظة إذ وردت في معجم الطبراني الكبير بصيغة «النصح» ويبدو أنّه حدث تصحيف في الرسم وأدى في النهاية إلى اختلاف المعاني. فإذا اللفظة «النطح» فهي من الشدّة والقتال و «الناطح» الأمر الشديد. وإذا اللفظة تصحيف لـ«النضح» فهي لها علاقة بالسقي والزراعة وحراثة الأرض. (انظر: ابن الأثير (مجد الدين)، **المصدر السابق**، ج. 5، ص. 57؛ الأزهري، **المصدر السابق**، ج. 4، ص. 389؛ بطرس البستاني، **المرجع السابق**، ص. 898، 899؛ الجوهري، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عطّار، بيروت، 1979، ج. 1، ص. 411، 412.)

488 أبو نعيم الأصفهاني، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي، الرياض، 1998، ج. 3، ص. 1266–1265. وذكر هذه القصّة كلّ من ابن حجر الهيثمي في **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (بيروت، 1982، ج. 1، ص. 336)؛ وابن حمدون في **التذكرة الحمدونية** (تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، بيروت، 1996، مج. 8، ص. 213) وأبو سعيد الأبي في **نثر الدرر** (تحقيق: محمد علي قرنة، مراجعة: حسين نصّار، القاهرة، 1985، ج. 4، ص. 148)؛ والطبراني في **المعجم الكبير** (تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد، 1984، ج. 6، ص. 41–40، رقم: 5452) ولكن باختلاف يسير. أمّا المصادر السابقة فلم تورد في ترجمتها لسعد القرظ مثل هذه القصّة. وقد أورد أبو نعيم هذه الرواية بالسند التّالي: حدّثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا بشر بن موسى، حدّثنا الحميدي، حدّثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمّار بن سعد القرظ، حدّثني عبد الله بن محمد بن عمّار، وعمّار بن وعمر ابني حفص بن عمر بن سعد، عن عمّار بن سعد عن أبيه سعد القرظ. وبالنّظر إلى سند هذه الرواية يتّضح ما يلي: (1) عمّار بن سعد: أرسل، وروى عن أبيه، وثّقه ان حبّان وغيره. قال ابن القطّان: لا يُعرف حاله. وقال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: مقبول، ووهم من زعم أنّ له صحبة. (انظر: ابن حبّان، **كتاب الثقات**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، بيروت، 1998، مج. 2، ص. 415؛ ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوّامة، حلب، 1991، ص. 407؛ المؤلف نفسه، **تهذيب التهذيب**، مج. 4، ص. 668؛ الخزرجي، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**، تحقيق: مجدي منصور الشورى، بيروت، 2001، مج. 2، ص. 323؛ الذهبي، **الكاشف**، تحقيق: صدقي جميل العطّار، بيروت، 1997، ج. 2، ص. 290؛ المؤلف نفسه، **ميزان الاعتدال**، تحقيق: علي معوّض وعادل عبد الموجود، بيروت، 1995، ج. 5، ص. 200–199؛ السخاوي، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 391.)، (2) عمّار بن حفص: قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء. (انظر: ابن الجوزي، **كتاب الضعفاء والمتروكين**، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، 1986، ج. 2، ص. 201، رقم: 2413؛ ابن حبّان، **المصدر السابق**، مج. 4، ص. 162؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج. 4، ص. 183.) (3) عمر بن حفص، عن أبيه وجدّه، وثّقه ابن حبّان، وقال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء. وليّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني. (انظر: ابن الجوزي، **كتاب الضعفاء والمتروكين**، ج. 2، ص. 207، رقم: 2450؛ ابن حبّان، **المصدر السابق**، مج. 4، ص. 102؛ ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص. 411؛ المؤلف نفسه، **تهذيب التهذيب**، مج. 4، ص. 699؛ ابن قُطلوبغا، **المصدر السابق**، ص. 180؛ الخزرجي، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 332؛ الذهبي، **الكاشف**، ج. 2، ص. 298؛ المؤلف نفسه، **ميزان الاعتدال**، ج. 4، ص. 183، ج. 5، ص. 228–227.)، (4) عبد الله بن محمد: قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء. (انظر: ابن الجوزي، **كتاب الضعفاء والمتروكين**، ج. 2، ص. 140، رقم: 2113؛ الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ج. 4، ص. 183–182.) (5) عبد الرحمن بن سعد: ضعّفه ابن معين. وقال البخاري: فيه نظر، وقال عنه الحافظ الذهبي: ليس بذاك كما ضعّفه الحافظ ابن حجر العسقلاني. وهو يروي عن أبيه. (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص. 341؛ المؤلف نفسه، **تهذيب التهذيب**، مج. 4، ص. 51؛ ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1997، ج. 5، ص. 507، 510؛ الذهبي، **الكاشف**، ج. 2، ص. 161؛ المؤلف نفسه، **ميزان الاعتدال**، ج. 4، ص. 183–182؛ الحافظ المزي، **المصدر السابق**، ج. 10، ص. 293.)، (6) الحميدي: هو الإمام الجليل عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله الأسدي المكي، الفقيه، أحد الأعلام والثقات الكبار. (انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص. 303؛ الخزرجي، المصدر السابق، مج. 2، ص. 67؛ الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، تحقيق: زكريّا عميرات، بيروت، 1998، مج. 1، ج. 2، ص. 3؛ المؤلف نفسه، **سير أعلام النبلاء** تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، 2001، ج. 10، ص.

لعمّار بن ياسر.[489] ويُفهم مِن هذه الحادثة أنّه كانت توجد في المدينة جالية أفريقية أو على الأقل مجموعات مِن ذوي الأصول الزنجيّة إلا إذا كان المقصود هم الأحباش.

وتشير بعض الروايات إلى قيام مجموعات مِن الزنج بأعمال تخريبية وعصيان في أواخر ولاية مصعب بن الزبير على البصرة أيّ قبل عام 71 هـ كما قاموا بمثل هذه الأحداث في ولاية خالد بن عبد الله القسري على البصرة بين عامَيّ 71 و74 هـ. وقد قُضي على تحرّكاتهم تلك ولم يكن لها أثر سوى ما فعلوه مِن تخريب. وفي عام 75 هـ قاموا بعصيان أكبر مِن سابقيّه وعيّنوا لهم قائداً يدعى رباحاً (وقيل: رباحاً)، وتلقّب بشِير زنجي أيّ أسد الزنج وقيل: رباح شار. فأفسدوا مزارع أهالي البصرة وهاجموا ضواحيها وريفها. وقد أنهى الحجاج بن يوسف الثقفي فتنة الزنج هذه بالقوّة وقضى

616-621: المؤلف نفسه **الكاشف**، ج. 2، ص. 83.)، (7) بشر بن موسى بن صالح، أبو علي الأسدي، أحد الأئمة الأعلام، ثقة أمين عاقل، توفي عام 288 هـ (انظر: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج. 12، ص. 418-417؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1997، ج. 7، ص. 90-88.) (8) محمد بن أحمد هو محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق، أبو علي، المعروف بالصوّاف. الثقة المأمون، المتوفى عام 359 هـ (انظر: ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ج. 14، ص. 204-203؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. 6، ج.11، ص. 288؛ الخطيب البغدادي، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 305-304؛ الذهبي، **سيَر أعلام النبلاء**، ج. 16، ص. 185-184.) وبناء على علل هذا الإسناد يبدو أنّ القصّة لم تثبت حديثياً، ولكن لا يمنع من الاستشهاد بها تاريخياً.

489 ابن حمدون، **المصدر السابق**، مج. 8، ص. 213؛ أبو سعيد الآبي، **المصدر السابق**، ج. 4، ص. 148. وقد أخرج الطبراني قصّة سعد القرظ في **المعجم الكبير** (ج. 6، ص. 41-40، رقم: 5452) بإسناده عن علي بن سعيد عن يعقوب بن حميد ثم يتّفق مع أبي نعيم في بقيّة السند ويضيف: «عن آبائهم عن أجدادهم عن سعد القرظ». وعلي هو ابن سعيد بن بشير الرازي، حافظ رحّال، نزيل مصر ومحدّثها. قال عنه الدارقطني: ليس بذاك. تفرّد بأشياء. وقال ابن يونس: كان يفهم ويحفظ. (انظر: الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، مج. 1، ج. 2، ص. 225؛ المؤلف نفسه، **المُغني في الضعفاء**، تحقيق: حازم القاضي، بيروت، 1997، مج. 2، ص. 86؛ المؤلف نفسه، **ميزان الاعتدال**، ج. 5، ص. 160؛ السيوطي، **حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1997، مج. 1، ص. 299.) ويعقوب هو ابن حُميد بن كاسب المدني، أبو يوسف، نزيل مكة. قال: يحيى بن معين والنسائي: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال البخاري: لم نرَ إلا خيراً، هو في الأصل صدوق. وقال ابن حبّان: كان ممّن يحفظ ممّن جمع وصنّف واعتمد على حفظه فربما أخطأ في الشيء بعد الشيء، وليس خطأ الإنسان في شيء يهم فيه ما لم يفحش ذلك منه بمخرجه من الثقات إذا تقدّمت عدالته. وقال ابن عدي: لا بأ س به وبرواياته وهو كثير الحديث كثير الغرائب. وقال الحافظ الذهبي: كان من علماء الحديث، لكنّه له مناكير وغرائب. وقال أيضاً: كان مِن أئمة الأثر على كثرة مناكير له. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: صدوق ربما وهِمَ. (ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 2002، مج. 9، ص. 254-253؛ ابن حبّان، **المصدر السابق**، مج. 5، ص. 604؛ ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص. 607؛ المؤلف نفسه، **تهذيب التهذيب**، مج. 7، ص. 208-207؛ ابن عدي، **المصدر السابق**، ج. 8، ص. 477-476؛ الخزرجي، **المصدر السابق**، مج. 3، ص. 291-290؛ الذهبي، **سيَر أعلام النبلاء**، ج. 11، ص. 159-158؛ المؤلف نفسه، **المُغني في الضعفاء**، مج. 2، ص. 551-550؛ المؤلف نفسه، **ميزان الاعتدال**، ج. 7، ص. 277-276؛ العقيلي، **كتاب الضعفاء**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الرياض، 2000، ج. 4، ص. 1550، رقم: 2079؛ الحافظ المزّي، **المصدر السابق**، ج. 32، ص. 323-318.) وقال ابن حجر الهيتمي (**المصدر السابق**، ج. 1، ص. 336) عن رواية الطبراني: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبد الرحمن بن سعد وهو ضعيف.»

على عصيانهم.[490] ولمّا هجا الشاعر المشهور جرير بني تغلب قال:[491]

لا تطلبنّ خؤولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهمُ أخوالا

ردّ عليه شيخ أو سنيح أو سفيح بن رباح هاجياً له وفخر عليه بالزنج، وكان مما قال:[492]

ما بال كلب من كليب سبّنا ... أنْ لم نوازن حاجباً وعقالا
إنّ امرءاً جعل المراغة وابنها ... مثل الفرزدق جائر قد غالى
والزنج لو لاقيتَهم في صفّهم ... لاقيتَ ثَمّ جحاجحاً أبطالا
فسلْ ابن عمرو حين رام رماحهم ... أرأى رماح الزنج ثَمّ طوالا

وعُرف عدد من العرب في الجاهلية والإسلام بأبناء الزنجيات، وهم الذين افتخر بهم شيخ بن رباح بقوله:[493]

كان ابن ندبة فيكمو من نجلنا ... وخفاف المتحمّل الأثقالا
وابنا زبيبة عنتر وهراسة ... ما إن نرى فيكم لهم أمثالا
وسليك الليث الهزبر إذا عدا ... والقرم عبّاس عَلَوْك فعالا
هذا ابن خازم بن عجلي منهمو ... غلب القبائل نجدة ونوالا

فابن ندبة هو أبو خراشة خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي المضري. أحد الشعراء الفرسان. كان أسود اللون، ونُسب إلى أمّه الزنجية ندبة التي أخذ عنها السواد. عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم. وتوفي عام 20 هـ.[494] وابنا زبيبة

---

490 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: علي شيري، بيروت، 2004، مج. 4، ص. 62-61؛ الجاحظ، **رسالة فخر السودان على البيضان**، ص. 134. انظر كذلك: أحمد عُلبي، **ثورة العبيد في الإسلام**، بيروت، 1985، ص. 14-13.

491 جرير، **الديوان**، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، 1969، مج. 1، ص. 65. انظر كذلك: المبرد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، بيروت، 1997، مج. 2، ص. 688.

492 ابن الشّجري، **الأمالي**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة، 1992، ج. 1، ص. 301-300؛ الجاحظ، **رسالة فخر السودان على البيضان**، ص. 135-134؛ المبرد، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 862.

493 ابن الشّجري، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 301-300؛ الجاحظ، **رسالة فخر السودان على البيضان**، ص. 135-134؛ عبده بدوي، **الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي**، القاهرة، 1988، ص. 154-153.

494 ابن الأثير، **أسد الغابة**، مج. 1، ص. 703؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج. 2، ص. 283-282؛ ابن عبد البر، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 33؛ أبو عبيدة التيمي، **كتاب الديباج**، تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة،

هما عنترة بن شداد وأخوه هرسة وكانت أمّهما زنجية.[495] وسليك هو سليك بن السلكة وهي أمّه، وكانت أَمَة. أحد فتّاك وفرسان وشعراء العرب قبل الإسلام، قتله أسد بن مدرك الخثعمي حوالي عام 17 قبل الهجرة.[496] وابن خازم هو أبو صالح عبد الله بن أسماء بن الصلت السلمي البصري، أحد الشجعان الأبطال. وكان أسود اللون، كثير الشعر. تولّى خراسان مدّة عشر سنوات. وكانت أمّه أَمَة سوداء تدعى عَجْلي. وكانت له عدّة فتوحات وغزوات، وانتهت حياته غيلة على أيدي جماعة من الخراسانيين عام 72 هـ.[497] ومن الجدير بالإشارة أنّ هؤلاء يُذكَرون أيضاً ضمن أبناء الحبشيّات.[498] وكان الشاعر الفارس عنترة بن شدّاد يفخر بأخواله إذ يقول:[499]

1991، ص. 40؛ خير الدين الزركلي، **الأعلام**، بيروت، 2002، ج. 2، ص. 309؛ عبده بدوي، **المرجع السابق**، ص. 47، 48.

495 ابن الجوزي، **تنوير الغبش**، ص. 163. يرى الباحث السوداني ضرار صالح ضرار أنّ أمّ عنترة كانت سودانية الأصل. (انظر كتابه: **هل كان عنترة سودانياً؟**، الخرطوم، 1976، ص. 7-6، 8، 36-35، 39، 41-40. انظر كذلك: عبده بدوي، **المرجع السابق**، ص. 23-21، 35-34.

496 أبو عبيدة التيمي، كتاب **الديباج**، ص. 32، 41، 45-44؛ خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ج. 3، ص. 115؛ عبده بدوي، **المرجع السابق**، ص. 59، 60؛ عزيزة فوّال بابتي، **معجم الشعراء الجاهليين**، بيروت، 1998، ص. 172.

497 ابن الأثير، **أسد الغابة**، مج. 3، ص. 115؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج. 4، ص. 62-61؛ ابن قتيبة، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، ص. 85؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، مج. 4، ج.8، ص. 333؛ خير الدين الزركلي، **المرجع السابق**، ج. 4، ص. 84؛ الطبري، **التاريخ**، ج. 6، ص. 176.

498 ابن حبيب، **المحبر**، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، بيروت، 1970، ص. 308-307. وممّن كان أسود اللون من الشعراء المخضرمين الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس، قيل: إنّ اسمه حبّة أو حيّة، ويكنّى أبا عبد الله. وقد أشارت العديد من المصادر قديماً وحديثاً إلى أنّه كان حبشيّاً، وأنّ نطقه كان فيه لكنة حبشية. وقيل: أيضاً أنّه كان عبداً أسود نوبيّاً أعجميّاً، اشتراه بنو الحسحاس فنُسب إليهم، وهم بطن من بني أسد. (انظر مثلاً: أبا الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994، ج. 22، ص. 475 وما بعدها؛ ابن الجوزي، **تنوير الغبش**، ص. 165؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج. 3، ص. 206-207؛ ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تحقيق: مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، بيروت، 2000، ص. 243؛ البغدادي، **المصدر السابق**، ج. 1، ص. 102، 103، ج. 2، ص. 267؛ عبده بدوي، **المرجع السابق**، ص. 87؛ عزيزة فوّال بابتي، **معجم الشعراء المخضرمين والأمويين**، بيروت، 1998، ص. 182؛ المبرّد، **المصدر السابق**، مج. 2، ص. 768.) ويرى د. عبده بدوي (**المرجع السابق**، ص. 88) أنّ سحيماً كان في الأصل من المنطقة التي تشغلها جمهورية السودان حاليّاً، ويستدلّ على ذلك بقول ابن قتيبة أنّ الشاعر كان معلّطاً، و «التعليط» أو «التشليخ» كما تُعرف عند السودانيين هي الوسم وإجراء الخطوط الغائرة في الوجه وغيره. وهي عادة لا تُعرف عند الأحباش بينما هي معروفة عند السودانيين. ولكن هذه العادة لم تقتصر على السودانيين وحدهم بل عرفتها قبائل أفريقية أخرى في أماكن متفرّقة من القارة جنوبي الصحراء الكبرى (محمد عبد الفتّاح إبراهيم، **الثقافات الأفريقية**، القاهرة، 1965، ص. 85) ومن ضمنها الساحل الشرقي الأفريقي وبالتّالي لا يُستبعد أنْ يكون سيحم من هذا الأقليم. ومن الجدير بالذّكر أنّه في الطبعة الجديدة لكتاب **الشعر والشعراء** لابن قتيبة كتبت اللفظة بصيغة: «مغلّظ». وهي نفسها عند ابن الجوزي في كتاب: **تنوير الغبش**.

499 ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ص. 139.

إنّي لتُعرفُ في الحروب مواطني   في آل عبس مشهدي وفعالي
منهم أبي حقّاً فهم لي والدٌ   والأمّ من حام فهم أخوالي

ومما يشير إلى التمييز بين الأحباش والزنج قول ابن الشَّجَري تعليقاً على هجاء جرير: غضبت العبيد من الزنج.[500] ربّما كان يوجد في بلاد العرب بعض المجموعات الأفريقية استقرّت بين العرب وانصهرت معهم عن طريق الولاء والانتماء والتبعية. وربما بعض هؤلاء الأفارقة وصل إلى بلاد العرب ليس فقط عن طرق الرقّ والغزو. وقد تشبّعت هذه المجموعات بالثقافة العربية مما جعلها تنقطع عن أصولها التي قدموا منها ولا يدلّ على أصلها الأفريقي سوى سواد البشرة. ومع استيطانها في الوسط العربي إلا أنّ تأثيرها في المجتمع العربي لم يكنْ جذرياً بحيث تُرى مظاهره ونتائجه.[501] كما استقرّ أفارقة في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي ميناء قنا بالذّات قدموا من الساحل الشرقي الأفريقي.[502] وفي الفترة ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين اتّضح أنّ الجزء الشمالي الغربي من موقع قنا كان مستوطناً من قِبل أناس قدموا من الساحل الشرقي لأفريقيا أو كانوا على صلة مباشرة مع الساحل الشرقي.[503]

ويُذكر في السيرة أنّ امرأة سوداء كانت تقمّ المسجد النبوي يقال لها محجنة أو أمّ محجن. ولمّا توفيت سأل عنها النبي عليه الصلاة والسلام فأُخبر أنّها ماتت فخرج إلى قبرها وصلّى عليها ودعا لها.[504] ويُروى أنّ حسنة والدة الصحابي الجليل المشهور شرحبيل بن حسنة كانت من عدولي. وتشير المصادر أنّها القرية بالبحرين التي ذكرناها سابقاً.[505] ونحن مع الترجيح أنّ عدولي هي الميناء الحبشي المشهور. مما

500 المصدر السابق، ج. 1، ص. 300.
501 يوسف فضل حسن، المرجع السابق، ص. 28.
502 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", p. 22.
503 Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", p. 28.
504 ابن الأثير، **أسد الغابة**، مج. 6، ص. 266؛ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة**، ج. 8، ص. 314؛ أبو نعيم الأصفهاني، **المصدر السابق**، ج. 6، ص. 3452، رقم: 4024.
505 ابن الأثير، **أسد الغابة**، مج. 2، ص. 378؛ ابن عبد المنعم الحميري، **المصدر السابق**، ص. 408؛ الزبيري، **كتاب نسب قريش**، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1982، ص. 395.

يعني أنّها قدمت من هناك. وذُكر أنّ معظم المشهورين بالغناء كانوا عبيداً، وأنّ العبيد قبل الإسلام بصورة عامّة كانوا من الأحباش أو الزنوج.[506] وذُكر أيضاً أنّ من الألفاظ التي استعارها العرب من الزنج لفظة «الدِّكر» وهي لعبة يلعب بها الزنج والأحباش.[507] ورُوي أنّ داراً من دُور عبد الله الزبير بمكة كانت تُعرف بدار الزنج لأنّ ابن الزبير كان له فيها جماعات من الرقيق الزنج.[508]

وورد في عدد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ذمّ للزنوج وتعريض بهم والتحذير منهم. مثل: "الزنجي إذا شبع زنى، وإذا جاع سرق، وإنّ فيهم لسماحة ونجدة"، و "الزنجي حمار"، و "شرّ الرقيق الزنج إذا شبعوا زنوا وإذا جاعوا سرقوا." و "زوّجوا الأكفاء واختاروا لنطفكم وإيّاكم والزنج فإنّه خلق مشوّه."[509] وكان الزنج محلّ التحقير والاستهجان. وكان يُضرب بهم المثل في البشاعة والقبح، ومما قيل في ذلك:

قول الشاعر المخضرم سويد بن أبي كاهل غُطيف بن حارثة بن حِسْل بن مالك بن عبد سعد بن عدي الذبياني (ت. بعد 60 هـ = بعد 680 م.):

أنا الغطفاني ابن ذبيان فابعدوا　　　وللزنــج أدنى منكم ويُحابِر[510]

وقول الفرزدق يهجو رجلاً من بني ضبّة:

فلـــو كنتَ ضبّياً عرفتَ قـرابتي　　　ولكن زنجي عظيم المشافر[511]

---

506 أحمد محمد الحوفي، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، بيروت، 1972، ص. 161.

507 أحمد محمد الحوفي، **المرجع السابق**، ص. 160.

508 الأزرقي، **المصدر السابق**، ج. 2، ص. 239، 252؛ الفاكهي، **المصدر السابق**، ج. 3، ص. 308.

509 السيوطي، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، بيروت، 1996، ج. 1، ص. 406، 407؛ **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة**، إعداد: علي حسن الحلبي وآخرون، الرياض، 1999، مج. 4، ص. 575، رقم 10905، مج. 5، ص. 131، رقم: 11679، ص. 132، رقم: 11680، ص. 350، رقم: 12620، مج. 9، ص. 503، رقم: 24856.

510 أبو الفرج الأصفهاني، **المصدر السابق**، مج. 7، ج. 13، ص. 72؛ البغدادي، **المصدر السابق**، ج. 6، ص. 125.) يحابر هو يحابر بن مالك بن أدد بن زيد، وهو مراد. (أبو رياش أحمد بن إبراهيم القيسي، **المصدر السابق**، ص. 63.)

511 البغدادي، **المصدر السابق**، ج. 10، ص. 445، 446. «المشفر» وهو شفّة البعير واستعير هنا لشفّة الإنسان لما قصد من بشاعة الخلقة.

وأشار البعض إلى ما يتمتّع الزنج من الصفات الحسنة كطيب النفس والسخاء والفصاحة والخطابة وقوّة الأبدان وجودة الصوت وحبّ الرقص وإجادته.[512] وفي حوار ينقله الجاحظ يقول الزنوج للعرب وغيرهم: أنتم لم تروا الزنج الذين هم الزنج قط وإنّما رأيتم السبي يجيء من سواحل قنبلة وغياضها وأوديتها وهم من مَهَنَتنا وسفلتنا وعبيدنا وليس لأهل قنبلة جمال وعقول. وقنبلة اسم الموضع الذي تُرفُون منه سفنكم إلى ساحله لأنّ الزنج ضربان: قنبلة ولنجوية. وأنتم لم تروا من أهل لنجوية أحداً قط لا من السواحل ولا من أهل الجوف.[513]

وكان العرب على معرفة بلغة الزنج على اعتبار أنّها رطانة غير مفهومة ولذا قالوا:

تَـــــــراطُــــن الزنـــج بِزَجْل (أو برَحل) الأزنج[514]

سلع وبضائع أفريقية:

ونتيجة لعمق الاتصال بين شرق أفريقيا وجنوب شبه الجزيرة العربية نجد أنّ كثيراً من محاصيل الحبوب العربية ذات أصول شرقي أفريقية في العصور الإسلامية. وكانت أغلب منتجات الساحل الشرقي منتجات استهلاكية ومواد خام زراعية وحيوانية ونباتية ومعدنية.[515] وكانت الحبشة مصدراً هامّاً من مصادر التجارة الشرقية، وكان يصل منها إلى بلاد العرب البخور واللادن والأطياب وريش النعام والعاج والجلود والتوابل. وكان الرقيق الأسود يمثّل جزءاً كبيراً من هذه التجارة.[516]

512 الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضان، ص. 138-137، 161.

513 الجاحظ، رسالة فخر السودان على البيضان، ص. 153.

514 ابن سِيْدَه، المصدر السابق، مج. 7، ص. 300؛ ابن منظور، المصدر السابق، مج. 2، ص. 335؛ الزبيدي، المصدر السابق، مج. 3، ص. 393. «الأزنج» جمع تكسير على إرادة الطوائف والبطون.

515 نورة عبد الله النعيم، المرجع السابق، ص. 24-23؛ Chami, F., The Unity of African Ancient History, p. 208.

516 السيّد أحمد أبو الفضل عوض الله، المرجع السابق، ص. 122.

الأخشاب:

ومِن أشهر أنواعها التي تجلب مِن شرق أفريقيا الساج والأبنوس.[517]

البلّور:

وهو المعروف بالكريستال وكان يُجلب مِن جزائر الزنج.[518]

الجلود:

وبالذّات جلود النمور والفهود.[519] وكان أهالي الساحل على مرّ تاريخهم مشهورين بهذه الصنعة إذ كانوا يصطادون مثل هذه الحيوانات المتوحشّة مِن المناطق الداخلية.[520]

الحديد:

بدأت صناعة الحديد في مدغشقر مِن خلال الآثار في بدايات الألف الأول الميلادي حيث بدأت تجارة الحديد في المحيط الهندي. واستخدم الأهالي نظماً وطرقاً متعدّدة لصهر الحديد. كما وُجدت صناعة الحديد في كينيا حيث عُثر في بعض المواقع الآثارية في جنوب غرب كينيا على دلائل لصهر الحديد.[521] وقد مثّلت تجارة الحديد الأفريقي مصدراً للحديد الروماني الذي كان الرومان في أمسّ الحاجة إليه. وتشير الدلائل الآثارية إلى ازدهار صناعة صهر الحديد على الساحل التنزاني في تلك الفترة كنتيجة للطلب العالمي عليه مِن قِبل الرومان.[522] وكان الحديد الشرقي أفريقي أكثر جوْدة مِن

---

517 عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى**، لندن، 1999، ص. 165.

518 ابن الأكفاني، المصدر السابق، ص. 63.

519 Kirkman, J., "The History of the Coast of East Africa up to. 1700", p. 106; Were, G. S. & Wilson, D. A., **East Africa through a Thousand Years**, London, 1982, p. 16.

520 الإدريسي، المصدر السابق، مج. 1، ص. 59.

521 Kiriama, H. O., "The Iron-Using Communities in Kenya", **CHA**, vol. 2, pp. 484ff.; Radimilahy, Ch., "Ancient Iron-Working in Madagascar", **CHA**, vol. 2, pp. 478ff.; Vogel, J. O., "Eastern and South-Central African Iron Age", **Ency.PA**, pp. 439, 441, 442, 443.

522 Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", pp. 8, 11.

خامات الحديد الهندي.[523] وقيل: إنّ سكان الساحل من الزنوج يتحلّون بالحديد على الرغم من كثرة الذهب في بلادهم، ويدّعون أنّ الحديد يُبعد الشيطان وأنّه يمنح لابسه الشجاعة.[524] وقد تكرّر في المصادر العربية الإسلامية الإشارة إلى إنتاج الحديد في عدّة مناطق ومراكز على الساحل الشرقي[525] مما يشي إلى استمرارية إنتاج الحديد وشيوع صناعته وصهره وامتهان الأهالي لهذه الصنعة.

دروع السلاحف:

وهي أيضاً من السلع المهمة التي كان يصدّرها الساحل الشرقي إلى الخارج.[526]

الذرة (السارغوم) sorghum:

انتقلت زراعته من شرق أفريقيا إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ثم إلى شرقها منذ الألف الثالث ق.م. وكانت أصل زراعته في السودان وأثيوبيا وأوغندا. ووُجدت زراعته في مرتفعات اليمن وتؤرّخ بالألف الثاني ق.م.[527] ووجدت آثاره في موقع هيلي بدولة الإمارات.[528]

الذهب:

وأهم مناجم الذهب في الساحل الشرقي الأفريقي هي مناجم سفالة الزنج.

---

523 موريس لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، بيروت/ دمشق، 1982، ص 234.

524 القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص 23.

525 انظر مثلاً: الإدريسي، **المصدر السابق**، مج 1، ص 59، 67.

526 Kirkman, J., "The History of the Coast of East Africa up to. 1700", p. 106.

527 الإدريسي، **المصدر السابق**، مج 1، ص 68؛ نورة عبد الله النعيم، **المرجع السابق**، ص23؛ Bjorkelo, A., Christain Meyer, J. & Heldaas Seland, E., **op.cit.**, p. 4; Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship", p. 24; Harlan, J. R., "The Tropical African Cereals", **CHA**, vol. 2, pp. 53 ff., 55; Tengberg, M., "Archaeology in the Oman Peninsula and the Role of Eastern Arabia in the Spread of African Crops", in **Food & Fuel**, pp. 235 ff.; Sutton, J. E. G., "Africa, Agriculture and Iron", pp. 110, 112.

528 Tengberg, M., **op.cit.**, pp. 229, 235-236.

وقد أطنب المؤرخون والجغرافيون المسلمون في ذكر ذهب سفالة ونضارته وصفائه.[529] وتبعد مناجم الذهب عن الساحل بحوالي 400 كم. وعلى الرغم من وصف العرب لذهب سفالة إلا أنّ العرب ظلّوا مدّة طويلة محجمين عن الدخول إلى الهضبة الداخلية ربما خوفاً من الأمراض والاعتداءات.[530] وقيل: إنّ أكثر معاش أهل سفالة الذهب والحديد. ويرى البعض أنّ ذهب سفالة القادم من زيمبابوي لم يبدأ استخراجه وتصديره في فترة كتاب الطواف لأنّ هذا الذهب لم ترد الإشارة إليه في كتاب الطواف.[531] وتشير الآثار إلى أنّ مناجم الذهب في زيمبابوي تعود آثارها إلى بدايات الألف الأوّل الميلادي.[532] ونظراً لاشتهار سفالة بإنتاج الذهب ظنّ البعض أنّها هي نفسها أوفير (عفير) المذكورة في العهد القديم.[533] وقد ذكر أحد البرتغاليين ويدعى Joao dos Santos الذي عاش بين السواحيليين في عام 1609 أنّه يوجد على المرتفعات الجبلية القريبة من الساحل خرائب وأسوار قديمة يعتقد الأهالي أنّ هذه المنازل كانت محطات تجارية تصدر الذهب إلى ملكة سبأ. وعرف البعض المنطقة الواقعة خلف سفالة أو جنوبها بسبأ، ولكن ليس بالضرورة تصديق هذه المقولة التقليدية.[534]

الزيوت:

وهي على الأرجح زيوت جوز الهند. وهذا ما عناه سكوف في الترجمة الأولى لكتاب الطواف، وإنْ كان في ترجمة كاسون ورد أنّه نوع من الزيوت المستخرجة من أنواع خاصّة من الأصداف البحرية (nautilus). ومن الجدير بالذِّكر أنّه توجد عدد من الإشارات

529 عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى**، ص. 150.

530 Were. G. S. & Wilson. D. A., **op.cit.**, pp. 12, 13.

531 جوزيف كي. زيربو، المرجع السابق، ق. 1، ص. 154.

532 Swan. L., "Southeastern African Gold Mining and Trade", Ency.PA. p. 540.

533 **سفر الملوك الأوّل، الإصحاح: الـ9، الآيات: 28-26، سفر أخبار الأيام الأوّل، الإصحاح: الـ29، الآية: 4، سفر المزامير، المزمور الـ45، الآية: 9، سفر إشعياء، الإصحاح: الـ 13، الآية: 13.** انظر كذلك: جورج فضلو حوراني، المرجع السابق، ص. 131؛ **قاموس الكتاب المقدّس**، تحرير: بطرس عبد الملك وجون الكساندر وإبراهيم مطر، القاهرة، 1997، ص. 138؛ موريس لومبارد، المرجع السابق، ص. 232؛ هنري س. عبودي، معجم الحضارات السّاميّة، طرابلس، 1991، ص. 168؛ Ingrams. W. H., **Zanzibar**, p. 52.

534 Gayre. R., **The Origin of the Zimbawean Civilization**, pp. 35-37.

تؤكّد نمو وزراعة أشجار جوز الهند في الساحل الشرقي في العصور القديمة.[535] وأكّد المسعودي وفرة جوز الهند في بلاد الزنج[536] أيْ الساحل الشرقي.

العاج:

كان يجلب من بلاد الزنج إلى عُمان ومنها يعاد تصديره إلى الهند والصين بكمّيات كبيرة. ومن المحتمل وكما ذكر المسعودي أنّ الزنوج لا ينتفعون بشيء من هذا العاج ولا يتحلّون به وإنّما حليتهم الحديد بدلاً عن الذهب والفضّة.[537] وهذه الإشارة لما كان يحدث بعد مجيء الإسلام إلى شرق أفريقيا ولكن هذا لا يمنع من حصول ذلك قبل الإسلام لارتباط المنطقتين ملاحيّاً وتجاريّاً. ويعتبر العاج المصدر من سنار أحسن عاج في العالم.[538] ومن الجدير بالإشار إلى أنّ الملك سرجون الثاني الآشوري (705-724 ق.م) يذكر في أحد نصوصه أنّه استلم عاجاً كواحد من الضرائب التي أرسلها له ملوك السواحل والصحاري مثل ملك مصر وملك سبأ.[539] وقيل: إنّ أهالي بلاد الزنج كانوا لا يعيرون العاج أيّ اهتمام حتى وصل العرب إلى الساحل فوجدوه ملقىً كأنّه الحطب. وكان الأهالي إذا صادوا الفيلة أكلوا لحمها وألقوا عاجها وعظامها. وقد عجب الأهالي من فعل العرب عندما قاموا بجمع العاج.[540] ويبدو أنّ هذا القول لا يتّفق مع شهرة العاج واستخدامه منذ القدم. وعدّ البعض العاج الأفريقي أكبر كمية وأحجاماً من العاج الهندي، وأكثر منه تشكيلاً. وأكثر نعومة. وهو من أهم السلع المصدّرة. ويعدّ العاج من أكثر المنتجات جذباً للآخرين إلى الساحل الشرقي.[541] وهو أيضاً من أرقى التحف والهدايا.[542] وكان العاج

---

535 Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", pp. 8, 9, 11; idem, **The Unity of African Ancient History**, p. 177.

536 مروج الذهب، ج. 2، ص. 18.

537 المسعودي، مروج الذهب، ج. 2، ص. 8، 16.

538 جوزيف كي. زيربو، المرجع السابق، ق. 1، ص. 153.

539 Luckenbill, D. D., **Ancient Records of Assyria & Babylonia**, New York, 1926, pp. 7-8, no. 18.

540 محمد بن ناصر بن راشد المنذري، المرجع السابق، ص. 267-266.

541 نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص. 241; Beachey, R. W., "The East African Ivory Trade in the 19th Cent.", **JAH**, p. 269; Datoo, B. A., **op.cit.**, p. 72; Were, G. S. & Wilson, D. A., **op.cit.**, p. 14.

542 ابن بطوطة، المصدر السابق، مج. 2، ص. 122.

من أكثر السلع رواجاً في المجتمع الروماني حيث كانت له استخدامات كثيرة لصناعة التماثيل والزخرفة والزينة إلى غير ذلك من الاستخدامات. وكان ميناء عدولي ميناء التصدير الرئيس للعاج الأفريقي. خلال مدة طويلة من الزمن.[543]

العبيد:

تعتبر تجارة العبيد جزءاً مهماً من التجارة العالمية عبر العصور إذ كان الإنسان جزءاً من الحمولات والشحن التجارية بين أفريقيا وآسيا وأوربا إضافة إلى سلع أخرى. ويتعتبر كتاب الطواف أقدم وثيقة تاريخية تؤرّخ لتجارة العبيد في الساحل الشرقي لأفريقيا. وأنّ هذه التجارة كانت تندرج ضمن شبكة تجارية لها جذور تاريخية قديمة تربط شرق أفريقيا بالهند ومصر وفارس.[544]

القرفة:

وهي عبارة قشور الأشجار أو لحاؤها، وكان يجلبها العرب الجنوبيون من شرق أفريقيا خلال القرن الأول الميلادي. وكان ملك قتبان يمتلك حقّ بيع هذه السلعة المهمة التي كانت تباع بمبالغ كبيرة.[545] وكانت تجّار القرفة تحتلّ حيّزاً مهمّاً في تجارة الساحل الشرقي، ولها أهمية واستهلاك كبير في المجتمع الروماني.[546]

العنبر:

وهو المعروف بالعنبر الزنجي، وهو أبيض اللون، وكان يؤتى به من بلاد الزنج إلى عدن. وهو من النوع الفاخر.[547]

---

543 Warmington, E. H., **op.cit.**, pp. 162-163.

544 Kusimba, Ch. M., "Archaeology of Slavery in East Africa", **AAR**, 2/2 (2004), pp. 60, 63.

545 سلامة النعيمات ونهاية ملاعبة، المرجع السابق، ص. 641. انظر كذلك: أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 575؛ Chami, F., **The Unity of African Ancient History**, p. 168; Datoo, B. A., **op.cit.**, p. 71.

546 Chami, F., "Graeco-Roman Trade Link and the Bantu Migration Theory", pp. 207, 210; idem, "Red Sea Trade and Travel", p. 9; Schoff, W. H., **op.cit.**, pp. 260, 262.

547 نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص. 230؛ اليعقوبي، كتاب البلدان، ص. 123.

الكاسيا (Cassia):

وهو نوع مِن القرفة، الـcalamus، وهو المعروف بالدّار صيني. وهو أقلّ جودة مِن القرفة الأصليّة. وهو عبارة عن جذور تستخدم كأقلام. وهي مِن السلع المهمة في التجارة والتبادل الاقتصادي في العصور القديمة.[548] وكان يجلب مِن جنوب السودان وجنوب الحبشة ومِن مدغشقر والسواحل الأفريقية المجاورة.[549] ويحتمل أنّ كلّ ما كان يصل إلى حوض البحر المتوسّط مِن هذه النبتة هو قادم مِن شرق أفريقيا.[550]

إضافة إلى ذلك كان الساحل الأفريقي يصدّر الكافور[551] والخمور والقصدير والنحاس.[552] وتوجد العديد مِن آثار لمناجم النحاس في شمال وجنوب نهر الزمبيزي، وعلى الحدود بين الكونغو وزامبيا.[553]

سلع وبضائع عربية:

إنّ مِن أشهر السلع التي كانت تجلب مِن شبه الجزيرة العربية إلى شرقي أفريقيا، وكانت محببة لديهم، التمر العماني، والموز العماني المتّصف بكبر حجمه ولذّة طعمه. إضافة إلى العقود والمنسوجات الحريرية والقطنية الملوّنة وغير الملوّنة والأسلحة كالخناجر والفؤوس، وأنواع مِن الأواني الزجاجية والفخارية والمعدنية.[554] والورس واللبان اليمنيان.[555]

---

548 محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة**، ص 170، 171؛ نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص 201–202; Collins, R. O., **A: African History in Documents: Eastern African History**, Princeton, 1990, p. 51; Datoo, B. A., **op.cit.**, p. 69; Schoff, W. H., **op.cit.**, pp. 260, 262؛ انظر كذلك: الدمشقي، المصدر السابق، ص 42.

549 رمزية عبد الوهاب الخيرو، المرجع السابق، ص 47; Chami, F., **"East Africa and the Middle East Relationship"**, p. 24; Schoff, W. H., op.cit., pp. 262, 263.

550 Raschke, M. G., **op.cit.**, p. 655.

551 عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى**، ص 163.

552 Collins, R. O., op.cit., p. 2.

553 Summers, Roger, **Ancient Mining in Rhodesia and Adjacent Areas**, (Museum Memoir, 3), Salisbury, 1969, p. 115.

554 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 165.

555 رمزية عبد الوهاب الخيرو، المرجع السابق، ص 47.

الدلائل الآثارية في الساحل الشرقي لأفريقيا:

«إنّ من سوء الطالع ما زلنا حتى الآن نفتقر إلى الأدلّة الآثارية الراسخة حول ساحل إفريقيا الشرقي خلال هذه الفترة. واللازمة لتأكيد واستكمال المصادر الوثائقية المتاحة.»[556] ولا تزال المعلومات قليلة حول الساحل الشرقي في منتصف الألف الأول الميلادي وما قبله. وتوجد فجوة في المصادر بين هذه الفترة إلى القرن التاسع والقرن العاشر الميلاديين حيث ازدهرت التجارة العربية في المنطقة. ولا توجد إلى الآن تحديدات دقيقة للمواضع التي ذكرها صاحب كتاب الطواف. ويعتمد أحياناً على الكربون 14 في تأريخ بعض المواقع والمعثورات.[557] ويقرّ أهل الاختصاص بوجود تواصل عميق بين الساحل الشرقي وبلاد العرب أدّى إلى استقرار عربي في الساحل على الرغم من شحّ الدلائل الآثارية المؤكّدة لبداية الهجرة العربية إلى الساحل.[558] ومما لا شكّ فيه أنّ الاكتشافات الحديثة في دول ساحل شرق أفريقيا المعاصرة دلّت على وجود شبكة من التواصل الحضاري والاقتصادي ليس فقط بين الساحل والمناطق الداخلية منه بل ومع مناطق أبعد نحو المحيط الهندي ونحو أقصى جنوب القارة الأفريقية.[559] ومن الجدير

---

556 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569. انظر كذلك: Raschke. M. G., **op.cit**., p. 932

557 Chami. F. A. "The 1st Mill. A.D. on the East Coast: A New Look at the Cultural Sequence and Interactions", **Azania**. 29-30 (1994-1995). p. 232; idem "Red Sea Trade and Travel". p. 5; Raschke. M. G., **op.cit**., p. 932; Wright. D. K., "New Perspectives of East African Trade". **AAR**, 22/3 (2005). p. 116. انظر كذلك: Bower. J. R. F., **op.cit**., p. 554

558 Pouwels. R. L., **op.cit**., 66.

559 Chami. F., "East Africa and the Middle East Relationship", p. 22; Pouwels. R. L., "East African Coastal History". **JAH**. 40/2 (1999). p. 287; Sinclair. P., Juma. A. & Chami. F., "E – cavations at Kuumbi Cave on Zanzibar in 2005". in **African Archaeology**. p. 95; Sutton. J. E. G., "Africa. Agriculture and Iron". p. 115.

بالذّكر أنّه عُثر على بعض المواقع الآثارية العائدة إلى ما قبل القرن الثاني الميلادي على الساحل الشرقي لأفريقيا منها مثلاً موقع كوالي (Kwale) في شمال شرق تنزانيا ومواضع في شمال شرق كينيا.[560] ومن الجزر التي شهدت استيطاناً مبكّراً أيّ في القرون الميلادية الثلاثة الأولى جزيرة مافيا الواقعة على ساحل تنزانيا. وهذا ما يتّضح في عدد من الفخاريات، ولكن دون تحديد نوعية هذه الفخاريات.[561] وقد ذكر البعض أنّ أصول هذه الفخاريات بحر متوسطية.[562] وذُكر أيضاً أنّه التُقطت كسرة فخارية واحدة من النوع النبطي المصبوغ في الموقع نفسه.[563]

كما عُثر في أحد كهوف جزيرة جواني (Juani) الواقعة بالقرب من الساحل التنزاني على بعض الفخاريات واللقى الآثارية وعظام بشريّة اعتبرها شامي أحد أعظم المكتشفات الآثارية في الساحل الشرقي، وأنّها معجزة، وأرّخ زمانها بالعصر الحديدي. وقال: أنّها يمكن أنْ تساهم في تغيير آثار الساحل الشرقي. وذكر أنّ هذه المعثورات ستزيد الدلائل الآثارية التي تؤكّد أنّ الساحل الشرقي كان جزءاً مهمّاً في حضارة وتاريخ المحيط الهندي. وقد تمّ العثور على هذا الكهف عن طريق الصدفة على يدي رجلين كانا يقومان بشقّ درب لهما في غابات الجزيرة. وأخبر الرجلان الباحث بيتر بايرن (Peter Byrne) أحد ملاك الأراضي في جزيرة مافيا بأمر هذا الكهف الذي قام بدوره بإبلاغ شامي الذي أجرى عدداً من الاستكشافات الآثارية في الكهف. وتبلغ مساحته حوالي 20 متراً مربّعاً، وارتفاعه حوالي 7 إلى 10 أمتار. ومن أهم المعثورات التي اكتشفها شامي كسراً فخاريّة، وعظاماً بشريّة. إضافة إلى أربع كسر فخارية طينية من حوض نهر النيل. وهذه النوعية من الفخار كانت شائعة الاستخدام في جنوب مصر وبلاد

560 Chami. F.. "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast". pp. 673-674; Soper. R.. "A General Review of the Early Iron Age of the Southern of Africa". **Azania.** 7 (1972). pp. 8. 11.

561 Chami. F. A. "The Archaeology of the Mafia Archipelago. Tanzania: New Evidence for Neolithic Trade Links". in **The African Archaeology**. pp. 88-89; idem. "The Early Iron Age on Mafia Island and its Relations with Mainland". **Azania.** 34 (1999). pp. 1. 8.

562 Byrne. P.. **op.cit.**

563 Raschke. M. G.. **op.cit.**. p. 932.

النوبة في الألف الأول ق.م. ومن الغريب أنّ عالم الآثاري التنزاني شامي يؤكد أكثر من مرّة أنّ ما سمّاه بالحضارة السواحيلية هي نتاج شبكة التجارة في المحيط الهندي قبل الإسلام وأنّها كانت على تواصُل وارتباط بالحضارة اليونانية. وهذا التّواصُل أوجد حضوراً سكانيّاً من حوض البحر المتوسط اندمج مع السكان المحليين.[564]

وفي كوندوا (Kondoa) بوسط تنزانيا يوجد أحد الرسومات الصخرية مرسومة بألوان حمراء تقليدية يصوّر رجلين مرتديين عباءة فضاضة يقودان مجموعة مقيّدة ومتسلسلة من الرجال وكأنّهم في قافلة، يلبسون جلوداً ذات ذيول. ويبدو أنّ هؤلاء الرجال من السكان المحليين، والرجلين المرتدين للعباءات يبدو أنّهما من أصل شرقي[565] أو بمعنى آخر عربي. وهذا ما توصّل له فيليكس شامي. وهو بطبيعة الحال افتراض لا يمكن تصديقه لأنّ الرسم غير مؤرّخ، إضافة أنّ الملامح الظاهرة لا توحي أبداً بأصل الرجلين لأنّهما لا توجد علامة فارقة تؤكّد أصلهما. وفي عام 1950 عثر الآثاري جارفس ماتيوز في جزيرة سنجي ياكاتي الواقعة قرب خليج كيلوا على منازل صغيرة مستطيلة الشكل، مبنية من الحجر المتقن المرصوف حول قلعة مازالت جدرانها ترتفع 16 قدما. قال ماتيوز أنّها أقدم مستوطنة تجارية عُثر عليها حتى الآن (1950).[566]

الفخاريات:

مما لا شك فيه فإنّ الفخار له دور في شرح واكتشاف الحضارة وله معانٍ ثقافية معينة ذات دلائل خاصّة بالنسبة لصانعيها. وتشير الدلائل الفخارية في الساحل الشرقي

564 Byrne. P., op.cit.; Chami. F., "The Archaeology of the Mafia Archipelago". pp. 93. 97; idem. "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania". pp. 93. 97; idem. "Red Sea Trade and Travel". pp. 6. 11; idem. The Unity of African Ancient History. pp. 134. 135; Sinclair. P., Juma. A. & Chami. F., op.cit., p. 104 انظر كذلك: "Nabataeans in Africa: Juani Island", in:. http://nabataea.net/mafia.html.

565 Chami. F., "Chicken Bones from a Neolithic Limestone Cave Site. Zanzibar: Contact between East Africa and Sea". in People, Contacts. p. 94; idem. "East Africa and the Middle East Relationship". p. 24.

566 نقلاً عن رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 171.

لأفريقيا إلى حدوث نوع من التطور في الأشكال والألوان والأنواع منذ بدايات الألف الأوّل الميلادي إلى منتصفه. ووجودها يعتبر دليلاً على أنّها منتج تجاري وتبادلي أيضاً. وكلّما تَواصَل الأهالي مع الخارج كلما حدث تطوّر فنّي في الانتاج والنوعية.[567] وقد عُثر في كهف من الحجر الجيري بجزيرة زنجبار يدعى كهف ماشاجا (Machga) على بعض اللقى الرومانية والهندية والفارسية. وكان من ضمنها فخاريات رومانية حمراء شبيهة بتلك التي اكتُشفت في موقع رأس حافون. وقد تكون هذه الفخاريات الحمراء صناعة هندية تقليداً للفخاريات الرومانية الحمراء المعروفة. ويرى البعض في معثورات كهف ماشاجا دليلاً على الاتّصال التجاري مع الخارج.[568] وفي بعض مواضع العصر الحديدي المبكّر في محيط مصب نهر روفيجي التُقطت مجموعة من الكسر الفخارية التي يُعتَقَد أنّها رومانية أو هندية المصدر.[569] وضمن مواقع للعصر الحديدي المبكّر في جزيرة مافيا التُقطت كسرة فخارية حمراء مختومة. قيل: إنّها رومانية إذ كانت كثير من الجرار الرومانية الصنع تختم بأنواع وأشكال مختلفة.[570]

وعُثر أيضاً في المستوى الأوّل في موقع شانجا بجنوب غرب جزيرة باتي (Pate) إحدى جزر أرخبيل لامو على كسر فخارية تُعرف بالفخار الساساني/الإسلامي، وهي خضراء اللون مزرقّة، ومنها ذات لون أخضر غامق أو أزرق مخضر، مع وجود نوع من الزخرفة على الحافّة وفي الداخل. وهذه النوعيّة من الفخّار هي التي تمثّل المرحلة الانتقالية بين الفخّار الإسلامي والفخّار الساساني ولهذا تتداخل فترة إنتاجه بين أواخر العهد الساساني والفترة الإسلامية المبكّرة. وظهرت أمثاله في جنوب العراق ومنطقة الحيرة.[571] وفي اعتقادي أنّ هذه النوعية من الفخاريات هي نفسها الفخاريات

---

567 Pikirayi, I., "Ceramics and Culture Change in Northern Zimbabwe", in Pwiti, G. & Soper, R. (eds.), **Aspects of African Archaeology**, Harare, 1996, pp. 629-630.

568 Chami, F., "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania", p. 97; idem, "East Africa and the Middle East Relationship", p. 24; idem, "Red Sea Trade and Travel", p. 6; idem, **The Unity of African Ancient History**, p. 133.

569 Chami, F., "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania", pp. 97, 100; idem, The Unity of African Ancient History, p. 133.

570 Chami, F., "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania", pp. 97, 98; idem, **The Unity of African Ancient History**, pp. 135, 136.

571 انظر: Hedges, R. R. M. & Moorey, P. R. S., "Pre-Islamic Glazed at Kish and Nineveh in

الساسانية المتأخّرة بدليل أنّ نوعية من الفخاريات نفسها التُقطت في المستوى الآثاري الخامس في موضع صحار بعمان، وهو يعتبر مستوى للآثار الإسلامية. وهو المستوى اللاحق للمستوى الساساني.[572]

أمّا فخّاريات جزيرة باتي فهي كسر من جرّة تخزين كبيرة، ودائماً ما يظهر هذا الفخار في المستويات الأولى للواقع الآثارية في الساحل الشرقي. وقد جرت في الجزيرة عدد من الحفريات منذ عام 1967. وعُثر على هذه الفخاريات في المستوى الأول لحفريات الجزيرة مما يوحي إلى قدم السكنى فيها.[573] وقد عُثر على هذه النوعية من الفخاريات في مواضع متعدّدة من الساحل الأفريقي وتحديداً في مواقع من الساحل التنزاني. ويُعتقد أنّها من إنتاج منطقة الخليج العربي أو من أو جنوب العراق أو في منطقتي البصرة وبغداد تحديداً أو ربّما سوسة. وقد عُثر على أمثالها في نيسابور وفي المدائن، وكثيرة الانتشار في سيراف. وتراوح تأريخها بين القرنين السابع والثامن الميلادي. والراجح أنّها تعود لأصل بارثي جرى تطوير صناعتها في الفترة الساسانية وهذا هو الراجح. ثم أعيد انتاجها وصناعتها في الفترة الإسلامية المبكّرة.[574]

واكتُشف في موقع رأس حافون الغربي بالصومال فخاريات أصلها من وادي النيل وشرق البحر المتوسط وتعود زمنيّاً إلى الفترة ما بين القرنين الأوّل ق.م. والأوّل الميلادي. وفي الموقع نفسه عُثر على فخاريات أصلها من منطقة الخليج العربي تعود إلى ما بين

Iraq". **Archaeometry**. 17/1 (1975). pp. 25. 26. 29. 38-39; Horton. M. C.. "Early Maritime Trade and Settlement". p. 441.

572 Kervan. M.. "Archaeological Research at Suhar: 1980-1986". **JOS**. 13 (2004). p. 300.

573 Chittick. N.. **Kilwa: An Islamic Trading City on the East African Coast**. (British Institute in Eastern Africa. 5). Nairobi. 1974. vol. 2. p. 302; Chittick. H. N. & Rotberg. R. I.. "Introdu - tion". p. 11; Horton. M. C.. "Early Muslim Trading Settlement on the East African Coast". p. 295; Wilson. Th. H. & Omar. A. L.. **op.cit**.. pp. 39. 42. 49-50; Wilson. Th. H. & Omar. A. L.. "Excavations at Pate on the East African Coast". in Pwiti. G. & Soper. R. (eds.). **Aspects of African Archaeology, Harare**. 1996. pp. 543. 544. 546. 548. 551.

574 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 132; Chittick. N.. "Kilwa: A Preliminary Report". p. 7; idem. "Relics of the Past in the Region of Dar es-Salam". p. 6; idem. "Unguja Ukuu: The Earliest Imported Pottery and an Abbasid Dinar". **Azania**. 1 (1966). p. 162; Su - ton. J. E. G.. "Africa. Agriculture and Iron". p. 115.

القرنين الأوّل ق.م. والأوّل الميلادي. وهي عبارة عن قاعدة جرّة تتشابه مع أخرى من صحار. إضافة إلى كسر فخارية محلية تعود للفترة نفسها. وفيه وجد الآثاريون كسراً فخارية تعود إلى ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديّين. وهذه الكسر تتشابه مع أخرى من منطقة الخليج عُثر عليها في صحار وأخرى ساسانية من سوسة ومن جزيرة كيش.[575]

وعُثر في الجزء الشمالي الشرقي من موضع رأس حافون على فخاريات ساسانية (أو ربما بارثية) مصحوبة بمجموعة من القبور الحجرية المستطيلة تعود إلى الفترة من القرن الأول إلى القرن الخامس الميلاديين. وهو اكتشاف مهم يدلّ على التواصل بين منطقة الخليج العربي مع القرن الأفريقي. وعُثر على فخاريات مشابهة في موقع شيبوني (Chibuene) بموزنبيق.[576] ويبدو أنّ هذه الفخاريات نفسها التي عُثر على بعض كسر منها في موضع عدولي.[577] ووُجدت هذه الفخاريات أيضاً في موقع للعصر الحديدي المبكّر بجنوب أفريقيا يدعى كوا جنادا (Kwa Gandaganda). واعتُبر وجود هذا الفخار أوّل دليل للتّواصُل مع الخارج يُكتَشف في جنوب أفريقيا.[578] وكانت هذه النوعية من الجرار تستخدم لنقل السوائل كالزيوت مثلاً. ويبدو أنّه شاع استخدامها بكثرة في العهد الإسلامي المبكّر.[579] وفي موقع حجرية في الجز الشمالي الشرقي من جزيرة سوقطرة اكتُشفت كسر لأوانٍ فخارية ذات لونين أسود وبني فاتح ربّما من أصل هندي

575 Allibert. C.. **op.cit**.. p. 120; Mathew. C.. Smith. E. & Wright. H. T.. "Notes on a Classical Maritime Site from Ras Hafun. Somalia". **Urban Origins in Eastern Africa**. pp. 106-114.

576 Connah. G.. **Forgotten Africa**, London. 2004. p. 153; Chittick. N.. "Early Ports in the Horn of Africa". pp. 376. 377; idem. "Relics of the Past in the Region of Dar es-Salam". p. 65; Sinclair. P. J. J.. "Archaeology in Eastern Africa: An Overview of Current Chronological Issues". JAH. 32 (1991). p. 181; Sinclair. P. J. J.. et.al.. "A Perspective an Archaeological R - search in Mozambique". in Shaw. Th. et.al. (eds.). **The Archaeology of Africa**. London/New York. 1993. p. 419.

577 Munro-Hay. S.. Aksum. p. 238.

578 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 132.

579 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**, p. 133; Wright. H. T.. "Trade and Politics on the Eastern Littoral of Africa. A.D. 800-1300". in Shaw. Th. et.al. (eds.). **op.cit**.. p. 664.

أو خليجي تؤرّخ بالقرون الأربعة الميلادية الأولى.[580]

وتعتبر كيلوا من أشهر المواضع التاريخية والآثارية في الساحل الشرقي لأفريقيا ولكن أغلب آثارها تعود للفترة الإسلامية مع وجود بعض الدلائل الآثارية اليسيرة تشير إلى أنّ كيلوا لها أصول تسبق الإسلام بفترات قصيرة. ولا يُعرَف الكثير عن المرحلة الأولى للاستيطان في موقع كيلوا على الرغم من أنّ آثار هذه المرحلة أُجري فيها سبر أوّلي وليس تنقيباً منظماً وموسّعاً. ويشير هذا السبر إلى أنّ البلدة في المرحلة الأولى كانت أصغر حجماً من المرحلة اللاحقة كما أنّ الأبنية الحجرية نادرة الوجود. ولم يعثر سوى على مباني طينية. وعثر الآثاريون في هذا المستوى على فخاريات مزجّجة عُرفت باسم الفخاريات الساسانية/الإسلامية. ويبدو أنّ هذه الفخاريات من صنع العراق وليس من سيراف أو من منطقة الخليج العربي.. بينما يرى آخرون أنّ هذه الدلائل تشير إلى نوع من التواصل بينها وبين منطقة الخليج العربي تعود إلى حوالي القرن التاسع الميلادي وما قبله بيسير.[581]

وقد بذل فيليكس شامي محاولات حثيثة في استقصاء آثار كيلوا ما قبل الإسلام، وقدّم عرضاً نقديّاً لِمَن سبقه من الآثاريين الذين قاموا بالتنقيب في البلدة القدمية. وفي الوقت نفسه قام هو بمسوحات ميدانية وتنقيب واستكشاف في عدد من المواضع القريبة من البلدة يقول أنّه لم يسبقه أحد في ذلك. وفي أثناء عمله الميداني ركّز فقط على المعثورات العائدة لِمَا قبل الإسلام وهو هدفه الوحيد من القيام بهذا المشروع البحثي. وأكّد أنّه التقط عدداً من الكسر الفخارية رأى أنّها تعود إلى أصل هندي أو روماني أو شرق متوسّطي أو من إقليم البحر الأحمر. وأرّخها بأواخر الألف الأوّل ق.م

---

580 Naumkin. V. V. & Sedov. A. V.. "Monuments of Socotra". in **Athens. Aden. Arikamedu**. p. 229.

581 سنبسر ترمنجهام، المرجع السابق، ص 9؛ Chittick. N.. **Kilwa: An Islamic Trading City on the East African Coast**. vol. 1. pp. 18. 27. 31. vol. 2. p. 302; Martin. B. G.. "Arab Migration to East Africa in Medieval Times". p. 371; Sutton. J. E. G.. "Kilwa of the Ancient Swahili Town with a Guide to the Monuments of Kilwa Kisiwani and Adjacent Island". **Azania**. 33 (1998). p. 120; Whitehouse. D.. "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent. A.D.". pp. 878–879. 881.

وأوائل الألف الأوّل الميلادي. وكان من ضمن هذه المعثورات كسر فخارية تعود إلى وادي النيل وتحديداً من منطقة الخرطوم. وأخرى تعود إلى أوائل العصر الحديدي في الساحل الشرقي. كما التقط مجموعة من الخرز نسب بعضها إلى أصل روماني. وتوصّل إلى أنّ الساحل الأفريقي كان على نشاط حضاري وثقافي واستيطاني كبير قبل مجيء الإسلام وبداية منذ العصر الحجري. وهذا الاستيطاني كان هو نواة لما سمّاه بـ"القرية الحجري السواحلية". ورأى أنّ ما قام به من بحث واستشكاف ما هو إلا بداية لأعمال علمية آثارية لاحقة.[582] وتوصّل إلى أنّ لكيلوا أصول سابقة على مجيء الإسلام واستشهد ببعض اللقى والمعثورات أمّا آثار جزيرة زنجبار فيوجد أقدمها في أونجوجي أوكو (Unguji Ukuu) ومكوكوتوني (Mkokotoni) الواقعة في جنوب غرب الجزيرة.[583] ويرى أنّ مثل هذه الدلائل تؤكّد العلاقة المباشرة بين بلدة ر بطة ومنطقة الخليج العربي في الفترة الساسانية.[584]

ويوجد الفخار الساساني/ الإسلامي أيضاً في جزيرة بمبا في موقع رأس مكومبو (Ras Mkumbuu) في جنوب غرب الجزيرة، وفي موقع متامبوي مكو (Mtambwe Mkuu) في شمال شرق الجزيرة، وفي موضع تومبي (Tumbe).[585] وفي جزيرة ماندا إحدى جزر أرخبيل لامو.[586] وفي موضع مروموهو (Mromuhu) بجنوب شرق جزيرة ماوري (Maore) إحدى جزر القمر.[587] وفي قرية جزيرة (Gezira) على

---

582 انظر: Chami, F., "The Archaeology of Pre-Isalmic Kilwa Kisiwani (Island)". pp. 121-131, 134-138, 141, 144-148.

583 Horton, M. C. & Clark, C. M., "Archaeological Survey of Zanzibar". **Azania**, 20 (1985), p. 169; Juma, 'A. M., "The Swahili and the Mediterranean Words: Pottery of the Late Roman Period from Zanzibar". **Antiquity**, 70 (1996). وقد حصلتُ على هذا البحث القيّم من موقع: **http://www.articlearchives.com/humanities-social-science/anthropology-archaeology** لذا ستكون أرقام الصفحات هي الموجود في الموقع وليس البحث الأصلي المنشور في مجلّة **Antiquity**، وهي 148-156.

584 Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship". p. 30.

585 - Horton, M. C. & Clark, C. M., **op.cit.**, p. 169; La Violette, A., "Swahili Archaeology on Pe ba Island". p. 56 Chami, F., "East Africa and the Middle East Relationship". p30.

586 Chittick, N., "An Archaeological Reconnaissance of the Southern Somali Coast". p. 118.

587 Allibert, C. & Verin, P., **op.cit.**, pp. 462, 467.

بُعد 20 كم. جنوب مقديشو بالصومال.[588] وفي موقع رأس حافون بالصومال عُثر على كسرة steatite وفخار مزجّج أزرق ربّما يكون بارثي الأصل. إضافة إلى عروة جرّة وكميات كبيرة من الكسر الفخارية تشابه (mortaria) الرومانية.[589]

وعُثر في موقع Chibuebe بالقرب من Vilanculos على الساحل على عدد من الفخاريات والكسر الفخارية شبيهه بفخاريات كيلوا وهي من نوعية أواني الطبخ. كما عُثر على كسر فخارية تعود إلى ق. 9 م. في موقع Ponta Dundo على جزيرة Bazaruto على السطح. هذه الفخاريات تتشابه مع أخرى اكتشفت في Irodo بشمالي مدغشقر.[590] وتشير الفخاريات إلى وجود تَواصُل بين الجزر الساحلية وبين المناطق الداخلية للساحل الشرقي منذ أوائل الألف الأول الميلادي.[591]

واكتُشف في موقع Kivinja على الساحل التنزاني كسر زجاجية رومانية مما يشير إلى اتّصال تجاري مع مصر.[592] وتشحّ أيضاً الدلائل الآثارية الأفريقية الشرقية في الجهة المقابلة أيْ في شبه الجزيرة العربية إلا فيما يتعلّق بالحبشة ومملكة أكسوم التي وصلت آثارها إلى بيرنيكي الميناء المصري على البحر الأحمر.[593] وفي منطقة نهر روفيجي التُقطت مجموعة من الكسر الفخّارية عُرفت بالفخاريات المثلّثة داخلياً (Triangular Incised Ware). أرّخت فيما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديّيْن أو كما يحلو لفيليكس شامي أنّ يسميها بـ«الفترة فيما قبل الحضارة السواحلية.» وقد التُقطت مثل هذه النوعية من الفخّاريّات في جنوب موزمبيق وغرب تنزانيا وفي أعالي

---

588 Chittick. N.. "Discoveries in the Lamu Archipelago". **Azania.** 2 (1967). p. 37

589 - Chittick. N.. "An Archaeological Reconnaissance in the Horn: The British-Somali Expedition. 1971". pp. 120. 121.

590 Sinclair. P. J. J.. **Space, and Social Formation.** p. 151; Verin. P.. "Austronesian Contribution to the Culture of Madagascar: Some Archaeological Problems". in Chittick. H. N. & Ro - berg. R. I. (eds.). **East Africa and the Orient,** p. 166.

591 Wright. D. K.. "New Perspectives of East African Trade". p. 132.

592 Chami. F.. "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast". pp. 674-675; Kusimba. Ch. M.. **The Rise and Fall of Swahili States.** 1999. Walnut Creek. p. 93.

593 Sidebotham. S. E.. "Late Roman Berenike". p. 231.

نهر تانا وفي جزيرة لاموا بكينيا. كما وُجدت في عمان.[594]

وأجرى الآثاري التنزاني عبد الرحمن جمعة تنقيباً رائداً في موضع أونجوجي أوكو (Unguji Ukuu) الواقع في الجزء الجنوبي مِن جزيرة أونجوجا التي تبعد نحو 25 كم. مِن مركز بلدة زنجبار. ويحيط بالمكان رمال بحرية لقربه مِن الساحل. وحدّد في الموقع ثلاث طبقات آثارية تمتدّ مِن القرن الخامس إلى السادس عشر الميلاديّين. والتقط في الطبقة الأولى وهي بين القرنين الخامس والسابع الميلاديّين مجموعة مِن اللقى الآثارية تشير إلى تواصل مهم مع الشرق الأدنى والصين والهند وحوض البحر المتوسّط. ومِن أهم هذه اللقى فخّاريّات غير مزجّجة ومزجّجة زرقاء اللون تميل للخضرة. وبعض هذه اللقى كاملة، وبعضها عبارة عن كسر. وبعضها تحتوي نوعاً مِن الزخارف والحزوز الغائرة. ومِن أكثر المعثورات تميّزاً نوعية مِن الفخاريات المزجّجة ذات الأصل الساساني والتي بدأ إنتاجها بعد منتصف القرن الثالث الميلادي. إضافة إلى ما يُعرف بالفخّاريّات الساسانية/الإسلامية. وأحد هذه المعثورات كأس كامل وُجد مثيل له في موقع سيراف المشهور. كما عثر في الموضع نفسه على كسر فخارية وجرار رومانية أصلها مِن حوض البحر المتوسّط وتؤرّخ بأواخر القرن الخامس الميلادي. ويرى أنّ هذه النوعية مِن الفخاريات قد جُلِبت على أيدي تجّار أحباش أو فرس حيث كان هذان الشعبان متحكّمين في تجارة البحر الأحمر وخليج عدن في تلك الفترة وليس نتيجة تواصُل مباشر بين الساحل الشرقي وحوض البحر المتوسّط. وأكّد في خلاصته أنّ هذا الموقع يعدّ مِن المواقع المهمة في الساحل الشرقي الأفريقي وتدلّ آثاره على ما تمتّع به مِن تواصل خارجي في فترات زمنية مختلفة وبلغ قمة ازدهاره في الفترة الإسلامية.[595]

والتُقطت كسرة فخارية أفريقية في المستوى الآثاري الخامس في صحار. وهذه

594 انظر: Chami, F., "The Archaeology of the Mafia Archipelago, Tanzania", p. 101; idem, "The Archaeology of the Rufiji Region", p. 17.

595 انظر: Juma, 'A. M. op.cit., pp. 83 ff., 107-111, 157-159; idem, "The Swahili and the Mediterranean Words", pp. 1, 2, 3, 6, 7.. ومن الجدير بالإشارة أنّ الآثاري عبد الرحمن جمعة يقدّم طروحات رائعة وتفسيرات متّزنة، وهو بالتّالي يقدّم نموذجاً مقابلاً لفيليكس شامي.

الكسرة عبارة عن كتف جرّة قرنفلية اللون تميل إلى البني الفاتح. وهي مصنوعة يدوياً.[596]

العملات:

عُثر على مجموعات من العملات في منطقة الساحل خلال الثلاثة أرباع الأخيرة للقرن الماضي. ومن الجدير بالذكر أنّه لم يتم العثور على أيّ من هذه المجموعات في موقع آثاري معروف، تم التنقيب فيه. كما أنّ ظروف العثور عليها لم يتم تسجيلها بدقّة. وقد لا تعتبر دليلاً قاطعاً على التواصل المباشر بين المناطق المسكوكة فيها وبين الساحل الشرقي. ولكن مع ذلك فإنّ الدليل المستمدّ من العملات لا يتعارض مع المصادر المتوفّرة حالياً. وهي بصورة عامّة قد تتّخذ مؤشّراً للتجارة العالمية وموقع الساحل منها.[597] وأقدم هذه المجموعات ستّ قطع نقدية اكتُشفت في كيموني شمال تانجا. وكانت تحت شجرة يزيد عمرها على 200 سنة. ويبدو أنّ هذه العملات بقيت مدفونة لوقت طويل في هذا المكان. ويمتدّ البُعد الزمني لهذه العملات بين القرن الثالث إلى القرن الثاني عشر الميلاديين. ولا يُعرف هل أقدم هذه العملات زمنيّاً قد جُلبت إلى الساحل قبل الإسلام أمْ بعده. وقد يرى البعض أنّ هذا الكنز لا يمكن تأريخه بأقدم من القرن 11 م.[598] واللقية الثانية من العملات عبارة عن عملة ذهبية واحدة تخصّ الملك البطلمي بطليموس سوتير (116-108 ق.م.). عُثر عليها في مساساني (Msasani) بشمال

---

596 Kervan, M., **op.cit.**, pp. 304, 305, fig. 23, no. 1, p. 337.

597 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569؛ Chami, F., "Red Sea Trade and Travel", p. 5; Chittick, N., "Kilwa and the Arab Settlement of the East African Coast", p. 179; Christain Meyer, J., "Roman Coins as a Source for Roman Trading Activities in the Indian Ocean", in **The Indian Ocean: A. Period**, p. 59; Freeman-Grenville, G. S. P., "Coins Finds and their Signi - cance of Eastern African Chronology". **NC**, (7th Ser.), 11 (1971), p. 284; Mokhtar, G., **op.cit.**, p. 307; Wainwright, G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", p. 145.

598 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569؛ Chittick, N., "Six Early Coins from Near Tanga", **Azania**, 1 (1966), p. 157; idem, "The 'Shirazi' Colonization of East Africa", **JAH**, 6/3 (1965), p. 283, f.n. 18; Mokhtar, G., op.cit., p. 307.

دار السلام. وقد عرضها للبيع بائع أفريقي متجوّل لتاجر ألماني في مدينة دار السلام، عام 1896 أو 1901. وربّما في الأصل قد جاءت من مكانٍ ما على الساحل. وقد وصلت هذه العملة إلى جوستوس ستراندیس (Justus Strandes) المؤرّخ الألماني المعروف والمتخصّص في التاريخ البرتغالي في شرق أفريقيا. ولا يُعلَم مكانها الآن.[599] وفي أواخر القرن التاسع عشر عثر توماس كوك (Thomas Cook). أحد سكان دوربان (Durban) بجنوب أفريقيا على 28 عملة، كانت مطمورة تحت الرمل بعمق ستّة أقدام بالقرب من الساحل في فورت جروسفينور (Fort Grosvenor) في بوندولاند الشرقية (Eastern Pondoland) بجنوب أفريقيا. وكانت حالة أغلب هذه العملات سيّئة، صعبة القراءة. وقد تمكّن من قراءة بعضها عالم المسكوكات هيل (G. F. Hill)، ووجد أنّ أقدمها زمنيّاً ثلاث عملات تعود إلى الملك بطليموس الأوّل، وبطليموس الثاني، وبطليموس الرابع. وبقيّة العملات رومانية تعود زمنيّاً إلى الفترة بين عامَيّ 296 و313 م. خمس منها مسكوكة في الإسكندرية، واثنتان مسكوكتان في أنطاكية، وواحد مسكوكة في (Cyzicus). وعند قيام مجموعة من الرهبان ببناء خزّان للماء العذب لديرهم بالقرب من الميناء في بلدة ماريانهيل (Marianhill) الواقعة على بُعد 26 ميلاً من دوربان بجنوب أفريقيا عثروا على عملة تعود إلى الملك سيمون المكابي أحد ملوك المكابيين اليهود بفلسطين.[600] ويرى البعض في وجود مثل هذه العملة على وجود استيطان يهودي في المنطقة.[601] ولا أظنّ أنّ عملة واحدة كانت تنتقل عبر البلدان

599 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569: Freeman-Grenville, G. S. P., "East African Coins Finds and their Historical Significance", **JAH**, 1/1 (1960), p. 33; idem, **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, pp. 22, 169-170; Horton, M. C., "Early Maritime Trade and Settlement", p. 447; Ingram, W. H., "The People of Makunduchi, Zanzibar", p. 140; Kirwan, L. P., "The Christian Topography and the Kingdom of Axum", p. 170; Mokhtar, G., **op.cit.**, p. 207

600 Dart, R. A., **op.cit.**, pp. 427-428; Wainwright, G. A., "Early Records of Iron in Abyssinia", p. 84; idem, "The Egyptian Origin of the New Year's Sacrifice at Zanzibar", p. 165.

601 Wainwright, G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", p. 144. والملك شمعون أو سيمون بن ماتاثياس الكاهن الأعلى، وأحد ملوك الأسرة المكابية اليهودية في فلسطين. وكان مشاركاً في تحمّل المسؤوليات في عهد أخيه جوناثان، وقام في عهده بعدد من الأعمال العسكرية والمعمارية. وبعد توليه الحكم بذل جهوداً كبيرة لتقوية سلطة الأسرة الحشمونية في فلسطين. واتصل أولاً بالملك ديميتريوس الثاني السلوقي راغباً في التحالف معه، واستجاب له الملك السلوقي ومنحه ثقته واعترف به كاهناً أعلى في الأسرة الحشمونية. كما تواصل مع الرومان راغباً في صداقتهم والتحالف معهم. وقام بحملات عسكرية على بلدتي جزير

على أيدي التّجّار والرحّالة تؤكّد مثل هذا الافتراض. وفي موضع بيندورا (Bindura) الواقع على نهر مازوي (Mazoe) بشمال زيمبابوي التُقطت عملة نحاسية للإمبراطور الروماني كلاوديوس جوثيكوس (Claudius Gothicus) (268 – 270 م.)[602]

وفي عام 1904 كان مهندس ألماني يدعى جوزيف فريدريك (Joseph Friedrich) يعيش فيما يسمّى بشرق أفريقيا الألماني قد بعث إلى متحف برلين بعض التحف كان من ضمنها ستّ عملات. هي الآن في متحف Museum fur Volkerkurde بغرب برلين. قيل: إنّها التُقطت في موضع أمبوني (Amboni) بالقرب من نهر تانجا بتنزانيا. وكان من بين هذه العملات عملتان رومانيتان إمبراطوريتان. والثلاث الباقيات: 1- Roman Emperor: Carus (A.D. 282-284). Rev. VIRTVS AVGGG xxi، مسكوكة في أنطاكية. 2- Roman Emperor: Constans (as Caesar) (A.D. 335-337). Rev. VIRTVS AVGGG xxi. مسكوكة في الإسكندرية. 3- عملة إمبراطورية بيزنطية تعود للإمبراطور هرقل (610-641 م.)، مسكوكة في الإسكندرية إضافة إلى ستّ قطع nummia سكّ الإسكندرية.[603]

وفي جزيرة پمبا عُثر على عملات بارثية وساسانية وهيللينستية ورومانية وبيزنطية إضافة إلى عملات سلجوقية ومغولية ومملوكية. وهذه اللقية من المسكوكات تؤخذ بحذر لأنّها كانت مخزونة في صندوق وجده أفراد من المتحف الألماني عند بحثهم عن المسكوكات عام 1955.[604] وتوجد أيضاً مجموعات أخرى مجهولة المصدر عُرضت في

وأكرا بفلسطين. وأكّد سلطانه على ميناء جوبا على الساحل الفلسطيني للبحر المتوسط رغبة منه في تنشيط التجارة البحرية مع الخارج. وكان هذا الميناء منفذاً مهمّاً للعالم الخارجي والتواصل مع العالم عبر البحر المتوسط. وشهد عصره نوعاً من الاستقرار بعد اضطرابات وحروب خاضها سيمون في بداية حكمه. وأصبح بعدها الكاهن الأعلى والقائد السياسي والقائد العسكري في الدولة. وقد قُتل سيمون فيما بين شهري يناير وفبراير من عام 134 ق.م. (انظر: Sievers, J., **The Hashmoneans and their Supporters from Mattathias to the Death of John Hyrcanus I.** (South Florida Studies in the History of Judaism, 6), Atlanta, 1990, pp. 101–134.)

602 Wainwright, G. A., "**Early Foreign Trade in East Africa**", p. 145.

603 Chittick, N., "**Six Early Coins from Near Tanga**", p. 156; Free-Grenville, G. S. P., "Coins Finds and their Significance of Eastern African Chronology", p. 284.

604 Freeman-Grenville, G. S. P., "East African Coins Finds and their Historical Significance", p. 33; Freeman-Grenville, G. S. P., **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 189.

متحف زنجبار عام 1955. أوّلها عبارة عن ظرف كُتب عليه طيسفون عاصمة الدولتين البارثية والساسانية. ويحتوي على خمس عملات تعود زمنياً إلى الفترة من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلاديّيْن. ولمّا تمّ فحص هذه العملات لأوّل مرّة وُجد عليها نوع من الأتربة والطين تتميّز بهما زنجبار مما يشير إلى أنّ الجزيرة هي مكان العثور على هذه العملات. وتعود العملة الثانية إلى الملك البارثي فاردانيس الأول أو أورود (Vardanes I) (41-45 م.)، والثانية تعود للملك البارثي أوسرويس (Osroes)، والثالثة غير معروفة النسبة، والرابعة تعود للملك الساساني أردشير الأول، والخامسة غير معروفة النسبة. والمجموعتان الأخريان تضم عدداً من العملات تعود زمنياً لفترة أطول من القرن الثاني ق.م. إلى القرن الرابع عشر الميلادي. وتوجد عليها الأتربة نفسها. وتحتوي المجموعة الأولى على عملة واحدة مصدرها سوريا أو فلسطين تؤرّخ بحوالي عام 200 ق.م.، وواحدة تعود للإمبراطور البيزنطي جوستين الثاني (518-527 م.) مسكوكة في أنطاكية. وتحتوي المجموعة الثانية على عملة هيللينستية واحدة مجهولة النسبة، وعملة رومانية تعود لدقلديانوس أو ليكينيوس (317 م.)، وعملة بيزنطية واحدة تعود للإمبراطور جوستنيان الأول.[605] وأثناء قيام الإداري البريطاني في بلدة قيسمايو الصومالية وايتويك هايوارد (C. Wightwick Hayward) بالبحث في بيركاو (Bir Kau) أيّ ميناء دينفورد بجنوب الصومال في عام 1910 أو 1912 أو 1913، عثر على عدد من العملات وجرّة يونانية الأصل إلا أنّ الجرّة قد تهشّمت أثناء إحدى العواصف كما قيل. وللأسف لم يتم نشر أيّ شيء عن هذه العملات على مدى عشرين عاماً. ولا يُعلم الموضع الذي عثر فيه على هذه المسكوكات، بل أنّه لم ترد الإشارة إليها ضمن رحلته التي نُشرت عام 1927. ومن خلال ما ذكره هايوارد أنّ هذه المجموعة من العملات تنقسم إلى قسمين: الأوّل: ربّما كان أساس المجموعة وهي 75 أو 85 عملة بينها 17

605 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569: Freeman-Grenville. G. S. P., "Coinage in East Africa before Portuguese Times". NC. 7th Ser. 17 (1957). p. 163 idem. "East African Coins Finds and their Historical Significance". **JAH.** 1/1 (1960). p.33; idem. **The Medieval History of the Coast of Tanganyika.** pp. 22. 184; idem. "Some Recent Archaeological Work on the Tanganyika Coast". Man. 58 (1958). p. 108. انظر كذلك: Chittick. N., "Six Early Coins from Near Tanga". p. 157; Horton. M. C., "Early Maritime Trade and Settlement". p. 447.

عملة بطلمية وخمس قطع أخرى مجهولة المصدر لصعوبة القراءة إضافة إلى 6 قطع رومانية للأباطرة من نيرون (54 – 68 م.) إلى أنطونيوس بيوس، و46 قطعة رومانية وبيزنطية للأباطرة من ماكسيمين (Maximianus II Herculius) (286 - 305 م.) إلى كونستانس (Constans) وتعود زمنيّاً إلى الفترة من القرن الثالث ق.م. إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي. والقسم الثاني: يحتوي على 13 عملة مملوكية وعثمانية. وتعود زمنياً إلى القرن الثالث عشر الميلادي وما بعده.[606] ولما قام العالمان الآثاريان مورتمير وهيلر (Sir Mortimer Wheeler) وريفد ماثيو (Revd A. G. Mathew) بزيارة قصيرة للموقع عام 1955 وقاما بالحفر في بعض المواضع ولم يعثرا على أيّ لقى آثارية في المكان تعود لمَا قبل القرن 17 الميلادي. وكذلك في زيارة نايجل تشيتك عام 1966.[607] واكتُشِفت مجموعة أخرى في موضع ديمابي بجنوب زنجبار على يدي مزارع عجوز يدعى عيدي يوي ثم وصلت ليدي هاوٍ جامع للعملات. ويبدو أنّ الجزء الرئيس من هذه العملات عبارة عن 29 عملة رومانية وواحدة بارثية، وتعود زمنياً إلى الفترة من القرن الأوّل إلى الرابع الميلاديين. وتضمّ المجموعة عملة صينية تؤرّخ بأواخر القرن الثاني عشر الميلادي مع بعض العملات الإسلامية والأوربية تؤرّخ بسنوات متأخّرة.[608] ويرى البعض أنّ ما وُجد من مسكوكات رومانية في شرق أفريقيا لا يعتدّ به.[609] كما عُثر على عملة لقسطنطين الأوّل في موضع ماجونجا (Majunga) بشمال غرب جزيرة مدغشقر.[610] وأشار أحدهم إلى أنّ هذه العملة ربّما أحضرها أحد

---

606 انظر: Haywood, C. W., "The Bajun Islands and Birikau", **GJ**, 85/1 (1935), pp. 62, 63, 64

607 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 569-570؛ Freeman-Grenville, G. S. P., "Coinage in East Africa before Portuguese Times", p. 172; idem, "East African Coins Finds and their Historical Significance", pp. 32-33; idem, "Historiography of the East African Coast", p. 281; idem, **The Medieval History of the Coast of Tanganyika**, p. 21; idem, "Some Recent Archaeological Work on the Tanganyika Coast", pp. 109-110 Mokhtar, G., op.cit., p. 207. **http://www.ancientworlds.net/aw/Article/816932**

608 أ. م. هـ. شريف، المرجع السابق، مج. 2، ص. 570.

609 Connah, G., **op.cit.**, p. 153.

610 رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 171؛ Davidson, B., **op.cit.**, p. 177; Wainwright, G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", p. 145.

الحميريين إلى هذا المكان لأنّ الحميريين كانوا يستخدمون العملات الرومانية.[611] وأنا لا أدري كيف تمكّن هذا الباحث مِن تحديد شخصية وعرق الرجل الذي أتى بهذ العملة إلى مدغشقر؟

وقام فري مان (G. S. P. Freeman) بحصر أعداد المسكوكات العائدة لفترة ما قبل الإسلام التي عُثر عليها في الساحل الأفريقي إلى عام 1959:[612]

المصدر	المكان	العدد	المجموع
هيللينستية	جزيرة مافيا	1	25
	جزيرة بمبا	2	
	أرض الصومال	22	
پارثية	جزيرة زنجبار	3	3
ساسانية	جزيرة زنجبار	3	3
رومانية	جزيرة پمبا	2	9
	كينيا	1	
	أرض الصومال	6	
بيزنطية	جزيرة پمبا	2	48
	أرض الصومال	46	

الخزر:

عُثر بالقرب مِن موقعي موكوتو (Mkukutu) وكيفينجا (Kivinja) القريبان مِن موضع كيبيتي (Kibiti) على ساحل تنزانيا على مجموعة مِن الخرز الذهبية المزجّجة (gold-in-glass) لونها فضّي مع شيء مِن اللون الذهبي تعود إلى القرن الثالث الميلادي، أو تؤرّخ بالفترة ببين عامَيّ 100 ق.م. و200 م. وهي مِن النوعية القيّمة والنادرة. وهي مِن الدلائل المعاصرة لمؤلّف كتاب الطواف. وقد اختُلف في أصل

611 Wainwright. G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", p. 145. وذكرت الباحثة فاطمة السيّد علي الزين أنّ هذه العملة استعملها العرب في مطلع القرن الرابع الميلادي. (التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الاسلامية، مكة، 1998، ص. 35.)

612 Freeman-Grenville. G. S. P., "East African Coins Finds and their Historical Significance", p. 42; Wainwright. G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", p. 144.

هذه الخرز فقيل: إنّها فارسية أو هندية. وقيل: إنّها مصنوعة في جزيرة رودوس بين عامَي 100 ق.م. و300 م. وبغضّ النظر عن هذا الخلاف إلا أنّ هذه الخرز تعتبر إحدى دلائل التّواصُل بين شرق أفريقيا والعالم الخارجي.[613] وعُثر أيضاً على خرز يقال أنّها يونانية أو رومانية الأصل في أحد المواقع الآثارية على جزيرة مافيا. وعلى الجزيرة نفسها التُقطت خرز قيل: إنّ أصلها پارثي أو ساساني، وُجد شبيه لها في موقع رأس حفون بالصومال وفي أكسوم.[614] كما اكتُشفت مجموعات من الخرز في مدغشقر وسفالة وپمبا وممباسا وكيلوا ودار السلام تتشابه مع أخرى في مصر. وتعود زمنيّاً إلى الفترة من القرن الأوّل إلى القرن 16 الميلادي.[615] ويرى فيليكس شامي أنّ هذه الخرز من أكبر الدلائل على وجود شبكة ملاحية واقتصادية مع العالم الروماني وعالم المحيط الهندي.[616] واكتُشفت كميّات كبيرة من الخرز متعدّدة الألوان ففيها الأسود والبرتقالي والأصفر والأحمر والأخضر ومختلفة الأشكال في موضع مابونجوبوي (Mapungubwe) الواقع في وادي الليمبوبو (Limpopo) على الحدود بين جنوب أفريقيا وبوتسوانا وزيمبابوي. وقد قام كلّ من ليندا برينسلو وفيليب كولومبان بدراسة عيّنات متنوّعة من هذه الخرز دراسة فيزيائيّة وكيميائيّة وخلصت أنّ مجموعة من هذه الخرز الزجاجية والذهبية جُلبت من حوض البحر المتوسّط ورجّحت أنّها رومانية الأصل.[617]

---

613 Connah. G.. **op.cit.**. p. 153; Chami. F.. "The Archaeology of the Rufiji Region". p. 11; "Red Sea Trade and Travel". p. 5. 7; idem. "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast". p. 675; idem. "Roman Beads from the Rufiji Delta. Tanzania". pp. 238. 240; idem. **The Unity of African Ancient History**. p. 134; Pwiti. G.. "Sothern Africa and the Eastern A - rican Coast". in Stahl. A. B. (ed.). **African Archaeology, a Critical Introduction.** Oxford. 2005. p. 381; Wright. D. K.. "New Perspectives of East African Trade". p. 121.

614 Byrne. P.. **op.cit.**; Chami. F.. "The Archaeology of the Mafia Archipelago". p. 97.

615 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 134; Van der Sleen. W. G. N.. "Ancient Glass Beads with Special Reference to the Beads of East and Central Africa and the Indian Ocean". **JRAIBI**, 88/2 (1958). pp. 204 ff.

616 Chami. F.. **The Unity of African Ancient History**. p. 134; Chami. F. & Mapunda. B. B.. "The 1996 Archaeological Reconnaissance. North of the Rafiji Delta". **Nyame Akuma**. 49 (June 1998). pp. 69. 73.

617 انظر: Prinsloo. L. C. & Colomban. Ph. "A Roman Spectroscopic Study of the Mapungubwe

وعُثر في موقع ميناء بيرنيكي على الساحل الشرقيّ لمصر على البحر الأحمر على خرزة فريدة a white disc وهي ما تُعرف بخرزة بيضة النعامة. وقيل إنّ أصلها مِن شرق أفريقيا.[618]

Oblates: Glass Trade Beads Excavated at an Iron Age Archaeological Site in South Africa", JRS.P 39 (2008), pp. 79–89.

618 Francis. P., "Human Ornaments' in S. E. Sidebotham & W. Z. Wendrch (eds.), **Report of the 1998 Excavations at Berenike and the Survey of the Egyptian Eastern Desert including Excavations in Wadi Kalalat**. Leiden, 1999.p. 223.

الخاتمة:

في اعتقادنا أنّ هذه الدراسة قد ألقت ضوءاً على تاريخ يكاد يكون مجهولاً وغامضاً ومتداخلاً في العلاقات الحضاريّة بين شبه الجزيرة العربية خاصّة وعموم بلاد الشرق الأدنى القديم بالساحل الشرقي لأفريقيا. وعلى الرغم من توزّع المادّة العلمية وانبثاثها في كثير المصنّفات والكتب عربية وأجنبية إلا أنّ تجميعها ووضعها في نسق واحد وتحليلها ومناقشتها تقدّم لنا نوعاً من الصورة المتكاملة لتلك العلاقات التي تعمّقت واتّسعت مع ظهور الإسلام وتأصّله في الساحل الشرقي الأفريقي. ولعلّنا أوضحنا صورة للنشاط الملاحي والبحري العربي قبل الإسلام هذا النشاط قد انضوى تحته كلّ عرب شبه الجزيرة القاطنين على سواحلها الطويلة. فتفاعلوا مع الأمم والحضارات والشعوب وأرسوا أسس التواصل التجاري والاقتصادي والثقافي بين الحضارات. وكان لموقع شبه الجزيرة العربية أثر في تسهيل التواصل وإدامته مع مرور الأزمان والعصور ثم تنوّعه وتطوّره في الأزمان الوسيطة والحديثة والمعاصرة. وبما أنّ هذه الدراسة حول العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا في الفترة الممتدّة من القرن الثالث ق.م. إلى القرن السابع الميلادي. فإنّ ممّا نتج عنها ما يلي:

(1) ظهرت عدد من الصعوبات العلمية والبحثية في دراسة تاريخ الساحل الشرقي قبل الإسلام. وتراوحت هذه الصعوبات بين العنصرية الثقافية والآثارية وبين شحّ الآثار وتأخّر العمل الآثاري المنظّم في دول ساحل شرق أفريقيا.

(2) وخلال هذه القرون العشرة شهدت كلّ أرجاء شبه الجزيرة العربية حراكاً سياسيّاً كبيراً ونشاطاً اقتصاديّاً رائداً. وظهرت فيها عدد من الممالك والدول والإمارات والمدن حملت على عاتقها التواصل مع العالم الخارجي والتبادل الداخلي.

(3) وفي الفترة نفسها نشأت في الساحل الشرقي الأفريقي إمارات وزعامات قبلية ومدن دول. ولكن لم يكن بينها وحدة سياسية واحدة ولم يكن نوع نظام الحكم واضحاً في الإقليم.

(4) أشارت عدد من المصادر الكلاسيكية إلى موانئ ومرافئ مزدهرة في الإقليم وأوردت سلعاً وبضائع متبادلة مع العالم الخارجي وذكرت سكّاناً آهلين في الساحل كانت لهم علاقات سياسة وثقافية واقتصادية مع بلاد العرب.

(5) قامت العلاقات بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى وبين الساحل الأفريقي في هذه الفترة على أسس أقدم بدأت في الألف الثالث ق.م. عندما تواصلت مصر الفرعونية بالقرن الأفريقي ثم تأكّد هذا التواصل مع تزايد نشاطات الشعوب الساميّة في سوريا وبلاد الرافدين. وإرسال الملك نخاو الثاني حملة بحرية قيل: إنّها وصلت إلى الساحل.

(6) لعب أهالي شبه الجزيرة العربية دوراً واضحاً في الملاحة والسفر والتّجارة مما راكم لديهم الخبرات الملاحية وولّد عندهم روح المغامرة والإقدام والرغبة في التواصل مع الحضارات والأمم المجاورة.

(7) لعبت القوى السياسية في بلاد الرافدين وفارس وسوريا ومصر والحبشة دوراً في تنشيط الملاحة وحماية الطرق البحريّة نظراً لما يترتّب على ذلك من ازدهار اقتصاديّ وتجاريّ تستفيد منه هذه القوى، ونشأ عن هذا الدور تنافساً سياسيّاً وعسكريّاً واقتصاديّاً محموماً. وتمثّلت هذه القوى في السلوقيين والبطالمة والبارثيين والرومان والبيزنطيين والساسانيين والأحباش. وكانت لكلّ هذه الدول أطماعها في بسط نفوذها على أعالي البحار واحتكار طرق الملاحة ومنافذ البحار والسلع التّجارية وإرسال البعثات بهدف الاستكشاف والاستيطان والإقامة والصيد وجلب البضائع.

(8) ساهمت أيضاً القوى المحلية والممالك الإقليمية والمدن التّجاريّة في شبه الجزيرة العربية في اليمن والحجاز وفي منطقة الخليج العربي وفي شمال شرق وغرب شبه الجزيرة في الازدهار الاقتصادي والنشاط الملاحي لأنّها من أكبر المستفيدين من

ذلك. واشتهرت ممالك سبأ وحمير وقتبان وحضرموت وميسان والجرهاء وعمانا. وازدهرت نتيجة لهذا الدور مدن البتراء وتدمر ومكة ويثرب والطائف.

(9) لعبت السلع والبضائع الاستهلاكية دوراً كبيراً في التجارة العالمية في فترة الدراسة إذ كانت من أكبر المشجّعات على التواصل بين شبه الجزيرة العربية وعالم حوض البحر المتوسّط. وكان لأهالي المنطقة جهوداً كبيرة في نقل هذه السلع والبضائع.

(10) قامت عدد من الموانئ والمرافئ على سواحل شبه الجزيرة العربية بدور ملاحيّ كبير مع الساحل الأفريقي، وقد تفاوتت هذا الموانئ نشوءاً وظهوراً وازدهاراً وانتهاءً. وهذه الموانئ هي مجرّد افتراض على كونها منافذ دخول السكّان الأفارقة (الزنوج) والسلع والبضائع الأفريقية إلى بلاد العرب.

(11) تتفاوت الأدلّة الآثارية وفرة وقلّة من عصر إلى عصر. وتعتمد على حركة الكشف الآثاري والتنقيب في المواضع الآثارية في الساحل الشرقي مع التأكيد أنّ العمل الآثاري المنظّم قد بدأ متأخّراً في الساحل. ومن الجدير بالإشارة أنّ المصادر الكلاسيكية والعربية الإسلامية واللقى الآثارية كالفخاريات والعملات والخرز من الدلائل المهمة على التواصل الحضاري.

(12) قامت حركات الإبحار والسفر والتجارة البحرية في العصر الإسلامي على أسس قديمة ساهم فيها أهل المنطقة بمعرفتهم وخبراتهم مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الفترة الإسلامية كانت قمة الازدهار الملاحيّ والتواصل الاقتصاديّ والسفر البحريّ مع شرق أفريقيا.

Contents

Many scholars have studied the importance of Arabia in several periods of history. This importance can be shown in policy, military matters, commerce, science, and archaeology.

This study aims to:

(1) Show the relations between the Arabian Peninsula and the East African Coast in the pre-Islamic period and their civilizational and commercial roles.

(2) Indicate the Arabian role in maritime travel overseas, and its role in connection with the outside world.

(3) Prove that states, kingdoms, emirates and cities in Arabia had a clear role in commerce, policy and maritime matters.

(4) Demonstrate that Arabian relations with East Africa in the Islamic era depended on ancient connections between the two areas.

East Africa is the coast and inland areas from Eritrea to the south of Mozambique. This location is well known in geography, history, sociology, policy and commerce. Although there is no cultural identity or social unity in the region, the area has a geographical unity in topography, environment and climate. This study concentrates on the area from the equator to Mozambique and at the same time throws light upon the history and archaeology of the Horn of Africa (Somalia).

This study is also an attempt in give more data about the unknown, obscure and overlapping relations between Arabia, the Near East and the East Coast of Africa in the Pre-Islamic era. Data is scattered in many sources. It needs to be gathered from theses sources to give a complete picture of the history of the relations between the two areas in the Pre-Islamic period.

Many scientific and research difficulties face researchers in the history of the East Coast in the pre-Islamic period, such as: cultural racism, lack of and delay in the organization of archaeological excavations, shortage of early and classical sources concerning the connections between the two areas and the difference in historical and archaeological periods between the Near East and the East Coast of Africa. For example, in East Africa the period from the 300 B.C. to 600 A.D. is regarded as the Iron Age period, while in the Near East the Iron Age ends by the 3rd century B.C. There is also an overlap between the Stone and Iron ages in East Africa.

Arabia had many political and commercial activities over thousands of years. States, kingdoms, emirates and cities in Arabia had different kinds of connections with the outside world, while at the same time cities-states, tribal leaders and emirates appeared in East Africa. However there was no united state on the African coast or any kind of political unity between these tribal leaders.

Some classical sources refer to flourishing ports on the African coast and indicate many goods which have been exchanged between that coast and the outside world. It has also been mentioned that indigenous people on the coast had strong political, cultural and commercial relations with Arabs.

The relations between the two areas in the period of study was based on ancient connections relating to the 3rd millennium B.C., when ancient Egypt sent exploratory and trading missions to the Horn of Africa. This connection has been strengthened by the activities of Semitic people in Syria and Mesopotamia.

People of Arabia played a clear role in travelling for trade with the outside world by sea. They wished to contact other civilizations and nations.

Political Powers in Mesopotamia, Persia, Syria, Egypt and Abyssinia had a clear and strong role in the encouragement and protection of the sea routes in order to get more benefit from trade and taxes. At the same time political and military competition developed between these states, because each one of them wished to control the seas and send expeditions for trade and settlement.

Consumer merchandise and commodities played a part in the international trade which was carried by Arabs from East Africa to Arabia and the Mediterranean Sea.

Several ports and harbors on the coasts of Arabia played a significance role in connecting with East Africa. However there are differences in the origins, periods of flourishing and declines of these ports.

Archaeological materials such as pottery, beads and coins which have been discovered at many sites and places in East Africa show a kind of connection with Arabia, the Near East and the world of the Mediterranean. These materials were found in sites in the area of Dar es-Salam, near Kilwa, and on the islands of Zanzibar, Mafia, Lamu, Pate and Pemba and other places.

المصادر والمراجع العربية والمعرّبة:

(1) آدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، بيروت/القاهرة، 1967.

(2) الآلوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، شرح وتصحيح: السيّد محمد بهجة الأثري، ب.ت.

(3) آمال محمد الروبي، **مصر في عصر الرومان: دراسة.سياسية.اقتصادية.اجتماعية في ضوء الوثائق التاريخية: 30 ق.م. - 482 م.**، جدة، 1984.

(4) إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم المدن والقبائل اليمنية**، صنعاء، 1985.

(5) إبراهيم نصحي، **تاريخ مصر في عصر البطالمة**، القاهرة، 1984.

(6) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسامة محمد الخطيب، الرياض، 1997.

(7) ------، **الجرح والتعديل**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 2002.

(8) ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، بيروت، 1993.

(9) ابن الأثير، **أُسد الغابة**، (طبعة دار الفكر)، بيروت، 1998.

(10) -----، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: علي شيري، بيروت، 2004.

(11) ابن الأثير (مجد الدين)، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت/صيدا، 2008.

(12) ابن أعثم الكوفي، **كتاب الفتوح**، حيدر أباد، 1968.

(13) ابن الأكفاني، **نُخب الذخائر في أحوال الجواهر**، القاهرة، 1939، (إعادة طباعة بدار صادر)، بيروت.

(14) ابن الأنباري، **شرح القصائد السبع الطّوال الجاهليّات**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1980.

(15) ابن بطوطة، **الرحلة (تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، الرباط، 1997.

(16) ابن البلخي، **فارس نامه**، تحقيق: يوسف الهادي، القاهرة، 1999.

(17) ابن جبير، **الرحلة**، بيروت، 1979.

(18) ابن الجوزي، **تنوير الغبش في فضل السودان والحبش**، تحقيق: مروان علي إبراهيم، تقديم: حكمت بشير، الرياض، 1998.

(19) ------، **زاد المسير في علم تفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2001.

(20) ------، **كتاب الضعفاء والمتروكين**، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، 1986.

(21) ابن حِبّان، **كتاب الثقات**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، بيروت، 1998.

(22) ابن حبيب، **المحبر**، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، بيروت، 1970.

(23) ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1995.

(24) -----------، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوّامة، حلب، 1991.

(25) -----------، **تهذيب التهذيب**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 2004.

(26) ابن حجر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت، 1982.

(27) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تحقيق: إحسان عبّاس وبكر عبّاس، بيروت، 1996.

(28) ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، تقديم ووضع حواشي: محمد مخزوم، بيروت، 1988.

(29) ابن خلدون، **كتاب العبر (التاريخ)**، **(ضمن الموسوعة)**، القاهرة/بيروت، 1999.

(30) ------، **المقدّمة**، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، القاهرة، 1981.

(31) ابن رُسته، **الأعلاق النفيسة**، بيروت، 1988.

(32) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، 1997.

(33) ابن سعيد الأندلسي (المغربي)، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، بيروت، 1970.

(34) -------------- ، **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، عمان، 1982.

(35) ابن سيِّد النّاس، **عيون الأَثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982.

(36) ابن سِيْدَه، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، 2000.

(37) ابن الشَّجَري، **الأمالي**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة، 1992.

(38) ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، 1995.

(39) ابن عبد الحق البغدادي، **مراصد الاطلاع**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، 1992.

(40) ابن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 1980.

(41) ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1997.

(42) ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق الكبير**، تحقيق وتعليق: علي عاشور الجنوبي، بيروت، 2001.

(43) ابن فرج الجدّي الحجازي، **السلاح والعدّة في تاريخ جدّة**، تحقيق: مصطفى الحدري، بيروت/دمشق، 1988.

(44) ابن فهد المكي، **شِفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، 1985.

(45) ابن قتيبة، **فضل العرب والتنبيه على علومها**، تحقيق: وليد محمود خالص، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 1998.

(46) ----، **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**، تحقيق: مفيد قميحة ومحمد أمين الضناوي، بيروت، 2000.

(47) -----، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة، 1981.

(48) ابن قُطْلُوبُغا، **كتاب مَن روى عن أبيه عن جدّه**، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الكويت، 1988.

(49) ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي محمد معوّض وعادل أحمد عبد الموجود، وضع الحواشي: أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيّد ومهدي ناصر الدين وعلى عبد الساتر، بيروت، 2001.

(50) ------، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2002.

(51) ابن الكلبي، **كتاب الأصنام**، تحقيق: أحمد محمد عبيد، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2003.

(52) ------، **جمهرة النسب**، تحقيق: ناجي حسن، بيروت، 1986.

(53) ابن المجاور، **صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تأريخ المستبصر)**، تصحيح: اوسكر لوففرين، يروت، 1986.

(54) ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: حيدر أحمد حيدر، بيروت ، 2003.

(55) ابن النّحّاس، **شرح القصائد التسع المشهورات**، تحقيق: أحمد خطّاب، (وزارة الإعلام- مديرية الثقافة العامّة- سلسلة كتب التراث: 23)، بغداد، 1973.

(56) ابن النّديم، **الفهرست**، تحقيق: يوسف علي طويل، بيروت، 2002.

(57) ابن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض، بيروت، 1998.

(58) ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ط. 2، القاهرة.

(59) أبو حنيفة الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عمر فاروق الطبّاع، بيروت، 1995.

(60) أبو داوود، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا/بيروت، 1980.

(61) أبو رَياش أحمد بن إبراهيم القيسي، **شرح هاشميّات الكميت بن زيد الأسدي**، تحقيق: داوود سلوم ونوري حمّودي القيسي، بيروت، 1984.

(62) أبو سعيد الآبي، **نثر الدرر**، تحقيق: محمد علي قرنة، مراجعة: حسين نصّار، القاهرة، 1985.

(63) أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق: جمال طلبة، بيروت، 2003.

(64) ---------، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: جمال طلبة، بيروت، 1998.

(65) أبو عبيدة التيمي، **كتاب الديباج**، تحقيق: عبد الله بن سليمان الجربوع وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة، 1991.

(66) ---------، **مجاز القرآن**، تعليق: محمد فؤاد سزكين، القاهرة، 1988.

(67) أبو الفداء، **تقويم البلدان**، (دار صادر)، بيروت، 1840.

(68) أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1994.

(69) أبو مخرمة، **تاريخ ثغر عدن مع نُخب من تواريخ ابن المجاور والجندي والأهدل** ، القاهرة، 1991.

(70) أبو نعيم الأصفهاني، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل ابن يوسف العزازي، الرياض، 1998.

(71) إحسان عبّاس، **تاريخ دولة الأنباط**، بيروت، 1987.

(72) --------، «دور شرق الجزيرة العربية في الشعر الجاهلي»، في إحسان عبّاس، **بحوث دراسات في الأدب والتاريخ**، بيروت، 2000، مج. 1، ص. 267-242.

(73) الإمام أحمد، **المسند (الموسوعة الحديثية)**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله التركي، بيروت، 1993+.

(74) أحمد إبراهيم الشريف، **دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة**، بيروت، 1984.

(75) ------------، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول** صلى الله عليه وسلم، بيروت ،1985.

(76) أحمد حسين شرف الدين، «مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 257-251.

(77) أحمد السباعي، **تاريخ مكة : دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران**، (مطبوعات نادي مكة الثقافي)، مكة، 1984.

(78) أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية -6- الإسلام والدول الإسلامية جنوب صحراء إفريقية**، القاهرة، 1978.

(79) أحمد عبد الحميد الشامي، «العرب وصناعة السفن»، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار**: بحوث ودراسات، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)، القاهرة، 1994، ص. 135-174.

(80) ---------------، **العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الأقصى وأثر ذلك في بعض الجوانب الحضارية في العصور الوسطى**، الإسكندرية، 1978.

(81) أحمد عُلَبي، **ثورة الزنج وقائدها عليّ بن محمد**، بيروت، 1991.

(82) ------، **ثورة العبيد في الإسلام**، بيروت، 1985.

(83) أحمد بن عمر الزيلعي، «حاكم السرين (راجح بن قتادة) ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة»، **مجلة العصور**، مج. 1، ج. 1 (يناير 1986)، ص. 32-21.

(84) -------------، **مكة وعلاقاتها الخارجية : 103-874 هـ**، بيروت، 2004.

(85) أحمد فخري، **بين آثار العالم العربي**، القاهرة، 1958.

(86) -------، **دراسات في تاريخ الشرق القديم: مصر والعراق-سوريا-اليمن-إيران**، مختارات من الوثائق التاريخية، القاهرة، 1990.

(87) -------، **رحلة أثريّة إلى اليمن**، ترجمة: هنري رياض ويوسف محمد عبد الله، مراجعة: عبد الحليم نور الدين، صنعاء، 1988.

(88) --------، **مصر الفرعونية**، القاهرة، 1991.

(89) أحمد فضل بن علي محسن العبدلي، **هديّة الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن**، بيروت، 1980.

(90) أحمد محمد الحوفي، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، بيروت، 1972.

(91) الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (طبعة مكتبة الثقافة الدينية)، القاهرة، 1980.

(92) أرنولد ت. ويلسون، **الخليج العربي: مجمل تاريخي من أقدم الأزمنة حتى أوائل القرن العشرين**، ترجمة: عبد القادر يوسف، الكويت، 1970.

(93) الأزرقي، **أخبار مكة**، تحقيق: رشدي الصالح مِلْحَس، بيروت، 1996.

(94) الأزكوي، **كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة**، تحقيق: حسن محمد النّابودة، بيروت، 2006.

(95) الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، 1964.

(96) إسماعيل الأمين، **العمانيّون رُوّاد البحار**، لندن، 1990.

(97) أسمهان سعيد الجرو، **التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية : اليمن القديم**، إربد، 1996.

(98) الأصمعي، **الأصمعيّات**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، القاهرة، 1979.

(99) ــــــ، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، تحقيق: محمد حسن آل الشيخ، بغداد، 1959.

(100) أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة، 1963.

(101) أ. م. هـ. شريف، «الساحل الأفريقي ودوره في التجارة البحرية»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 582-567.

(102) أمين إسبر، **أفريقيا والعرب**، بيروت، 1980.

(103) أمين توفيق الطيبي، **الحبشة عربية الأصول والثقافة**، طرابلس، 1993.

(104) أنور عبد الغني العقّاد، **الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية**، الرياض، 1982.

(105) برهان الدين دلّو، **جزيرة العرب قبل الإسلام**، بيروت، 2004.

(106) بطرس البستاني، **محيط المحيط**، بيروت، 1983.

(107) البغدادي، **خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الرياض/القاهرة، 1982.

(108) البَغَوي، **التفسير (معالم التنزيل)**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2000.

(109) البلخي، **كتاب البدء والتاريخ**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1997.

(110) بياتريشتة نيكوليني، **جزيرة زنجبار: التاريخ والإستراتيجيا في المحيط الهندي (6581-9971)**، ترجمة: نزاز آغري، بيروت، 1998.

(111) بيير فيرن، «مدغشقر»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 730-705.

(112) البيضاوي، **التفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**، تحقيق: عبد القادر عرفان العشّا حسّونة، بيروت، 1996.

(113) الترمذي، **السنن**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر ومصطفى محمد حسين الذهبي، القاهرة، 1999.

(114) تقي الدين الحسني الفاسي المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، 1998.

(115) تكلي صادق ميكوريا، « أكسوم المسيحية»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 429-407.

(116) توماس و. أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، ترجمة وتعليق: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، القاهرة، 1970.

(117) الثعلبي، **التفسير (الكشف والبيان)**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، بيروت، 2002.

(118) الجاحظ، **رسالة فخر السودان على البيضان (الرسالة الرابعة)**، ضمن كتاب: **رسائل الجاحظ**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، 2000، مج. 1، ج. 1، ص. 121-162.

(119) -----، **كتاب الحيوان**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، 1958.

(120) جاد طه، **سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية**، القاهرة، 1969.

(121) ج. و. ب. هنتنجفورد، «مملكة أكسوم»، في كتاب: **فجر التاريخ الأفريقي**، ص. 20-15.

(122) ج. ي. ج. سوتون، «أفريقيا الشرقية قبل القرن السابع»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 605-583.

(123) جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، (دار مكتبة الحياة)، بيروت، 1983.

(124) -----------، **العرب قبل الإسلام**، بيروت، ب.ت.

(125) جرير، **الديوان**، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، القاهرة، 1969.

(126) جمال زكريّا قاسم، **استقرار العرب في ساحل شرق أفريقيا**، حوليّات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج. 10، 1967، القاهرة، ص. 339–277.

(127) -----------، **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية**، القاهرة، 1996.

(128) -----------، «تاريخ العرب في أفريقيا: سبيل للتقارب أم للتباعد»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 25–9.

(129) -----------، «دور العرب في كشف أفريقيا»، **مجلّة عالم الفكر**، (يناير–فبراير–مارس 1971)، ص. 240–189.

(130) -----------، **دولة البو سعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها حتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1970-1741)**، (مركز زايد للتراث والتاريخ)، العين، 2000.

(131) جواد علي، **تاريخ العرب في الإسلام**، تقديم: فرحان صالح، بغداد، 1988.

(132) ------ **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ، بيروت ، 1993

(133) جواد مطر الحمد، **الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأوّل ق.م. حتى عشيّة الغزو الحبشي 525 م.**، الشارقة/عدن، 2002.

(134) جورج فضلو حوراني، **العرب والملاحة في المحيط الهندي**، ترجمة: السيّد يعقوب بكر، مراجعة: يحيى الخشّاب، القاهرة، 1958.

(135) جونزاك ريكمانز، «مقدّمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم» في كتاب: أحمد فخري، **رحلة أثريّة إلى اليمن**، ص. 184–179.

(136) جوزيف كي. زيربو، **تاريخ أفريقيا السوداء**، ترجمة: يوسف شلب الشام، دمشق، 1994.

(137) الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عطّار، بيروت، 1979.

(138) جيرفيس ماثيو، «بلاد الزنج»، في كتاب: **فجر التاريخ الأفريقي**، ص. 36–32.

(139) الحازمي، **الأماكن**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض، 1415 هـ.

(140) حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، القاهرة، 1967.

(141) حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الأفريقية**، القاهرة، 1984.

(142) -----------، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، القاهرة، 1964.

(143) حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، 1995.

(144) حسن صالح شهاب، **أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي**، (سلسلة الملاحة العربية الفلكية – كتاب الأبحاث 8– مركز الدراسات والوثائق)، رأس الخيمة، 1988.

(145) -----------، **أسطورة هيبالوس والملاحة في المحيط الهندي**، (رسائل جغرافية، الجمعية التاريخية الكويتية–جامعة الكويت، 104)، 1987.

(146) -----------، **فنّ الملاحة عند العرب**، بيروت، 1982.

(147) حسن محمد النابودة، **تاريخ الملاحة والتجارة في الإمارات إلى 1904**، (جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، الدورة الرابعة)، دبي، 1993.

(148) حسين أحمد السياغي، **معالم الآثار اليمنية**، (مركز الدراسات والبحوث اليمنية)، صنعاء، 1980.

(149) حسين عطوان، **بيئات الشعر الجاهلي**، بيروت، 1993.

(150) حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : المنطقة الشرقية**، الرياض، 1980.

(151) -----، «مؤرّخو مدينة جدّة»، **مجلة العرب**، ج. 3، س. 2 (رمضان 1387 هـ = ديسمبر 1967 م.)، ص. 202–193.

(152) حمد محمد بن صراي، **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، دبي/رأس الخيمة، 1998.

(153) -----------، **العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا : من ق. 3 ق.م. إلى ق. 7 م.** (سلسلة بحوث الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار: 20) الرياض، 2006.

(154) -----------، **الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس ق.م. إلى القرن السابع م.** (إتّحاد كتّاب وأدباء الإمارات)، الشارقة، 2007.

(155) حمزة الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، بيروت، ب.ت.

(156) الحيمى الحسن بن أحمد، **سيرة الحبشة**، تحقيق: مراد كامل، القاهرة، 1972.

(157) الخزرجي، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال**، تحقيق: مجدي منصور الشورى، بيروت، 2001.

(158) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1997.

(159) الخطيب التبريزي، **شرح القصائد العشر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1962.

(160) خير الدين الزركلي، **الأعلام**، بيروت، 2002.

(161) دعبل بن علي الخزاعي، **وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود**، برواية علي بن محمد بن دعبل الخزاعي، تحقيق: نزار أباظة، دمشق، 1997.

(162) الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة**، تحقيق: البشري الشوربجي، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1977.

(163) دنيز (دنيس) بولم، **الحضارات الأفريقية**، ترجمة: علي شاهين، بيروت، 1974 - ترجمة: نسيم نصر، بيروت/باريس، 1982.

(164) دي لاسي أوليري، **جزيرة العرب قَبل البعثة**، ترجمة: موسى علي الغول، عمان، 1990.

(165) **ديوان بشر بن أبي خازم**، تقديم وتحقيق: عِزّة حسن، دمشق، 1972.

(166) **ديوان طرفة بن العبد بشرح الأعلم الشنتمري**، تحقيق: دريّة الخطيب ولطفي الصقّال، (منشورات إدارة الثقافة والفنون بالبحرين)، بيروت، 2000.

(167) **ديوان النابغة الجعدي**، جمع وتحقيق وشرح: واضح الصمد، بيروت، 1998.

(168) الذهبي، **تذكرة الحفّاظ**، تحقيق: زكريّا عميرات، بيروت، 1998.

(169) ---، **سِيَر أعلام النبلاء** تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، بيروت، 2001.

(170) ---، **الكاشف**، تحقيق: صدقي جميل العطّار، بيروت، 1997.

(171) ---، **المُغني في الضعفاء**، تحقيق: حازم القاضي، بيروت، 1997.

(172) ---، **ميزان الاعتدال**، تحقيق: علي معوّض وعادل عبد الموجود، بيروت، 1995.

(173) رجب محمد عبد الحليم، **العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين**، مسقط، 1989.

(174) رضا جواد الهاشمي، **آثار الخليج العربي والجزيرة العربية**، بغداد، 1984.

(175) رمزية عبد الوهاب الخيرو، **تجارة الخليج العربي وآثارها في الحياة الاقتصادية في منطقة الخليج والعراق منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، بغداد، 1987.

(176) روبرت فون هارتمان، **الحبشة والمناطق الساحلية الشرقية الأخرى من أفريقيا**، ترجمة: برهان شادي، مراجعة وتقديم: أحمد عبد الرحمن السّقّاف، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2004.

(177) ريتشارد هول، **إمبراطوريات الرياح الموسمية**، ترجمة: كامل يوسف حسين، (مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية)، أبو ظبي، 1999.

(178) الزبيدي، **تاج العروس**، تحقيق: علي شيري، بيروت، 1994.

(179) الزبيري، **كتاب نسب قريش**. تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، القاهرة، 1982.

(180) الزمخشري، **الكشّاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، 2001.

(181) الزوزني، **شرح المعلّقات السبع الطوال**، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، بيروت، 1997.

(182) زيد بن علي عنان، **تاريخ حضارة اليمن القديم**، القاهرة، 1976.

(183) السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، بيروت، 1993.

(184) سعد بن عبد الله الجنيدل، **معجم الأماكن الواردة في المعلّقات العشر**، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة البحث العلمي)، الرياض، 1990.

(185) سعيد بن سليمان العيسائي، «صحار ودورها الثقافي»، في **حصاد ندوة المنتدى الأدبي بصحار: صحار عبر التاريخ**، 2000، صحار، ص. 63-37.

(186) سعيد بن عبد الله القحطاني، **تجارة الجزيرة العربية خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة- التاسع والعاشر للميلاد**، (دارة الملك عبد العزيز- سلسلة الرسائل الجامعية، 12)، الرياض، 1424 هـ=2004 م.

(187) ------------، «النشاط التجاري لموانئ جنوب الجزيرة العربية في العصر العباسي إلى نهاية ق. 4 هـ»، **مجلة الجمعية التاريخية السعودية**، ع. 7، س. 4 (ذو القعدة 1423 هـ/يناير 2003 م)، ص. 112-83.

(188) سعيد بن فايز السعيد، «مِن تدمر إلى جوف اليمن: نقش عربي جنوبي أصحابه مِن تدمر»، **مجلّة الجمعية التاريخية السعودية**، س. 3، ع. 6 (يوليو 2002)، ص. 38–11.

(189) سلامة النعيمات ونهاية ملاعبة، «السلع التجارية في جنوب غرب الجزيرة العربية (اليمن) في الفترة ما بين القرن الأول ق.م. والقرن الثالث الميلادي»، **مجلّة دراسات الجامعة الأردنية، العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج. 26، ص. 650–645.

(190) سلطان بن محمد القاسمي، **تقسيم الامبراطورية العمانية: 1856-1862** م.، دبي، 1989.

(191) سليم حسن، **مصر القديمة**، القاهرة، 1994.

(192) سليمان عبد الغني المالكي، دور العرب وتأثيرهم في شرق أفريقيا»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 167–121.

(193) ---------------، **سلطنة كلوة الإسلامية**، القاهرة، 1986.

(194) السمعاني، **الأنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت، 1988.

(195) سنبسر ترمنجهام، **الإسلام في شرق أفريقيا**، ترجمة وتعليق: محمد عاطف النواوي، مراجعة: فؤاد محمد شنبل، القاهرة، 1973.

(196) السهارنفوري، **بذل المجهود في حل سُنَن أبي داوود**، تحقيق وتعليق: تقيّ الدين الندوي، مظفر فور، 2006.

(197) السهيلي، **الروض الأُنف**، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، بيروت، ط. 1.

(198) السيّد أحمد أبو الفضل عوض الله، **مكة في عصر ما قبل الإسلام**، الرياض، 1981.

(199) سيّد أحمد علي الناصري، **تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري**، القاهرة، 1978.

(200) --------------، **الروم والمشرق العربي**، القاهرة، 1993.

(201) -------------، «الصراع على البحر الأحمر في عصر البطالمة»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ك. 2، ص. 428–401.

(202) السيّد عبد العزيز سالم، **البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي**، الإسكندرية، 1993.

(203)-------------، «**التجارة البحرية في الخليج في صدر الإسلام**»، مؤتمر دراسات الجزيرة، ج. 1، ص. 420-400.

(204)-------------، دراسات في تاريخ العرب: **تاريخ العرب قبل الإسلام**، الإسكندرية، 1969.

(205) السيرافي، **الرحلة**، تحقيق: عبد الله الحبشي، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 1999.

(206) السيوطي، **حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1997.

(207)------، **الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 2003.

(208)------، شرح **سنن النسائي**، (طبعة دار المعرفة)، بيروت، 1994.

(209)------، **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، بيروت، 1996.

(210)------، **لبّ اللباب في تحرير الأنساب**، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز، بيروت، 1991.

(211) شاكر خصباك، **في الجغرافية العربية: دراسة في التراث الجغرافي العربي**، بيروت، 1988.

(212) شكيب أرسلان، «شرقي أفريقيا» في كتاب: لوثروب ستوارد، **حاضر العالم الإسلامي**، ترجمة: عجاج نويهض، بيروت، 1973، مج. 2، ج. 3، ص. 77-69.

(213) شمسة حمد العبد الظاهري، «زنجبار والعلاقات التّجاريّة مع أبناء الساحل المتصالح في القرن العشرين»، **مجلّة تراث**، ع. 113 (يناير 2009)، ص. 65-60.

(214) شوقي ضيف، **الرحلات**، القاهرة، 1979.

(215) شوقي عطا الله الجمل، «حضارة زيمبابوي»، **مجلة الدراسات الأفريقية**، ع. 6 (1977)، ص. 72-1.

(216)-------------، «دور العرب الحضاري في أفريقيا»، **كتاب: العرب في أفريقيا**، ص. 168-141.

(217) ------------، «دور العرب الحضاري في شرق أفريقيا في القرنين الـ17-16»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. 340-317.

(218) ------------، «الصراع العربي البرتغالي في المحيط الهندي والتحرّر الأفريقي من الاستعمار البرتغالي»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. -179 196.

(219) ------------، «قضيّة روديسيا: تطوّرها التاريخي وموقف الأمم المتّحدة ومنظّمة الوحدة الأفريقية منها»، **مجلّة الدراسات الأفريقية**، ع. 2 (1973)، ص. 120-31.

(220) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، **دراسات في تاريخ شرق أفريقيا**، القاهرة، 2005.

(221) الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، المنصورة، 1997.

(222) شيخ الربوة، **كتاب نخبة الدهر وعجائب البر والبحر**، بيروت، 1988.

(223) صالح الحمارنة، «دور الأُبُلّة في تجارة الخليج»، **مؤتمر دراسات الجزيرة**، ج. 1، ص. 421-442.

(224) صباح إبراهيم الشيخلي، «العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق أفريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في (187) العصر الوسيط»، في كتاب: **الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي**، ص. 368-341.

(225) صبحي عطيّة أحمد يونس، **الفرعون نكاو الثاني: تاريخه وآثاره**، القاهرة، 2005.

(226) صدّيق بن حسن الحسيني القنوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، وضع الحواشي: إبراهيم شمس الدين، بيروت، 1999.

(227) صلاح الدين حافظ، **صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي**، (سلسلة عالم المعرفة، 49- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، الكويت، 1982.

(228) صلاح الدين الشامي، «الرحلة العربية في المحيط الهندي ودورها في خدمة المعرفة الجغرافية»، **مجلّة عالم الفكر**، (يناير-فبراير-مارس 1983)، ص. 40-13.

(229) صلاح العقّاد وجمال زكريا قاسم، **زنجبار**، القاهرة، 1960/1959.

(230) ضرار صالح ضرار، **هل كان عنترة سودانيّاً؟**، الخرطوم، 1976.

(231) الطبراني **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد، 1984.

(232) الطبري، **التاريخ**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1969.

(233) ----، **التفسير**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 2001.

(234) طرفة بن العبد، **الديوان**، تقديم: كرم البستاني، طبعة دار صادر، بيروت، ب.ت.

(235) طوبيا العنيسي، **تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه**، القاهرة، 1989-1988.

(236) عائشة علي السّيّار، **دولة اليعاربة**، أبو ظبي، 1992.

(237) عاتق بن غيث البلادي، **معجم معالم الحجاز**، مكة، 1979.

(238) عادل محيي الدين الآلوسي، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة القديمة والإسلامية»، في كتاب: **دراسات عن تاريخ الخليج العربي والجزيرة العربية**، تحرير وإشراف: عبد الجبّار ناجي ومحمد كريم إبراهيم، البصرة، 1985، ص. 33-11.

(239) عاصم أحمد حسين، **دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة**، القاهرة، 1991.

(240) العاقولي، **عَرْفُ الطِّيب من أخبار مكّة ومدينة الحبيب**، تحقيق: صلاح الدين بن عبّاس شكر، (مركز بحوث ودراسات المدينة المنوّرة، 20)، المدينة المنوّرة، 2007.

(241) عامر محمد الحجري، «تاريخ العلاقات العمانية الأفريقية»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة**، ج. 2، ص. 797-774.

(242) عبادة عبد الرحمن كحيلة، «البحر في الشعر الجاهلي»، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار**: بحوث ودراسات، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)، القاهرة، 1994، ص. 39-13.

(243) -------------، عن **العرب والبحر**، القاهرة، 1989.

(244) عبد الحميد زايد و ج. دافيس، «علاقات مصر بسائر أجزاء أفريقيا»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 145-127.

(245) عبد الرحمن زكي، **الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا**، القاهرة، 1965.

(246) عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **تاريخ عمان في العصور الإسلامية الأولى**، لندن، 1999.

(247)--------------- ، **دور العمانيين في الملاحة والتجارة الإسلامية حتى ق. 4 هـ**، (وزارة التراث القومي والثقافة، تراثنا: 26)، مسقط، 1986.

(248) عبد الرحمن بن عبيد الله السقّاف، «حضرموت: بلادها وسكّانها»، **مجلّة العرب**، ج. 11 و12، س. 26 (جمادى الأولى والآخرة 1412 هـ = نوفمبر/ديسمبر 1991)، ص. 798-799.

(249) عبد السلام بغدادي، **الجماعات العربية في أفريقيا؛ دراسة في أوضاع الجاليات والأقلّيات العربية في أفريقيا-جنوب الصحراء**، (مركز دراسات الوحدة الأفريقية)، بيروت، 2005.

(250) عبد العال عبد المنعم الشامي، **جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط**، (الجمعية الجغرافية الكويتية، 36)، الكويت، 1981.

(251) عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 1995.

(252) عبد العزيز صالح، **تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة**، القاهرة، 1992.

(253) عبد اللطيف أحمد علي، **مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية**، القاهرة، 1988.

(254) عبد الماجد يوسف أبو سبب، «العلاقات العمانية الأفريقية والتنافس الإستعماري في عهد السلطان سعيد بن سلطان: 1806-1856»، **مجلّة دراسات أفريقية**، ع. 10 (ديسمبر 1993)، ص. 127-144.

(255) عبد المعطي شعرواي، **أساطير إغريقية (أساطير الآلهة الصغرى)**، القاهرة، 1995.

(256) عبد المنعم عبد الحليم سيّد، «الأسماء الجغرافية الآسيوية ذات القيمة التاريخية في النقوش العربية القديمة»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 379-399.

(257)--------------- ، «الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام »، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 418-450.

(258) ــــــــــــــــــــ، «البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 597-564.

(259) ــــــــــــــــــــ، «صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية»، في كتاب: **البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة**، ص. 484-463.

(260) عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية: عصور الجاهلية والنبوّة والخلفاء الراشدين-1-**، القاهرة، 1982.

(261) عبد الله أحمد الثور، **هذه هي اليمن**، بيروت، 1979.

(262) عبد الله بن سعود إمبو سعيدي، «العلاقات العمانية الأفريقية»، في كتاب: **مجالس العوتبي: دراسات ومختارات شعرية**، تحرير وإعداد: محمد عبيد الله، إشراف وتقديم: حمد بن هلال بن علي المعمري، عمان، 2004، ص. 146-131.

(263) عبد الله بن عبد الكريم الجرافي اليمني، **المقتطف من تاريخ اليمن**، تقديم: زيد بن علي الوزير، بيروت، 1987.

(264) عبد الله يوسف الغنيم، **كتاب اللؤلؤ**، بيروت، 1998.

(265) عبده بدوي، **الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي**، القاهرة، 1988.

(266) عثمان سيّد أحمد البيلي، «أفريقيا والعرب والإسلام»، **مجلّة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية (جامعة قطر)**، س. 3، ع. 3 (1412 هـ-1991)، ص. 80-63.

(267) عدنان مراد، **المجتمعات الأفريقية: أصولها-تاريخها وشعوبها وثقافتها**، دمشق، 1995.

(268) عزيز العظمة، **العرب والبرابرة: المسلمون والحضارات الأخرى**، لندن، 1991.

(269) عزيزة فوّال بابتي، **معجم الشعراء الجاهليين**، بيروت، 1998.

(270) ــــــــــــ، **معجم الشعراء المخضرمين والأمويين**، بيروت، 1998.

(271) عطيّة القوصي، **تجارة الخليج بين المدّ والجزر في القرنين الثاني والثالث الهجريين**، (سلسلة البحوث الجغرافية- 18) جامعة الكويت، الكويت، يونيو 1980.

(272) ــــــــ، «سيراف وكيش وعدن من القرن الثالث هـ حتى القرن السادس»، **المجلة التاريخية المصرية**، مج. 23 (1976)، ص. 72-53.

(273) العظيم آبادي، **عون المعبود شرح أبي داوود**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة، 1969.

(274) العقيلي، **كتاب الضعفاء**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الرياض، 2000.

(275) علي بن الحسن الخزرجي، **العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية**، تصحيح: محمد بسيوني عسل، بيروت، 1983.

(276) علي محمد معطي، **تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام**، بيروت، 2003.

(277) عمارة بن علي اليمني، **تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء، 1979.

(278) **العمانيون وقلعة ممباسا**، (وزارة التراث القومي والثقافة، ع. 9)، مسقط، 1985.

(279) عمرو بن قميئة، **الديوان**، تحقيق وشرح: حسن كمال الصيرفي، القاهرة، 1965.

(280) غيثان بن علي بن جريس، **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية**، الإسكندرية، 1994.

(281) ------------، «الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة»، **مجلة العرب**، س. 26، ج. 8-7 (محرم-صفر 1412 هـ = يوليو/أغسطس 1991)، ص. 461-447.

(282) فاروق عمر فوزي، **الخليج العربي في العصور الإسلامية**: دراسة في التاريخ السياسي، 1 - 656 هـ/622 - 1258 م.، دبي، 1983.

(283) فاطمة السيّد علي الزين، **التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية**، مكة، 1998.

(284) الفاكهي، **أخبار مكة**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة، 1987.

(285) فتحي محمد أبو عيانه، **جغرافية أفريقية: دراسة إقليمية مع التطبيق على دول جنوب الصحراء**، بيروت، 1983.

(286) فرانسيس أنفري، «حضارة أكسوم من القرن الأول إلى القرن السابع م.»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 384-365.

(287) الفرزدق، **الديوان**، (طبعة دار صادر)، بيروت، 1966 - الديوان، تقديم وشرح: مجيد طرّاد، بيروت، 1994.

(288) فكتور سحّاب، **إيلاف قريش**، رحلة الشتاء والصيف، 1992.

(289) فوزي عبد الرزّاق مكاوي، **مملكة أكسوم: دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضارتها**، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1974.

(290) ــــــــــــــــــــــ، «الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة»، **مجلّة الدراسات الأفريقية**، ع. 6 (1977)، ص. 246-209.

(291) فيصل السامر، **ثورة الزنج**، دمشق، 2000.

(292) ف. هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى**، ترجمة: أحمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عزّ الدين فوده، القاهرة، 1985.

(293) القاسمي، **التفسير (محاسن التأويل)**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، 1994.

(294) **قاموس الكتاب المقدّس**، تحرير: بطرس عبد الملك وجون الكساندر طمن وإبراهيم مطر، القاهرة، 1997.

(295) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تخريج الأحاديث: عرفان العشّا، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطّار، تقديم: خليل محيي الدين الميْس، (ط. دار الفكر)، بيروت، 1999.

(296) القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت، 1960.

(297) ــــــ، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، تحقيق: فاروق سعد، بيروت، 1983

(298) القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، 1987.

(299) ــــــ، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت/ القاهرة، 1980.

(300) **كتاب تحفة الأحباب في ماهيَة النبات والأعشاب**، إعداد: H. P. J. Renaud، (مطبوعات معهد العلوم المغربية)، باريس، 1934.

(301) ك. ن. شودري، الخليج العربي وعالم التّجارة في المحيط الهندي من ظهور الإسلام حتى بدايات الإستعمار البرتغالي»، **مجلّة الوثيقة**، س. 10، ع. 20 (رجب 1412 هـ-يناير 1992م.)، ص. 131-116.

(302) كولين ماكيفيدي، **أطلس التاريخ الافريقي**، ترجمة: مختار السويفي، القاهرة، 2002.

(303) ل. و. هولنجزوورث، **زنجبار (1890 - 1913)**، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، 1968.

(304) لطفي عبد الوهاب يحيى، **العرب في العصور القديمة**، الإسكندرية، 1990.

(305) ------------، **دراسات في العصر الهلنستي**، بيروت، 1988.

(306) ليونيل كاسون، **روّاد البحار**، ترجمة: جلال مظهر، القاهرة، 1966.

(307) مايكل إنجرام وتيودور جونسون وبسيم الريحاني وإبراهيم الشتلة، «برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية: جـ- التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية (مع لمحة عن مسح المنطقة الشمالية»، **أطلال**، ع. 5 (1981)، ص. 76-53.

(308) المبرّد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: محمد أحمد الدّالي، بيروت، 1997.

(309) محمد أحمد خلف الله، «الجذور التاريخية للعلاقات بين العرب والأفارقة»، في: **العرب والدائرة الأفريقية**، ص. 23-11.

(310) محمد أحمد محمد، **عدن من قبيل الإسلام وحتى إعلان الدولة العبّاسية (سنة 231 هـ): دراسة اجتماعية واقتصادية**، الشارقة/عدن، 2001.

(311) محمد بكر، «العصور المتأخّرة»، في كتاب: **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**، ص. 307-366.

(312) محمد بيومي مهران، **تاريخ العرب القديم**، الإسكندرية، 1995.

(313) محمد بيّومي مهران، **الحضارة العربية القديمة**، (سلسة مصر والشرق الأدنى القديم، 7)، الإسكندرية، ب.ت.

(314) محمد حسن العمادي، **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن 4 هـ**، إربد، 1997.

(315) محمد حسين الزبيدي، **هجرة القبائل العربية إلى العراق**، (الموسوعة الصغيرة، 249- وزارة الثقافة والإعلام)، بغداد، 1986.

(316) محمد خميس الروكه، **جغرافية شرق أفريقيا**، الإسكندرية، 1988.

(317) محمد سعيد ناود، **العروبة والإسلام بالقرن الأفريقي**، بدون بلد نشر أو سنة نشر.

(318) محمد السيّد عبد الغني، **شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة: دراسة وثائقية**، الإسكندرية، 1999.

(319) ------------، «مصادر القرنين الأوّل والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي: رؤية نقدية»، **مجلة المؤرّخ العربي**، مج. 1، ع. 7 (1999)، ص. 107-125

(320) محمد السيّد غلاب، «التجارة في عصر ما قبل الإسلام»، **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 200-189.

(321) محمد عبد الغني سعودي، «الاتصالات العربية الأفريقية في العصور القديمة»، في **العلاقات العربية الأفريقية**، ص. 29-1.

(322) ------------، **قضايا أفريقية**، (عالم المعرفة)، الكويت، 1980.

(323) ------------، **أفريقية في شخصية القارة، شخصية الأقاليم**، القاهرة، 2000.

(324) ------------، **أفريقيّة: دراسة شخصيّة الأقاليم**، القاهرة، 1976.

(325) محمد عبد الفتّاح إبراهيم، **أفريقية: الأرض والناس**، القاهرة، 1964.

(326) ------------، **الثقافات الأفريقية**، القاهرة، 1965.

(327) محمد عدنان مراد، **صراع القوى الكبرى في المحيط الهندي والخليج العربي**، دمشق، 1982.

(328) محمد عزة دروزة، **التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول**، بيروت، 2000.

(329) ----------، **عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبيئته قبل البعثة**، بيروت، 1964.

(330) محمد فتحي الشاعر، **السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي ـ عصر جوستنيان**، القاهرة، 1989.

(331) محمد كريم إبراهيم الشمري، **عدن: دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية، 674-727 هـ/1229-1083 م.**، (جامعة عدن)، عدن، 2004.

(332) محمد لبيب البتنوني، **الرحلة الحجازية**، الطائف، 1983.

(333) محمد محمد أمين، «تطوّر العلاقات العربية الأفريقية»، في **العلاقات العربية الأفريقية**، ص. 80-31.

(334) محمد محمد زيتون، «القرآن الكريم وتوجيه أنظار المسلمين نحو البحر»، في كتاب: **الحضارة الإسلامية وعالم البحار: بحوث ودراسات**، (منشورات إتّحاد المؤرّخين العرب)،

القاهرة، 1994، ص. 67-41.

(335) محمد بن ناصر بن راشد المنذري، «دور صحار التّجاري في الخليج العربي»، في **مداولات اللقاء العلمي السادس لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (الكويت: 11-21 ربيع الأوّل 6241 هـ/02-12 أبريل 5002 م.)**، الرياض، 2006، ص. 296-239.

(336) محمود توفيق محمود، **المدخل الجنوبي للبحر الأحمر: دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكس**، الرياض، 1983.

(337) محمود شاكر، **أرتيريا والحبشة**، (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا -5-)، بيروت/دمشق، 1983.

(338) -------، **تانزانيا**، (سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا -7-)، بيروت/دمشق، 1986.

(339) محمود محمد الحويري، **ساحل شرق أفريقية من فجر الاسلام حتى الغزو البرتغالي**، القاهرة، 1986.

(340) محيي الدين محمد مصيلحي، «النشاط التّجاري العربي في شرق أفريقيا في القرن التاسع عشر حتى بداية السيطرة الأوربية على المنطقة»، في كتاب: **العرب في أفريقيا**، ص. 220-169.

(341) المرزوقي، **كتاب الأزمنة والأمكنة**، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، 1996.

(342) الحافظ المزّي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، بيروت، 1988.

(343) المسعودي، **أخبار الزمان**، الناشر: حسين عاصي، تقديم: عبد الله الصاوي، بيروت، 1978.

(344) ------، **التنبيه والإشراف**، ليدن، 1893.

(345) ------، **مروج الذهب**، تحقيق: سعيد محمد اللحّام، بيروت، 2000.

(346) مصطفى العبّادي، **الإمبراطوريّة الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانيّة**، بيروت، 1981.

(347) ---------، **مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي**، القاهرة، ب.ت.

(348) مصطفى كمال عبد العليم، «تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 201-213.

(349) مصطفى مراد الدبّاغ، **جزيرة العرب: موطن العرب ومهد الإسلام**، بيروت، 1963.

(350) مطهر علي الإرياني، في **تاريخ اليمن: شرح وتعليق على نقوش لم تنشر: 43 نقشاً من مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي**، صنعاء، 1973.

(351) المقدسي، **أحسن التقاسيم**، بيروت، 1988.

(352) المقريزي، **الإلمام بأخبار مَن بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ضمن كتاب: رسائل المقريزي**، تحقيق: رمضان البدري وأحمد مصطفى قاسم، القاهرة، 2006.

(353) **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت، 2002.

(354) منيرة الهمشري، «سفارات الدولة البيزنطية إلى الحبشة وجنوب غرب الجزيرة العربية في النصف الأوّل من القرن السادس: دراسة من خلال المصادر الكلاسيكية» **مجلّة الدراسات الأفريقية**، ع. 25 (2002)، ص. 242-201.

(355) موريس لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، بيروت/دمشق، 1982.

(356) **موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة**، إعداد: عل حسن الحلبي وإبراهيم طه القيسي وحمدي محمد مراد، الرياض، 1999.

(357) مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، تحقيق: سعيد عبد الفتّاح عاشور، (وزارة التراث القومي والثقافة)، مسقط، 1980.

(358) مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق وترجمة: يوسف الهادي، القاهرة، 2002.

(359) مؤلف مجهول، **السَّلوة في أخبار كلوة**، تحقيق: محمد علي الصليبي، (وزارة التراث القومي والثقافة)، مسقط، 1985.

(360) ميخائيل ب. بيوتروفكسي، **اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة: القرن الرابع حتى العاشر الميلادي**، ترجمة: محمد الشعيبي، بيروت، 1987.

(361) النابغة الذبياني، **الديوان**، جمع وشرح وتحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، تونس/الجزائر، 1976.

(362) النجم بن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، (كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية-مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-جامعة أمّ القرى: 20)، مكة المكرمة، 1983.

(363) نجوى أمين الفوال، «العلاقات الثقافية بين العرب وأفريقيا: تاريخها وحاضرها ومستقبلها »، في: **العرب والدائرة الأفريقية**، ص. 79-59.

(364) النسائي، **السنن**، طبعة دار ابن حزم، بيروت، 1999.

(365) النسفي، **التفسير (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق: مروان محمد الشعّار، بيروت، 1996.

(366) نشوان الحميري، **شمس العلوم**، تحقيق: حسين العمري وآخرون، بيروت، 1999.

(367) --------، **ملوك حمير وأقيال اليمن: قصيدة نشوان الحميري، وشرحها المسمّى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة**، تحقيق: على بن إسماعيل المؤيّد وإسماعيل بن أحمد الجرافي، بيروت، 1985.

(368) نعيم زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الغرب والشرق (أواخر العصور الوسطى)**، القاهرة، 1973.

(369) نعيم فرح، «ثلاثة مصادر تلقي بعض الأضواء على جوانب من الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العهد البيزنطي»، في كتاب: **بلاد الشام في العهد البيزنطي**، ص. 216-199.

(370) نقولا زيادة، «التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب»، في كتاب: **بلاد الشام في العهد البيزنطي**، ص. 137-95.

(371) ------، «»تطوّر الطرق البحرية والتجارية بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي»، **مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية**، س. 1، ع. 4 (رمضان 1395 هـ = أكتوبر 1975 م.)، ص. 94-69.

(372) ------، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، بيروت، 1962.

(373) -------، «دليل البحر الإرثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية»، في كتاب: **دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، ج. 2، ص. 277-259.

(374) نورة عبد الله النعيم، **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي**، الرياض، 1992.

(375) النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 2007.

(376) ----، **شرح صحيح مسلم**، ضبط وتوثيق: صدقي جميل العطّار، بيروت، 1995.

(377) النويري، **نهاية الأرب في فنون العرب**، القاهرة، 1937.

(378) هانس كندرمان، **مصطلح السفينة عند العرب**، ترجمة: نجم عبد الله مصطفى، (المجمع الثقافي)، أبو ظبي، 2002.

(379) هـ. ج. ولز، **معالم تاريخ الإنسانية**، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، 1967.

(380) هتون أجواد الفاسي، «الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في جزيرة العرب منذ نهاية القرن الرابع ق.م. إلى ظهور الإسلام» في **الكتاب المرجع في تاريخ الأمّة العربية، المجلّد الأوّل: الجذور والبدايات**، (المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، تونس، 2005، ص. 475-450.

(381) -----------، «العناصر السّكانيّة الوافدة على شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة من منتصف القرن السادس ق.م. وحتى مطلع القرن الثاني للميلاد»، في كتاب: **دراسات تاريخية**، (مركز البحوث - جامعة الملك سعود، 56)، الرياض، 1995، ص. 41-1.

(382) الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت، 1983.

(383) هنري إ. ماك آدم، **استرابون. بلينيوس الأكبر. بطليموس الإسكندري: ثلاثة تصوّرات عن العربية القديمة وشعوبها**، ترجمة: مصطفى العبادي، (رسائل جغرافية: 146، جامعة الكويت-الجمعية التاريخية الكويتية)، الكويت، 1992.

(384) هنري رياض و ج. دفيس، «مصر في العصر البطلمي»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 207-183.

(385) هنري س. عبودي، **معجم الحضارات السّاميّة**، طرابلس، 1991.

(386) وفيق حسين الخشّاب وإبراهيم عبد الجبّار المشهداني، **أفريقيا جنوب الصحراء**، بغداد، 1978.

(387) وليد محمد جرادات، **الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر بين الماضي والحاضر**، الدوحة، 1986.

(388) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، 1990.

(389) يحيى الجبّوري، **الملابس العربية في الشعر الجاهلي**، بيروت، 1989.

(390) اليعقوبي، **التاريخ**، تحقيق: عبد الأمير مهنّا، بيروت، 1993.

(391) ----، **كتاب البلدان**، بيروت، 1988.

(392) يوري م. كوبيسكانوف، « أكسوم: النظام السياسي والاقتصاد والثقافة، القرن الأول حتى القرن الرابع م.»، في كتاب: **تاريخ أفريقيا العام**، مج. 2، ص. 405-385.

(393) يوسف بن أحمد حواله، **إفريقيّة الاقليم: رحلة في الرسم والاسم**، (رسائل جغرافية: 219، الجمعية الجغرافية الكويتية)، الكويت، 1998.

(394) يوسف فضل حسن، «الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية» في كتاب: **العرب وأفريقيا**، ص. 45-27.

(395) يوسف محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره: بحوث ومقالات**، بيروت، 1990.

المصادر والمراجع الأجنبية

(1) Abdullah, Y. M., "The City of al-Sawa in the Periplus of the Erythraean Sea", **AAE**, 6/4 (Nov. 1995), pp. 259-269.

(2) Agatharchides of Cnidus, **On the Erythraean Sea, trans. & ed. S. M.** Burstein, (The Hakluyt Society, 2nd Ser. 172), London, 1989.

(3) Alexander, J., "Beyond the Nile: The Influence of Egypt and Nubia in Sub-Saharan Africa". **Expeditions**. 35/2 (1993), pp. 51-61.

(4) Allen, J. W. T., "Rhapta", **TNR**, 27 (1949), pp. 52-59.

(5) Allibert, C., "Les Contacts entre l'Arabie, le Golfe Persique, l'Afrique Orientale et Madagascar", in **L'Arabie**, pp. 111-126.

(6) Allibert, C. & Verin, P., "The Early Pre-Islamic History of the Comoros Islands", in **The Indian Ocean**, pp. 461-470.

(7) Avanzini, A., "Incense Routes and Pre-Islamic South Arabian Kingdoms", **JOS**, 12 (2002), pp. 17-24.

(8) ---------------, "Sumhuram: A Hadrami Port on the Indian Ocean", in **The Indian Ocean: A. Period**, pp. 23-31.

(9) Ayany, S. G., **A History of Zanzibar, A Study in Constitutional Development**, Nairobi, 1970.

(10) Beachey, R. W., "The East African Ivory Trade in the 19th Cent.", **JAH,** pp. 269-290.

(11) Beeston, A. F. L., "The Settlement at Khor Rori", **JOS**, 2 (1976), pp. 39-42.

(12) Beeston, A. F. L. et. al., **Sabaic Dictionary**, Beirut, 1982.

(13) Bjorkelo, A., "Preface", in **The Indian Ocean: A. Period,** pp. 1-2.

(14) ---------------, Christian Meyer, J. & Heldaas Seland, E., "Definite Places, Translocal Exchange", in **The Indian Ocean: A. Period**, pp. 3-7.

(15) Borland, C. H., "The Indian Connection: An Assessment of Horn Nick's Indo-Africa", **SAAB**, 37-36 (1982), pp.75-80.

(16) Bower, J. R. F., "Early Pottery and Pastoral Culture of the Central Rift Valley, Kenya", **Man**, 13/4 (Dec. 1978), pp. 554-566.

(17) Boxter, H. C., "Pangani: The Trade Centre of Ancient Africa", **TNR**, 17 (1944), pp. 15-25.
(18) Brandt, S. A., "Horn Africa: History of Archaeology", **Ency.PA**, pp. 69-74.
(19) Brinkman, K., "Cosmas", **BEAW**, vol. 3, cols. 861-862.
(20) Caplan, P., "Gender, Ideology and Modes of Production on Coast of East Africa", Paideuma, 28 (1982), pp. 29-43.
(21) Cappers, R. T. J., "Exotic Imports of the Roman Empire: An Exploratory Study of **Potential** Vegetal Products from Asia", in **Food & Fuel**, pp. 197-206.
(22) Casson, L., "Egypt, Africa, Arabia and India: Patterns of Seaborne Trade in the First Cent. A.D.", **BASP**, 21 (1984), pp. 39-47.
(23) ------------, "The Location of Adulis (Periplus Maris Erythraei 4)", in **Ancient Trade & Society**, pp. 199-210.
(24) -----------, (ed. & trans.), **The Periplus Maria Erythraei**, Princeton, 1989.
(25) -----------, "South Arabia's Maritime Trade in the First Cent. A.D.", in **L'Arabie PreIslamique**, pp. 187-194.
(26) -----------, "Rome's Trade with the East: the Sea Voyage to Africa and India", in **the Ancient Trade and Society**, pp. 182-198.
(27) Chami, F., "The Archaeology of Pre-Isalmic Kilwa Kisiwani (Island)", in **African Archaeology**, p. 119-150.
(28) -----------, "The Archaeology of the Rufiji Region", in People, Contacts, pp. 7-20.
(29) -----------, "Chicken Bones from a Neolithic Limestone Cave Site, Zanzibar: Contact between East Africa and Sea", in **People, Contacts**, pp. 84-97.
(30) -----------, "Climate Change on the Coast of East Africa since 3000 BC: Archaeological Indicators", in **Climate Change**, pp. 1-20.
(31) -----------, "The Early Iron Age on Mafia Island and its Relations with Mainland", **Azania**, 34 (1999), pp. 1-10.
(32) -----------, "East Africa and the Middle East Relationship from First Millenium BC to about 1500 AD", **Journal des Africanistes**, 72/2 (2002), pp. 21-37.
(33) ------------, "The Egypto-Graeco-Romans and Panchaea/Azania: Sailing in the Erythraean Sea", in **Trade and Travel**, pp. 93-103.

(34) ------------, "Graeco-Roman Documents about Azania: A New Look at some Controversial Issues", in **Combining the Past**, pp. 137-141.
(35) ------------, "The 1st Mill. A.D. on the East Coast: A New Look at the Cultural Sequence and Interactions", **Azania**, 29-30 (1994-1995), pp. 232-237.
(36) ------------, "Red Sea Trade and Travel", **PSAS**, (2002), p.
(37) ------------, "Graeco-Roman Trade Link and the Bantu Migration Theory", **Anthropos**, 94 (1999), pp. 205-215.
(38) ------------, "Kaole and the Swahili World", in **Southern Africa**, pp. 1-14.
(39) ------------, "A New Look at Culture and Trade on the Azanian Coast", **CA**, 38/4 (Aug.-Oct. 1997), pp. 673-677.
(40) ------------, "Roman Beads from the Rufiji Delta, Tanzania: First Incontrovertible Archaeological Link with the Periplus", **CA**, 40/2 (1999), pp. 237-241.
(41) ------------, **The Unity of African Ancient History, 3000 B.C. to A.D. 500**, Mauritius, 2006.
(42) Chami, F. & Mapunda, B. B., "The 1996 Archaeological Reconnaissance, North of the Rafiji Delta", **Nyame Akuma**, 49 (June 1998), pp. 62-78.
(43) Chami, F. & Msemwa, P. J., "The Excavation at Kwale Island, South of Dar es-Salam, Tanzania", **Nyame Akuma**, 48 (Dec. 1997), pp. 45-56.
(44) Charlesworth, M.P., **Trade-Routes and Commerce of the Roman** Empire, Cambridge, 1926.
(45) Chijioke, F. A., **Beginning of History, Ancient Africa**, New York. 1970.
(46) Chittick, H. N., "An Archaeological Reconnaissance of the Southern Somali Coast", **Azania,** 4 (1969), pp. 115-130.
(47) ------------------, "An Archaeological Reconnaissance in the Horn: The British-Somali Expedition, 1971", **Azania**, 11 (1976), pp. 117-133.
(48) ------------------, "The Coast Before the Arrival of the Portuguese", **Zamani,** pp. 100-118.
(49) ------------------, "The Coast of East Africa", in **The African Iron Age,** pp. 108-141.
(50) ------------------, "Discoveries in the Lamu Archipelago", **Azania**, 2 (1967), pp. 37-67.

1) -----------------, "Early Ports in the Horn of Africa", **IJNAUE**, 8/4 (1979), pp. 273-277.
2) -----------------, "The East African Coast and the Kilwa Civilization", in **East Africa Past & Present**, pp. 49-62.
3) -----------------, "Kilwa and the Arab Settlement of the East African Coast", **JAH**, 4/2 (1963), p. 179-190. Published again in **Papers in Afr. Prehistory**, pp.239-256.
4) -----------------, "Kilwa: A Preliminary Report", **Azania**, 1 (1966), pp. 1-36.
5) -----------------, **Kilwa: An Islamic Trading City on the East African Coast,** (British Institute in Eastern Africa, 5), Nairobi, 1974.
6) -----------------, "The Peopling of the East African Coast", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 16-43.
7) -----------------, "Relics of the Past in the Region of Dar es-Salam", **TNR**, 71 (1970), p. 65-68.
8) -----------------, "The 'Shirazi' Colonization of East Africa", **JAH**, 6/3 (1965), pp. 275-294.
9) -----------------, "Six Early Coins from Near Tanga", **Azania**, 1 (1966), pp. 156-157.
0) -----------------, "Unguja Ukuu: The Earliest Imported Pottery and an Abbasid Dinar", **Azania**, 1 (1966), pp. 161-163.
1) Chittick, H. N. & Rotberg, R. I., "Introduction", in **East Africa and the Orient**, pp. 1-15.
2) Christian Meyer. J., "Roman Coins as a Source for Roman Trading Activities in the Indian Ocean", in **The Indian Ocean: A. Period**, p. 59-67.
3) Christides, A., "Some Hagiographical Works (Greek, Latin, Arabic and Ethiopic), as a Source for the Study of Navigation and Sea Trade in the Red Sea, the Persian Gulf and Indian Ocean in Pre-Islamic Times", **JSAI**, 21 (1997), pp 62-69.
4) Cole, S., **The Pre-History of East Africa**, London, 1963.
5) Collins, R. O., **African History in Documents: Eastern African History: Vol. II of African History: Texts and Reading,** Princeton, 1990.
6) Connah, G., **Forgotten Africa: An Introduction to its Archaeology**, London, 2004.

(67) Cosmos Indicopleusts, **The Christian Topography**, trans. & ed. H. McCrindle, (Hakluyt Society), London, 1897.
(68) Coupland, R., **East Africa and Its Invaders, from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856**, Oxford, 1939.
(69) Dart, R. A., "The Earlier Stages of Indian Transocean Traffic", **Nada,** 34 (1957), pp. 94-115.
(70) -------------, "Foreign Influences of the Zimbabwe and Pre-Zimbabwe Eras", **Nada**, 32 (1955), pp. 19-30.
(71) -------------, "The Historical Succession of Cultural Impacts upon South Africa", **Nature,** 21 (March 1925), pp. 425-429.
(72) Datoo, B. A., Port **Development in East Africa**, Nairobi, 1975.
(73) -----------------, "Rhapta: the Location and Importance of East Africa's First Port", **Azania,** 5 (1970), pp. 65-75.
(74) Davidson, B., **The Lost Cities of Africa**, Boston, 1970.
(75) De Moulins, D. Philips, C. & Durrani, N., "The Archaeobotanical Record of Yemen and the Question of An Afro-Asian Contact", in **Food & Fuel**, pp. 213-228
(76) Derricourt, R. M., "Archaeology in Zambia: An Historical Outline", **ASR**, 21 (June 1975), pp. 31-50.
(77) De Sa, F., "Cosmas Indicaplfustes", NCE, vol. 4, pp. 359-360.
(78) Dickinson, R. W., "The Archaeology of the Sofala Coast", **SAAB**, 30/1,2 (1975), pp. 84-104.
(79) Dietrich, A., "Al-Djar", **EI**[2], vol. 2, pp. 454-455.
(80) Diodorus of Sicily, **The History of Library**, trans. C. H. Oldfather, London, 1935.
(81) Doe, B., **Monuments of South Arabia,** Cambridge, 1983.
(82) --------, **Socotra, Island of Tranquility**, with contributions by R. B. Serjeant, A. Radcliffe-Smith and K. M. Guichard, London, 1992.
(83) Dorman, M. H, "The Kilwa Civilization and the Kilwa Ruins", **TNR**, 6 (1938), pp. 61-71.
(84) El-Gowhry, Y., "The Trade Activities in the Red Sea during the Roman Empire", **African Studies Review**, 1 (1972), pp. 1-7. (مجلة الدراسات الأفريقية)
(85) Elkiss, T. H., "Kilwa Kisiwani: The Rise of an East African City-State", **ASR**, 16/1 (1973), pp. 119-130.
(86) Facey, W., "The Red Sea: the Wind Regime and Location of Ports", in **Trade and Travel**, pp. 7-17.

(87) Fagan, B., "Pre-European Iron Working in Central Africa with special Reference to North Rhodesia", **JAH**, 2/2 (1961), pp.199-210.

(88) Fattovich, R., "The Near East and Eastern Africa: Their Interaction", **Ency.PA**, pp. 497-484.

(89) Fleisher, J., "Archaeological Survey and Excavations in Northern Pemba Island, Tanzania 1999-2000", **Nyame Akuma**, 56 (Dec. 2001), pp. 36-43.

(90) Francis, P., "Human Ornaments' in S. E. Sidebotham & W. Z. Wendrch (eds.), **Report of the 1998 Excavations at Berenike and the Survey of the Egyptian Eastern Desert including Excavations in Wadi Kalalat,** Leiden, 1999,pp. 211-223.

(91) Freeman-Grenville, G. S. P., "Coinage in East Africa before Portuguese Times", **NC**, 7th Ser. 17 (1957), pp. 151-179.

(92) ------------------------------, "Cosmas Indicopleusts: A Problem in East African History", **TNR**, 52 (1959), pp. 57-60.

(93) ------------------------------, **Chronology of African History,** Oxford, 1973.

(94) ------------------------------, "East African Coins Finds and their Historical Significance", **JAH**, 1/1 (1960), pp. 31-43.

(95) ------------------------------, **The East African Coast: Select Documents from the First to the Earliest Nineteenth Cent**., Oxford, 1962.

(96) ------------------------------, "Historiography of the East African Coast", **TNR**, 55 (1960), pp. 279-289.

(97) ------------------------------, **The Medieval History of the Coast of Tanganyika, with Special Reference to Recent Archaeological Discoveries,** Berlin, 1962.

(98) ------------------------------, "Some Recent Archaeological Work on the Tanganyika Coast", **Man**, 58 (1958), pp. 106-112, no. 155.

(99) Gagarin, M., "lambulus", **OCD-E**.

(100) Garlake, P. M., "Early Ship Engravings of the East African Coast", **TNR**, 63 (1964), pp. 197-206.

(101) Gatier, P. –L. & Salles, J. –F., "L'Emplacement de Leuke Kome", in **L'Arabie**, pp. 186-187.

(102) Grenville, G. S. P., "Coins Finds and their Significance of Eastern African Chronology", **NC**, (7th Ser.), 11 (1971), p. 283-301.

(103) Gray, R., "A Report on the Conference on the Archaeology and Histo of Africa before the 19th Cent.", **JAH**, 3/2 (1962), pp.175-179.
(104) Grottanelli, V. L., "The Peopling of the Horn of Africa", in Chittick, I N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 44-75.
(105) Gayre, R., **The Origin of the Zimbabwean Civilization**, Salisbu 1972.
(106) Ghazal, A. H., "Trade between Pre-Islamic Arabia and Egypt Alexandrian Literature", **Ages**, 2/1 (1987), pp. 38-46.
(107) Gilbert, E., "The Mtepe: Regional Trade and the Late Survival of Sev Ships in East African Waters", **INA**, 27/1 (1987), pp. 43-50.
(108) Glanzman, W. D., "Arabia and the Persian/Arabian Gulf", in Oxfo **Companion to Archaeology**, ed. B. M. Fagan, Oxford, 1996, pp. 3 42.
(109) Guthrie, W. K. C., **The Greek and Their Gods**, London, 1950.
(110) Harlan, J. R., "The Tropical African Cereals", **CHA**, vol. 2, pp. 53-6
(111) Hall, M., **Archaeology of Africa**, London/Cap Town, 1996.
(112) Hardy-Guilbert, C., "Archaeological Research at al-Shihr, the Islam Port of Hadramawt, Yemen (1996-1999)", **PSAS**, 31 (2001), pp. 6 79.
(113) Hawting, G. R., "The Origin of Jeddah and the Problem of al-Shuayba **Arabica,** 31 (1984), pp. 318-326.
(114) Haywood, C. W., "The Bajun Islands and Birikau", **GJ**, 85/1 (193 pp. 59-64.
(115) Helm, R., "Re-Evaluation Traditional Histories on the Coast of Keny An Archaeological Perspective", **African Hist.**, pp. 59-89.
(116) Hedges, R. R. M. & Moorey, P. R. S., "Pre-Islamic Glazed at Kish a Nineveh in Iraq", **Archaeometry**, 17/1 (1975), pp. 25-43.
(117) Homburger, L., "Indians in Africa", **Man**, 56 (1956), pp. 18-21, n 24.
(118) Hornell, J., "Indonesian Influence of East African Culture", **JRAIG** LXIV (1934), pp. 305-332.
(119) -------------, "Sea-Trade in Early Times", **Antiquity**, 15 (1941), p 233-256.
(120) Horton, M. C., "Early Maritime Trade and Settlement along the Coa of Eastern Africa", in **The Indian Ocean**, pp. 439-459.
(121) ----------------, "Early Muslim Trading Settlement on the East Afric

Coast: New Evidence from Shanga", **Antiquaies Journal**, 67 (1987), pp. 290-323.
(122) ----------------, "The Periplus and East Africa", **Azania**, 25 (1990), pp. 95-99.
(123) Horton, M. C. & Clark, C. M., "Archaeological Survey of Zanzibar", **Azania**, 20 (1985), pp. 167-171.
(124) Concept of Changing Port Hierarchies", **TESG**, 58 (1967), pp. 94-102.
(125) ----------------, **Seaports and Development, the Experience of Kenya and Tanzania**, Paris, 1983.
(126) Huffman, Th. N., "Ceramics Classification and Iron Age Entities", **AS**, 39/2 (1980), pp. 121-174.
(127) Huntingford, G. W. B., "The Azanian Civilization of Kenya", **Antiquity,** 7/25 (1933), pp. 153-165.
(128) Huxley, E., "The Book of the Quarter: The Invaders of East Africa", **JRAS,** 38 (1939), p. 347-356.
(129) Ingham, K., A **History of East Africa**, London, 1962.
(130) Ingram, W. H., "The People of Makunduchi, Zanzibar", **Man**, 25 (1925), pp. 138-142, no. 86.
(131) ----------------, **Zanzibar: Its History and its People**, London, 1967.
(132) Johnston, H. H., "The Land of Zinj", **JRAS**, 12/48 (1913), pp. 354-358.
(133) Juma, 'A, "Identity of 'Aboriginal' People in Zanziabr: An Overview", in **African Archaeology,** pp. 107-118.
(134) ------------, "The Swahili and the Mediterranean Words: Pottery of the Late Roman Period from Zanzibar", **Antiquity,** 70 (1996), 148-156.
(135) ------------, **Unguja Ukuu on Zanzibar: An Archaeological Study of Early Urbanism**, Uppsala, 2004.
(136) Kammerer, A., **Essai sur l'histoire antique d'Abyssinie**, Paris, 1925.
(137) Keane, A. H. & Heawood, E., "Correspondence: The Phoenicians Periplus of Africa", **GJ**, 28/4 (1906), p. 408.
(138) Kentley, E., "The Sewn Boats of India's East Coast", in **Tradition & Archaeology**, pp. 247-260.
(139) Kenyon, K., "Sketch of the Exploration and Settlement of the East Coast of Africa, in G. Caton-Thompson (ed.), **Zimbabwe Culture: Ruins and Reactions**, Oxford, 1931, pp. 260-274.

(140) Kervan, M., "Archaeological Research at Suhar: 1980-1986", **JOS**, 13 (2004), pp. 263-372.
(141) Kieran, J. A., "The Historian in East Africa", in **Zamani**, pp. 1-21.
(142) Kirby, C. P., **East Africa, (Countries of Today)**, London, 1968.
(143) Kirk, W., "The North Eastern Monsoon & Some Aspects of African History", **JAH**, 3/2 (1962), pp. 263-267.
(144) Kiriama, H. O., "The Iron-Using Communities in Kenya", **CHA**, vol. 2, pp. 484-498.
(145) Kiriama, H. O., Mutoro, H. W. & Nagari, L., "Iron Working in the Upper Tana Valley, Kenya", in Pwiti, G. & Soper, R. (eds.), Aspects of **African Archaeology, Papers from the 10th Congress of the Pan African Association for Pre-history and Related Studies,** Harare, 1996, pp. 505-507.
(146) Kirkman, J., "Excavations at Ras Mkumbuu on the Island of Pemba", **TNR**, 53 (1959), pp. 161-178.
(147) -------------, "The Early History of Oman in East Africa", **JOS**, 6/1 (1983), pp. 41-58.
(148) -------------, "The History of the Coast of East Africa up to, 1700", in Posnansky, M. (ed.), **Prelude to East African History**, London, 1966, pp. 105-124.
(149) Kirwan, L. P., "The Christian Topography and the Kingdom of Axum", **GJ**, 138/2 (1972), pp. 166-177.
(150) ----------------, "A Pre-Islamic Settlement from al-Yaman on the Tanzanian Coast", in **L'Arabie Preislamique**, pp. 431-437.
(151) ----------------- "A Roman Shipmaster's Handbook: The Periplus of the Erythraean Sea, trans. & ed. G. W. Huntingford. London: The Hakluyt Society. 1980", **GJ**, 147/1 (Mar. 1981), p. 80-85.
(152) Kitchen, K., "The Land of Punt", in T. Shaw et.al. (eds.), **The Archaeology of Africa: Food, Methods and Towns**, London, 1993, pp. 587-606.
(153) --------------, "The Elusive Land of Punt", in **Trade and Travel**, pp. 25-31.
(154) Kobishchanov, Y. M., "Aksum: Political System, Economics and Culture, 1st to 4th Cent.", **GHA**, pp. 381-399.
(155) -----------------------, "On the Problem of Sea Voyages of Ancient Africans in the Indian Ocean", **JAH**, 6/2 (1965), pp. 137-141.

(156) ------------------------, "The Sea Voyages of Ancient Ethiopians in the Indian Ocean", in **P3rdIC**, vol. 1.
(157) Kusimba, Ch. M., "Archaeology of Slavery in East Africa", **AAR**, 2/2 (2004), pp. 59-88.
(158) --------------------, **The Rise and Fall of Swahili States**, Walnut Creek, 1999.
(159) Kusimba, Ch. M. & Kusimba, S. B., "Hinterlands and Cities: Archaeological Investigations of Economical Trade in Tsavo, Southeastern Kenya", **Nyame Akuma**, 54 (Dec. 2000), pp. 13-23.
(160) La Violette, A., "Swahili Archaeology and History on Pemba, Tanzania: A Critique and Case Study of the Use of Written and Oral Sources in Archaeology", in **African Hist**., pp. 125-162.
(161) -------------------- "Swahili Archaeology on Pemba Island, Tanzania: Pujini, Ya Faraji and Chwaka 1997-1998", **Nyame Akuma,** 53 (June 2000), pp. 50-63.
(162) Law, R. C. C., "North Africa in the Hellenistic and Roman Periods, 323 B.C. to A.D. 305", **CHA**, vol. 2, pp. 148-209.
(163) ---------------- "The Periplus Maria Erythraei, Ed. with an English Translation by L. Casson. Princeton: Princeton Univ. Press, 1989. Pp. 320", **JAS**, 34/2 (1993), p. 355.
(164) Liesegang, G., "Archaeological Sites on the Bay of Sofala", **Azania**, 7 (1972), pp. 147-159.
(165) Luckenbill, D. D., **Ancient Records of Assyria & Babylonia**, New York, 1926.
(166) Mack, J., "Madagascar in its Indian Ocean Context", in **Cultures of the Indian Sea**, pp. 169-178.
(167) Macphee, A. M., **Kenya**, London, 1968.
(168) Mapunda, B. B, "Iron Metallurgy along the Tanzanian Coast", in **Southern Africa**, pp. 76-88.
(169) Marina, T., "Toward a Definition of the Term Zanj", **Azania**, 21 (1986), pp. 103-113.
(170) Martin, B. G., "Arab Migration to East Africa in Medieval Times", **IJAHS**, 7/3 (1975), pp. 367-390.
(171) Mathew, C., Smith. E. & Wright, H. T., "Notes on a Classical Maritime Site from Ras Hafun, Somalia", **Urban Origins in Eastern Africa**, pp. 106-114.

(172) Mathew, G., "Review of the Early Islamic Archaeology of the East African Coast. By P. S. Garlake, Oxford Univ. Press, 1966,pp. 119", **JAH**, 8/1 (1967), pp. 162-163.
(173) Mauny, R., "Trans-Sahara Contacts and the Iron Age in West Africa", **CHA**, vol. 2, p. 272-341.
(174) McPherson, K., **The Indian Ocean: A History of People and the Sea**, New Delhi, 1995.
(175) Msemwa, P. J., "Modeling: An Attempt at Locational Analysis of Settlements on Rufiji Drainage Basin, Tanzania", **The Afrucan Iron Age** pp. 129-140.
(176) Mikawi, F., "New Light on the Relations between Aksum and the Southern Arabian States", **African Studies Review**,4 (1975), pp.43- . (مجلة الدراسات الأفريقية)
(177) Michels, J. W., "Axumite Archaeology: An Introductory Essay", in Kobishanov, Y. M., **Aksum**, ed. & trans. J. L. T. Kapitanoff, Pennsylvania,
(178) Mokhtar, G., **General History of Africa. II Ancient Civilizations of Africa**, Cape Town, 1990.
(179) Mooren, L., "The Date of S. B. 8036 and the Development of the Ptolemaic Maritime Trade with India", **Ancient Society**, 3 (1972), pp.127-133.
(180) Munro-Hay, S., **Aksum, An African Civilization of Late Antiquity**, Edinburgh, 1991.
(181) ------------------, "Aksumite Overseas Interests", in **The Indian Ocean**, pp. 403-416.
(182) ------------------, **Excavations at Aksum**, with contribution: J. E. Sutton, A. Karzmarczyk, R. Lewcock, H. M. Morrison and R. E. Wilding, (Memories of the British Institute in East Africa, 10), London, 1989.
(183) ------------------, "The Foreign Trade of the Aksumite Port of Audis", **Azania**, 18 (1982), pp. 107-125.
(184) ------------------, "State Development and Urbanizm in Northern Ethiopia", **CHA**, vol. 2, pp. 609-621.
(185) Musimba, Ch. M., "Swahili and the Coastal City-States", **Ency.PA**, pp. 507-513.
(186) Al-Naboodah, H. M., **Eastern Arabia in the Sixth and Seventh Centuries A.D.**, unpublished Ph.. D. thesis, Univ. of Exeter, 1988.

(187) Naumkin, V. V. & Sedov, A. V., "Monuments of Socotra", in **Athens, Aden, Arikamedu**, pp. 193-250.
(188) Nothling, F. J., **Colonial Africa: Her Civilization & Foreign Contacts,** Pretoria, 1989.
(189) Nyanzi, S., "Towards a United East Africa", in **East Africa Past & Present**, pp. 112-121.
(190) Oliver, R., "The Problem of the Bantu Expansion", **JAH**, 8/3 (1966), pp. 361-376.
(191) ------------, "The Emergence of Bantu Africa", **CHA**, vol. 2, pp. 342-409.
(192) Oliver, R. & Fagan, B. M., **Africa in the Iron Age c. 500 B.C. to A.D. 1400**, Cambridge, 1990.
(193) O'Connor, A., "The Changing Geography of Eastern Africa", in Chapman, G. P. & Baker, K. M. (eds.), The **Changing Geography of Africa and the Middle East**, London, 1992, pp. 114-138.
(194) Ojany, F. F., "The Geography of East Africa", in **Zamani**, pp. 22-48.
(195) Oliver, R., "The Problem of the Bantu Expansion", in **Papers in Afr. Prehistory**, pp. 141-156.
(196) Ominde, S. H, "The East African Environment", in **East Africa Past & Present,** pp. 17-35.
(197) Pearce, F. B., **Zanzibar: The Island Metropolis of Eastern Africa**, London, 1967.
(198) **The Periplus of the Erythraean Sea**, (W. H. Schoff: ed. & trans.), New York, 1912. - **Periplus of the Erythraean Sea**, trans. & ed. G. W. B. Huntingford, (The Hakluyt Society, 2nd Ser. 151), London, 1980.
(199) Philips, J., "Punt and Aksum: Egypt and the Horn of Africa", **JAH**, 38/3 (1997), p. 424-457.
(200) Phimister, I. R., "Pre-Colonial Gold Mining in Southern Zambezi: A Reassessment", **ASR**, 21 (June 1975), pp. 1-30.
(201) Pikirayi, I., "Ceramics and Culture Change in Northern Zimbabwe: On the Origins of the Musengezi Tradition", in Pwiti, G. & Soper, R. (eds.), **Aspects of African Archaeology**, Harare, 1996, pp. 629-639.
(202) ------------, **The Zimbabwe Culture: Origins and Decline on Southern Zambezian States**, Walnut Creek, 2001.
(203) Pireme, J., "The Incense Port of Moscha (Khor Rori) in Dhofar", **JOS**, 1 (1975), pp. 81-96.

(204) Pouwels, R. L., "East African Coastal History", JAH, 40/2 (1999), p. 285-296.
(205) Prins, A. H. J., "The Mtepe of Lamu, Mombasa and the Zanzibar Sea", **Paideuma**, 28 (1982), pp. 85-100.
(206) Prinsloo, L. C. & Colomban, Ph. "A Roman Spectroscopic Study of the Mapungubwe Oblates: Glass Trade Beads Excavated at an Iron Age Archaeological Site in South Africa", **JRSp**, 39 (2008), pp. 79-90.
(207) Porter, A., "Amphora Trade between South Arabia and East Africa in the First Mill. BC: A Re-Examination of the Evidence", **PSAS**, 34 (2004), pp. 261-275.
(208) Posnansky, M., "Pottery Types from Archaeological Sites in East Africa", **JAH**, 2/2 (1961), pp. 177-198.
(209) Pouwels, R. L., "Tenth Cent. Settlement of the East African Coast: The Case of Qarmatian/ Isma'ili Connections", **Azania**, 9 (1974), 65-73.
(210) Ptolemy, **The Geography of Claudius Ptolemy**, trans. & ed. Stevenson, New York, 1932.
(211) Pankhurt, R., "Arabian Trade with Ethiopia and the Horn of Africa: from the Ancient Times to the 16th Century", in **Trade and Travel**, pp. 19-24.
(212) Pwiti, G., "Sothern Africa and the Eastern African Coast", in Stahl, A. B. (ed.), **African Archaeology, a Critical Introduction**, Oxford, 2005. pp. 378-391.
(213) Radimilahy, Ch., "Ancient Iron-Working in Madagascar", **CHA**, vol. 2, pp. 478-483.
(214) Maciver, D., "The Rhodesia Ruins: Their Problem Origin and Significance", **GJ**, 27/4 (1906), pp. 325-347.
(215) Ray, H. P., **The Archaeology of Seafaring in Ancient South Asia**, (CWA), Cambridge, 2003.
(216) Raschke, M. G., "New Studies in Roman Commerce with the East", **ANRW**, II, 9.2, pp. 604-1378.
(217) Raunig, W., "Adulis to Aksum: Charting the Course of Antiquity's Most Important Trade Route in East Africa", in **Trade and Travel**, p. 87-91.
(218) Ray, H. P., "Maritime Archaeology of the Indian Ocean: An Overview", in **Tradition and Archaeology**, pp. 1-10.
(219) Reade, J., "Evolution in Indian Ocean Studies", in **The Indian Ocean**, pp. 13-20.

(220) Reusch, Richard, **History of East Africa**, London, 1954.

(221) Ricks, Th., "Persian Gulf Seafaring and East Africa: 9th – 12th Cent.", **AHS**, 3/1 (1970), pp. 339-357.

(222) Robinson, A. E., "Some Historical Notes on East Africa", **TNR**, 2 (1936), pp. 21-43.

(223) ------------------, "The Rufiji River", **TNR**, 4 (1937), pp. 10-16.

(224) Rostovtzeff, M., **The Social and Economic History of the Roman Empire**, Oxford, 1957.

(225) -------------------, **The Social and Economic History of the Hellenistic World,** Oxford, 1967.

(226) Said, A. A., "The City of al-Sawa: An Archaeological/Historical", **AAE**, 6/4 (Nov. 1995), pp. 270-276.

(227) Salles, J-. F., "Achaemenid and Hellenistic Trade in the Indian Ocean", in **The Indian Ocean**, pp. 251-269.

(228) --------------, "Hellenistic Seafaring in the Indian Ocean: A Perspective from Arabia", in **Tradition and Archaeology**, pp. 283-309.

(229) Sauer, J. A. & Blakely, J. A., "Archaeology Along the Spice Route of Yemen", in **Araby the Blest**, pp. 91-115.

(230) Schichter, H., "Ptolemy's Topography of Eastern Equatorial Africa", **PRGSMR,** 9 (Sep 1891), pp. 513-553.

(231) Schoff, W. H., "Cinnamon, Cassia and Somaliland", **JAOS**, 20 (1920), pp. 260-270.

(232) Sedov, A. V., "Qana' (Yemen) and the Indian Ocean: the Archaeological Evidence", in **Tradition & Archaeology**, pp. 11-35.

(233) Serjent, R. B., "South Arabia and Ethiopia-African Elements in the South Arabian Population", in **P3rdIC**, vol. 1, pp.25-33 .

(234) Sayed, A. A., "Emendations to the Bir Murayghan Inscription Ry 506 and a new Inscription from there", في كتاب: البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة. ص. 166-178.

(235) Shepherd, G., "The Making of the, Swahili, a View from the Southern End of the Eastern African Coast", **Paideuma**, 28 (1982), pp. 129-147.

(236) Sherif, A., "Brotherhood of the Sea", in **Cultures of the Indian Sea**, pp. 80-92.

(237) Shinnie, M., **Ancient African Kingdoms**, London, 1965.

(238) Sidebotham, S. E., "Late Roman Berenike", **JARCE**, 39 (2002), pp. 217-240.

(239) --------------------, "Ports of the Red Sea and the Arabia-Indian Trade", in **L'Arabie PreIslamique,** pp. 195-223.

(240) -----------------, "Reflections of Ethnicity in the Red Sea Commerce in Antiquity: Evidence of Trade Goods, Languages and Religions from the Excavations at Berenike", in **Trade and Travel**, pp. 105-115.

(241) --------------------, "Roman Interests in the Red Sea and Indian Ocean", in **The Indian Ocean**, pp. 287-308.

(242) ---------------------, **Roman Economic Policy in the Erythra Thalassa: 30 B.C. – A.D. 217**, Leiden, 1986.

(243) Sidebotham, S. E. & Zitlerkopf, R. E., "Routes through the Eastern Desert of Egypt", **Expeditions**, 37/2 (1995), pp. 39-51.

(244) Sievers, J., **The Hashmoneans and their Supporters from Mattathias to the Death of John Hyrcanus I**, (South Florida Studies in the History of Judaism, 6), Atlanta, 1990.

(245) Sinclair, P. J. J., "Archaeology in Eastern Africa: An Overview of Current Chronological Issues", **JAH**, 32 (1991), pp. 179-219.

(246) Shinnie, P. L., "Socotra", **Antiquity**, 7/25 (1933), pp. 100-110.

(247) Sinclair, P. J. J., Space, **Time and Social Formation: A Territorial Approach to the Archaeology and Anthropology of Zimbabwe and Mozambique c 0-1700 AD**, (Societas Archaeologica Upsaliensis), Uppsala, 1987.

(248) Sinclair, P., Juma, A. & Chami, F., "Excavations at Kuumbi Cave on Zanzibar in 2005", in **African Archaeology,** pp. 95-105.

(249) Sinclair, P. J. J., (et.al.) Morais, J. M. F., Aamowic, L. & Duartes, R., "A Perspective an Archaeological Research in Mozambique", in Shaw, Th. (et.al.) Sinclair, P., Andah, B. & Okpoko, A. (eds.), **The Archaeology of Africa: Food, Metals and Towns**, London/New York, 1993, pp. 409-431.

(250) Smith, W., **A Classical Dictionary of Greek and Roman Biography**, Mythology and Geography, London, 1904.

(251) Soper, R., "A General Review of the Early Iron Age of the Southern of Africa", **Azania**, 7 (1972), pp. 5-37.

(252) -----------, "Iron Age Sites in Northeastern Tanzania", **Azania**,2 (1967) pp. 19-36.

(253) -----------, "Kilwa: An Early Iron Age Site in South Eastern Kenya", **Azania**, 2 (1967), pp. 1-17.

(254) -------------, "Review of the African Iron Age. Ed. By P. L. Shinnie & C. Prees, Oxford, 1971, pp. 281", **Azania**, 7 (1972), pp. 180-182.

(255) Southall, A., "The Problem of Malagasy Origin", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 192-215.

(256) Strabo, **The Geography**, trans. H. L. Jones, London, 1966.

(257) Summers, R., **Ancient Mining in Rhodesia and Adjacent Areas**, (Museum Memoir, 3), Salisbury, 1969.

(258) Sutton, J. E. G., "Africa, Agriculture and Iron", in **Combining the Past,** pp. 107-117.

(259) ------------------., "Ancient Civilizations and Modern Agricultural Systems in the Southern Highlands of Tanzania", **Azania,** 4 (1969), pp. 1-13.

(260) -----------------, **The Archaeology of the Western Highlands of Kenya,** (British Institute in Eastern Africa, 3), Nairobi, 1973.

(261) -----------------., "The Interior of East Africa", in **The African Iron Age**, pp. 142-182.

(262) -----------------, "Kilwa of the Ancient Swahili Town with a Guide to the Monuments of Kilwa Kisiwani and Adjacent Island", **Azania**, 33 (1998), pp. 113-169.

(263) -----------------, "Neville Chittich and the British Institute in East Africa", **Nyame Akuma**, 24/25 (Dec. 1984), pp. 2-3.

(264) ------------------, **A Thousand Years of East Africa,** (British Institute in Eastern Africa), Nairobi, 1990.

(265) Swan, L., "Southeastern African Gold Mining and Trade", **Ency.PA**, pp. 539-540.

(266) Sweet, L. E., "The Arabian Peninsula and Annotated Bibliography", in Sweet, L. E. (ed.), **The Central Middle East: A Handbook of Anthropology**, London, 1971, pp. 271-355.

(267) Tengberg, M., "Archaeology in the Oman Peninsula and the Role of Eastern Arabia in the Spread of African Crops", in **Food & Fuel**, pp. 229-237.

(268) Thomas, H. W., "Spatial Analysis and Settlement Patterns on the Eastern African Coast", **Paideuma,** 28 (1982), pp. 201-219.

(269) Toutain, J., **The Economic Life of the Ancient World,** London, 1930.

(270) Trimingham, J. S., "The Arab Geographers and the East African Coast", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient,**

pp. 115-146.
(271) --------------------., "Notes on Arabic Sources of Information on East Africa", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 272-283.
(272) Van Beek, G. W., "Frankincense and Myrrh", **BA**, 23/3 (1960), pp. 70-95.
(273) Van der Sleen, W. G. N., "Ancient Glass Beads with Special Reference to the Beads of East and Central Africa and the Indian Ocean", **JRAIBI**, 88/2 (1958), pp. 203-216.
(274) Verin, P., "Austronesian Contribution to the Culture of Madagascar: Some Archaeological Problems", in Chittick, H. N. & Rotberg, R. I. (eds.), **East Africa and the Orient**, pp. 164-191.
(275) Verin, P., "Madagascar", **GHA**, pp. 693-717.
(276) Verlinden, Ch., "The Indian Ocean: The Ancient Period and the Middle Ages", in Chandara, S. (ed.), **The Indian Ocean Explorations in History, Commerce and Politics**, New Delhi, 1987, pp. 27-53.
(277) Vogel, J. O., "Eastern and South-Central African Iron Age", **Ency.PA**, pp. 439-444.
(278) Waane, S. A. C., **The Distribution of Iron Age Pottery in East Africa: An Ethno-Archaeological Approach**, Ph. D., Theses, Univ. of Michigan Ann Arbor, 1979.
(279) Wainwright, G. A., "Cosmas and the Gold Trade of Fazoqli", **Man**, 42 (1942), pp. 52-58, no. 30.
(280) --------------------, "Early Records of Iron in Abyssinia", **Man**, 42 (1942), pp.84-88, no. 43.
(281) Wainwright, G. A., "Early Foreign Trade in East Africa", **Man**, 47 (1947), pp. 143-148, no. 161.
(282) -------------------------, "The Egyptian Origin of the New Year's Sacrifice at Zanzibar", **Man**, 40 (1940), pp. 164-167, no. 192.
(283) Warmington. E. H., **The Commerce Between the Roman Empire and India**, London, 1974.
(284) Were, G. S. & Wilson, D. A., **East Africa through a Thousand Years: A History of the Years A.D. 1000 to the Present Day**, London, 1982.
(285) Whitcomb, D. S., "Islamic Archaeology in Aden and the Hadhramaut", **Araby the Blbest**, pp. 177-263.
(286) Whitehouse, D., "Chinese Stoneware from Siraf: The Earliest Finds",

South Asian Archaeology, Papers from 1st International Conference of South Asian Archaeology held in the Univ. of Cambridge, ed. N. Hammond, London, 1973, pp. 241-255.

(287) -----------------, "Maritime Trade in the Arabian Sea: the 9th and 10th Cent, A.D.", **SAA,** (1977 (1979)), pp. 865-885.

(288) -----------------, "Sasanian Maritime Activity", in **The Indian Ocean** , pp. 339-349.

(289) Wilkinson, J. C., "Arab-Persian Land Relationships in Late Sasanid Oman", **PSAS**, (1973), pp. 40-51.

(290) --------------------, "Oman and East Africa: New Light on Early Kilwan History from the Omani Sources", **IJAHS**, 14/2 (1981), pp. 272-305.

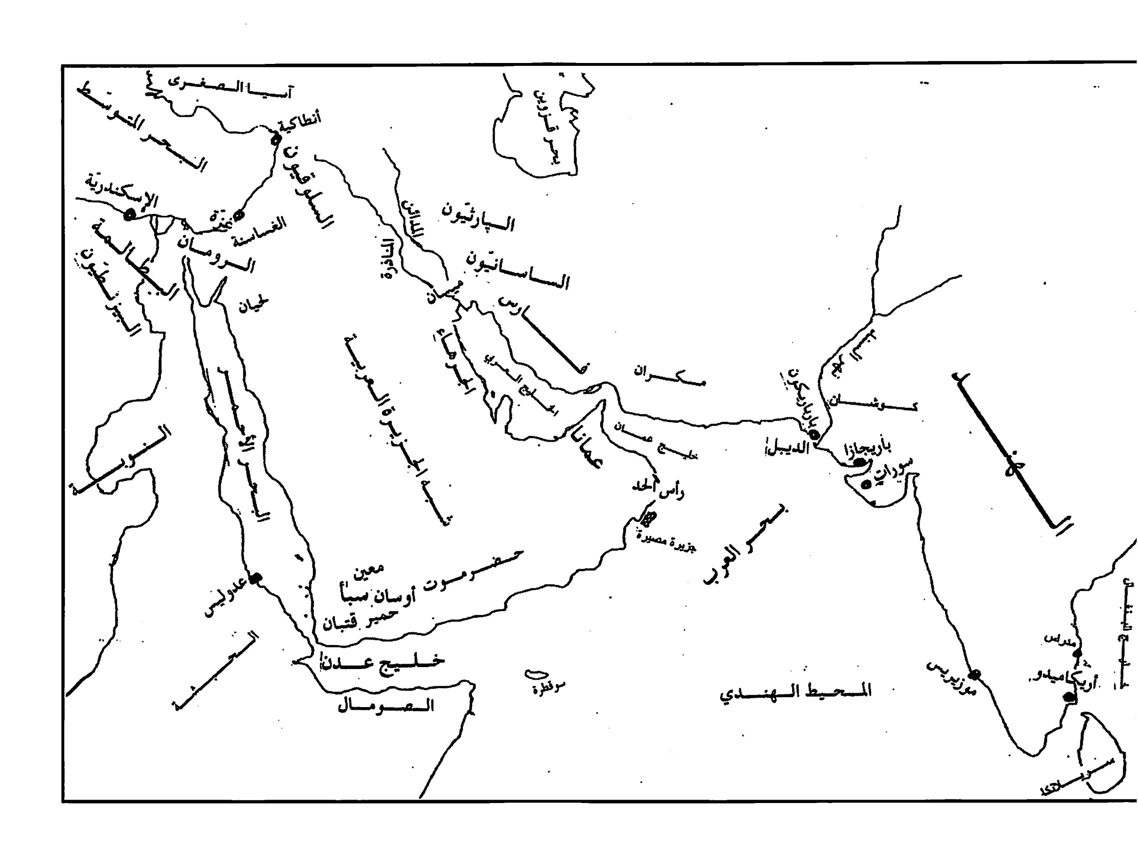
(291) Kiriama, H. O., Mutoro, H. W. & Nagari, L., "Iron Working in the Upper Tana Valley, Kenya", in Pwiti, G. & Soper, R. (eds.), **Aspects of African** Archaeology, Harare, 1996, pp. 543-554.

(292) Wheeler, Sir Mortimer, "Archaeology in East Africa", **TNR,** 40 (1955), pp. 43-47.

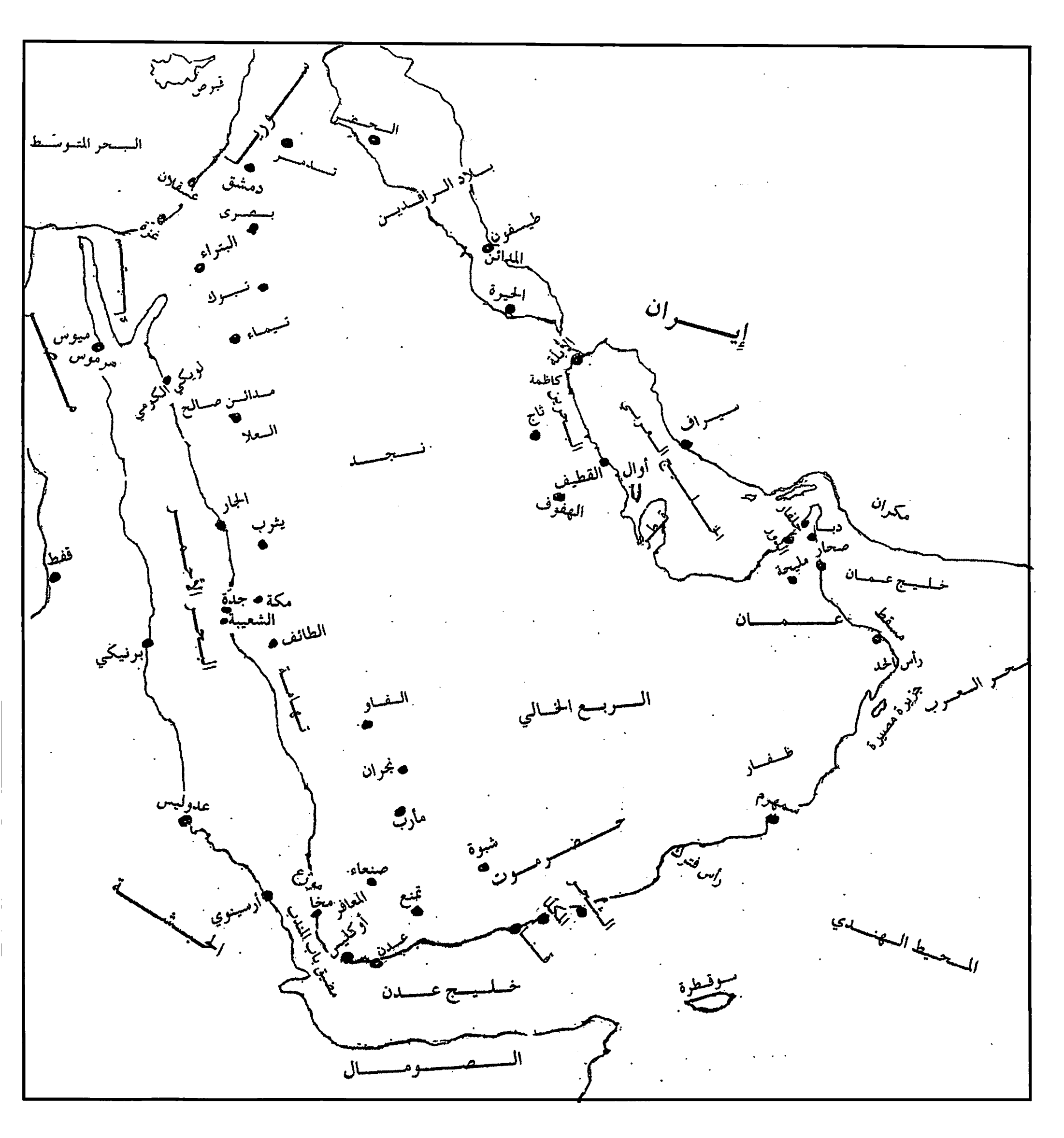
(293) Wright, D. K., "New Perspectives of East African Trade: A View from Tsava National Park, Kenya", **AAR**, 22/3 (2005), pp. 111-140.

(294) Wright, H. T., "Trade and Politics on the Eastern Littoral of Africa, A.D. 800-1300", in Shaw, Th. et.al. (eds.), **op.cit.**, pp. 658-672.

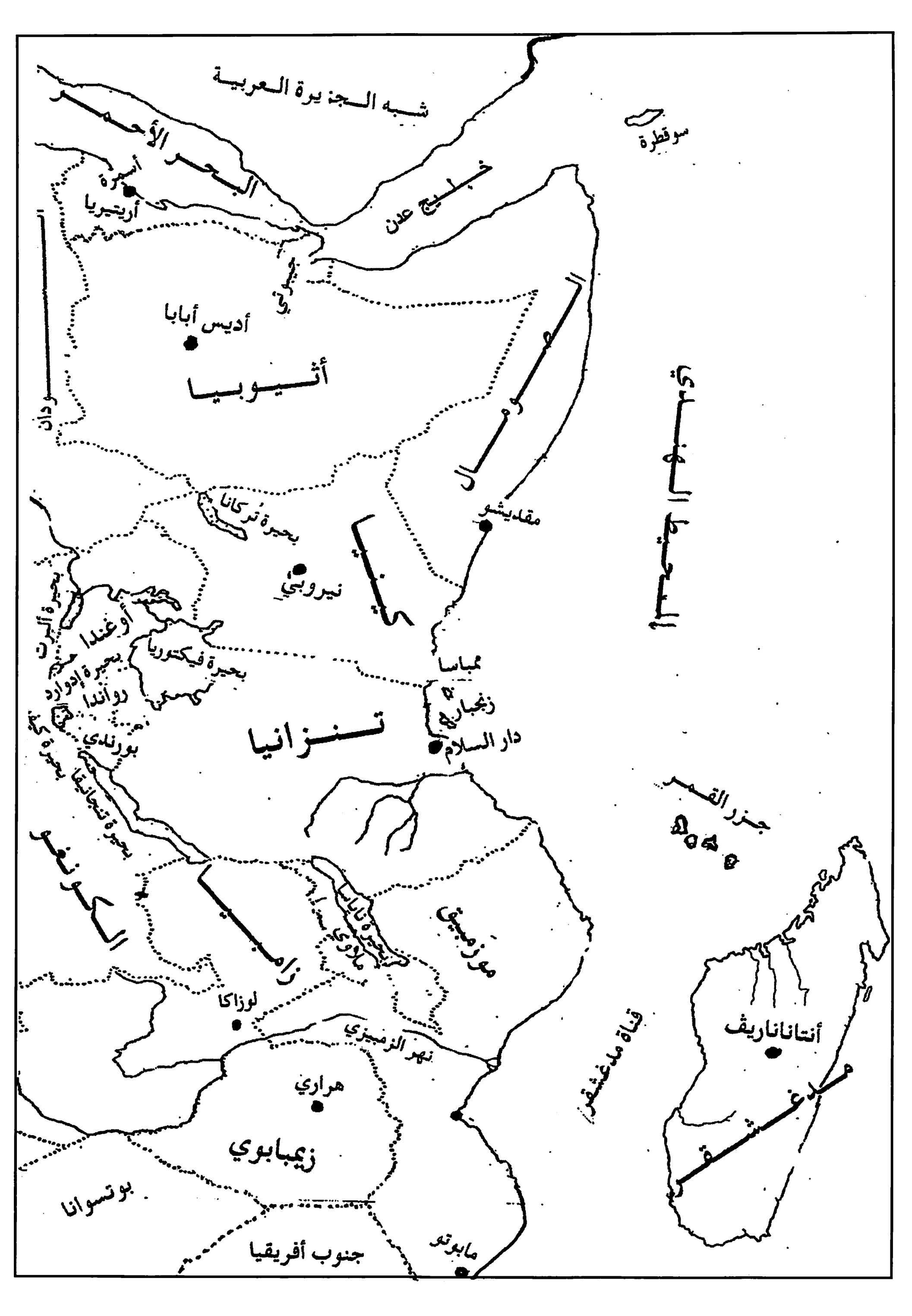
(295) Zoe, M. & Kingsnorth, G. W., **An Introduction to the History of East Africa,** Cambridge, 1961.



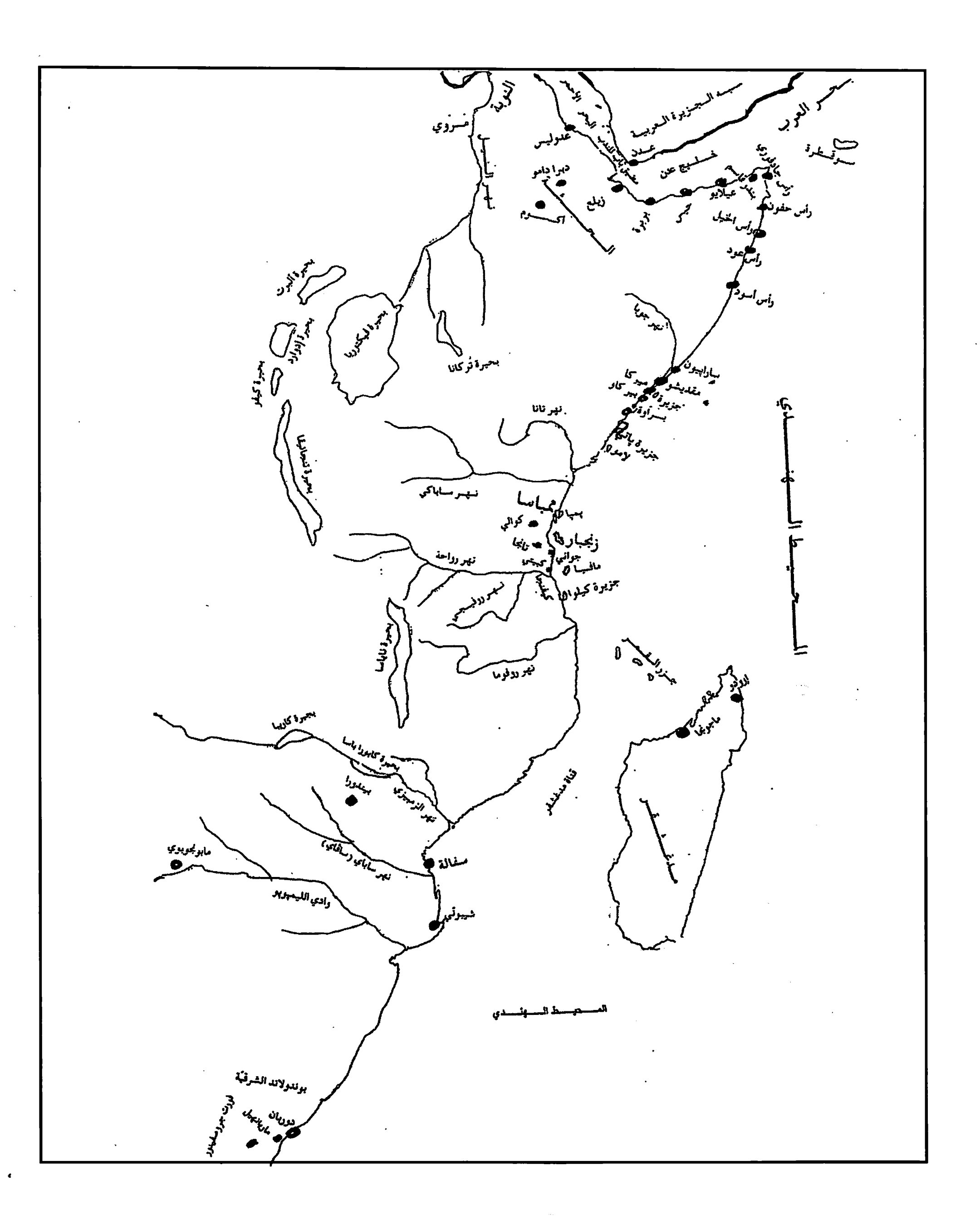
ممالك وإمارات شبه الجزيرة العربية وموقعها بين قوى العالم القديم



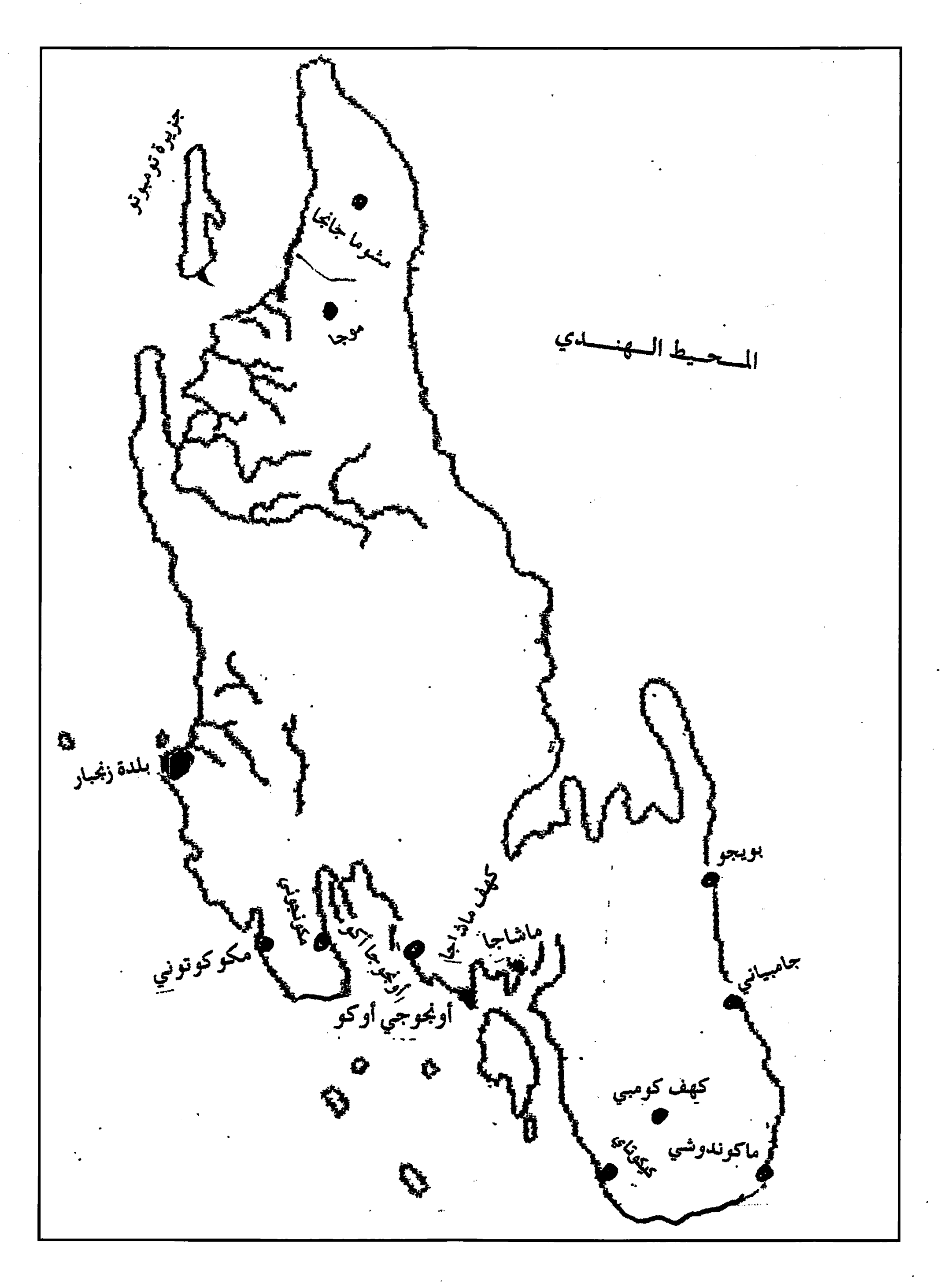
مدن وبلدات وموانئ ومرافئ في شبه الجزيرة العربية وعموم بلاد الشرق الأدنى القديم



الساحل الشرقي لأفريقيا : الوحدات السياسية المعاصرة والعواصم



أهم الجزر والبلدات التاريخيّة والمواقع الآثاريّة وأهم الأنهار في الساحل الشرقي لأفريقيا



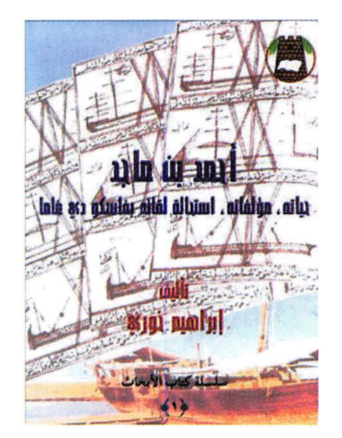
بلدات ومواضع ومواقع آثاريّة في جزيرة زنجبار

سلسلة إصدارات المركز



سلسلة إصدارات المركز

أولاً : سلسلة كتاب الأبحاث .



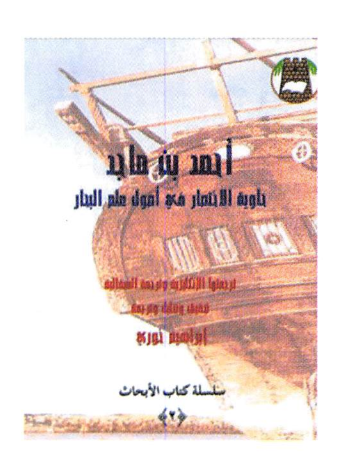
١ - أحمد بن ماجد

- حياته، مؤلفاته، استحالة لقائه بفاسكو دي جاما -

تحقيق : إبراهيم خوري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



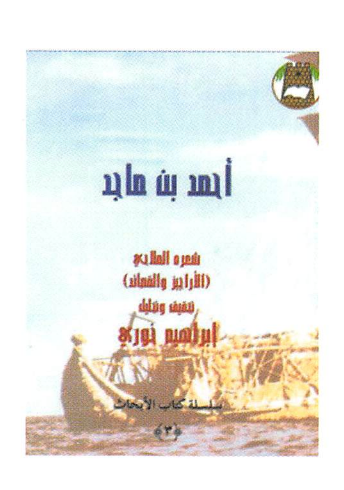
٢ - أحمد بن ماجد

- حاوية الاختصار في أصول علم البحار -

تحقيق : إبراهيم خوري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



٣ - أحمد بن ماجد

- شعره الملاحي (الأراجيز و القصائد) -

تحقيق : إبراهيم خوري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



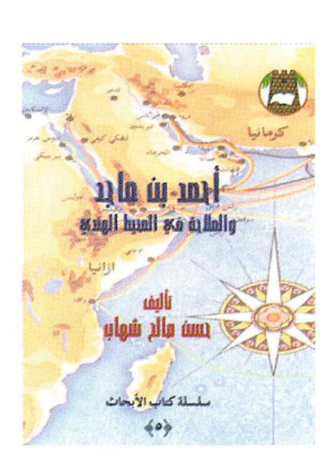
٤ - أحمد بن ماجد

- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد و الفصول -

تحقيق : إبراهيم خوري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م





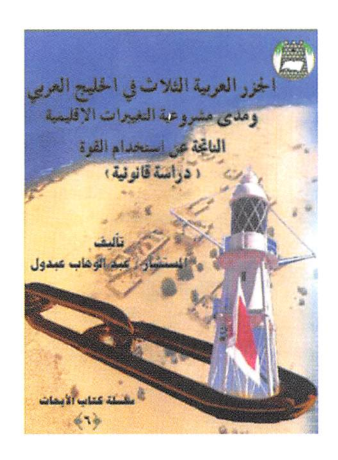
٥ - أحمد بن ماجد

و الملاحة في المحيط الهندي

تأليف : حسن صالح شهاب

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



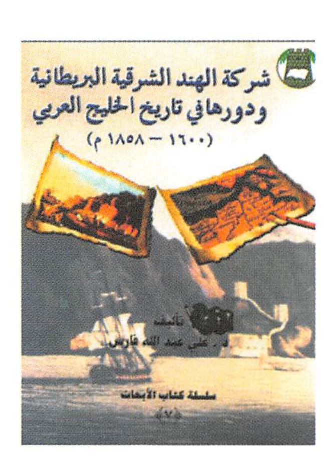
٦ - الجزر العربية الثلاث في الخليج العربي

و مدى مشروعية التغيرات الإقليمية الناتجة عن استخدام القوة

تأليف : المستشار عبد الوهاب عبدول

الطبعة الأولى : ١٩٩٥ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



٧ - شركة الهند الشرقية البريطانية

و دورهـــا في تاريـخ الخلـــيج العربـــي

(١٦٠٠ - ١٨٥٨ م)

تأليف : الدكتور علي عبد الله فارس

الطبعة الأولى : ١٩٩٧ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



٨ - الصقـــر

(ديوان شعر شعبي و نبطي)

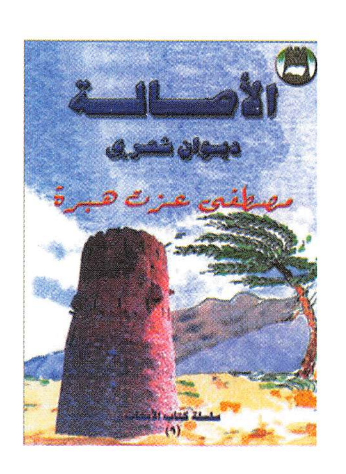
تأليف : مصطفى عزت هبرة

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ م



٩ - الأصـــالـة

(ديوان شعـــر)



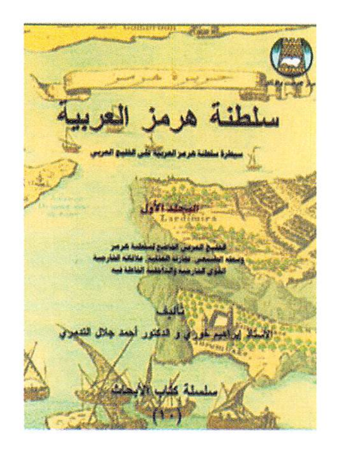
تأليف : مصطفى عزت هبـرة

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ م



١٠ - سلطـنة هـرمـز العـربيـة

(المجلد الأول)



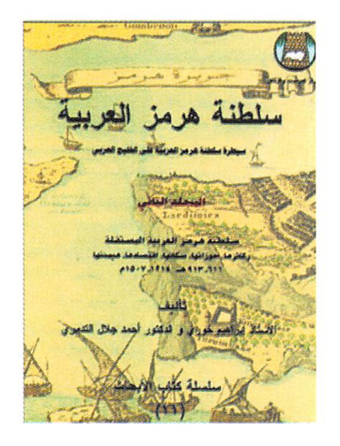
تأليف مشترك : للأستاذ إبراهيم خوري

و الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ٢٠٠٠ م

١١ - سلطـنة هـرمـز العـربيـة

(المجلد الثاني)



تأليف مشترك : للأستاذ إبراهيم خوري

و الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ٢٠٠٠ م

١٢ - حالات الدهر

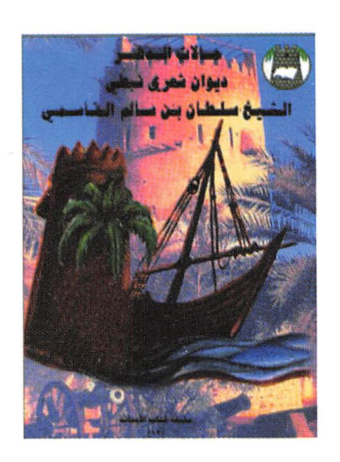
(ديوان شعر نبطي)

قصائد الشيخ : سلطان بن سالم القاسمي

جمع و إعداد : الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

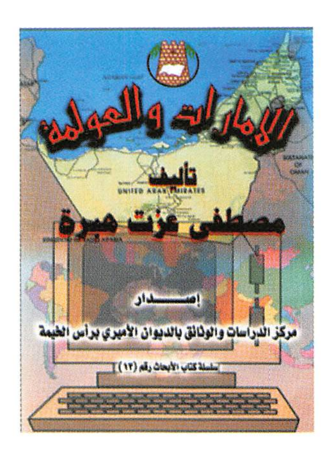
الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م



١٣ - الإمارات و العولمة

تأليف : مصطفى عزت هبرة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣ م



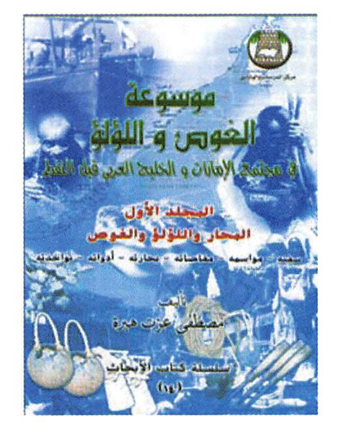
١٤ - موسوعة الغوص و اللؤلؤ في مجتمع الإمارات والخليج العربي قبل النفط

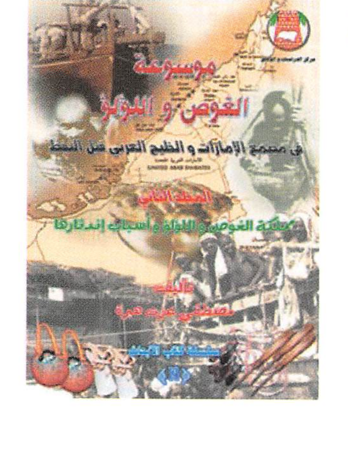
(المجلد الأول)

- سفنه ، مواسمه ، مغاصاته ، بحارتهُ ، أدواته ، نواخذته -

تأليف : مصطفى عزت هبرة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٤ م





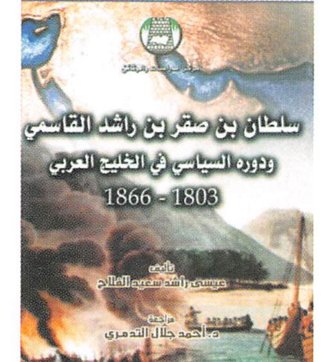
١٤ - موسوعة الغوص و اللؤلؤ في مجتمع الإمارات و الخليج العربي قبل النفط

(المجلد الثاني)

- مملكة الغوص و اللؤلؤ و أسباب اندثارها

تأليف : مصطفى عزت هبرة

الطبعة الأولى : ٢٠٠٤ م



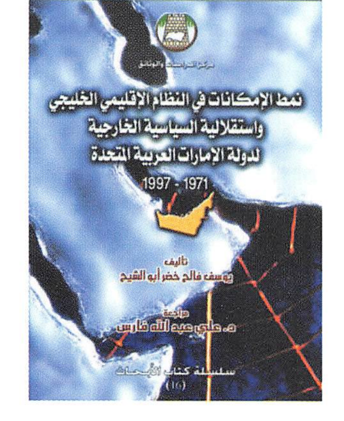
١٥ - سلطان بن صقر بن راشد القاسمي

و دوره السياسي في الخليج العربي (١٨٠٣ - ١٨٦٦)

تأليف : عيسى راشد سعيد الفلاح

مراجعة : الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ٢٠٠٥ م

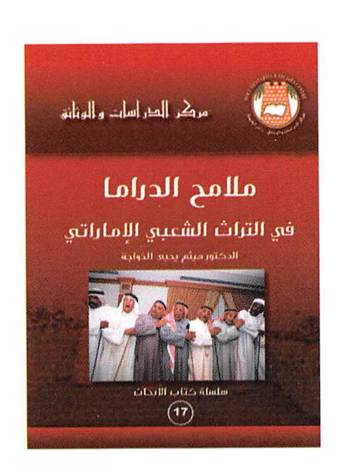


١٦ - نمط الإمكانات في النظام الإقليمي الخليجي واستقلالية السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧١ - ١٩٩٧)

تأليف : يوسف فالح خضر أبو الشيخ

مراجعة : الدكتور علي عبد الله فارس

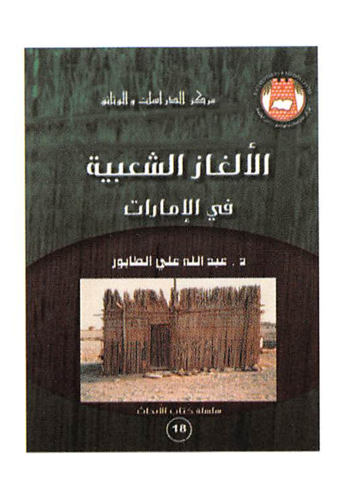
الطبعة الأولى : ٢٠٠٥ م



١٧ - ملامح الدراما في التراث الشعبي الإماراتي

تأليف : الدكتور هيثم يحيى الخواجة

الطبعة الأولى (٢٠٠٩)

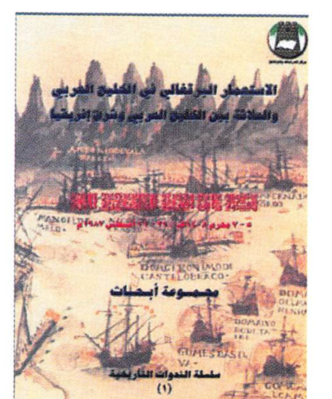


١٨ - الألغاز الشعبية في الإمارات

تأليف : د . عبد الله علي الطابور

الطبعة الثانية (٢٠٠٩)

ثانياً : سلسلة الندوات التاريخية .



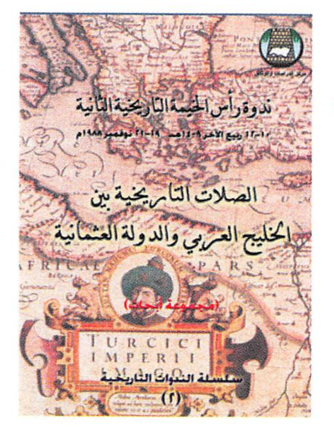
١ - أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية الأولى

(الاستعمار البرتغالي في الخليج العربي والعلاقة بين الخليج العربي و شرق آفريقيا)

إعداد : الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ١٩٨٨ م

الطبعة الثانية : ٢٠٠١ م

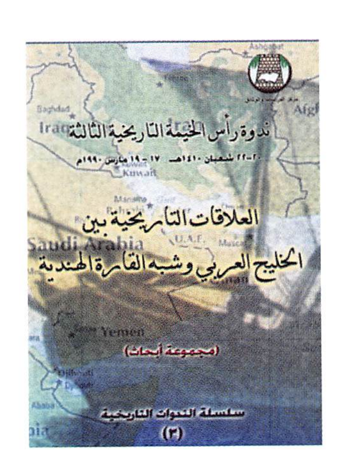


٢ - أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية

(الصلات التاريخية بين الخليج العربي و الدولة العثمانية)

إعداد : الدكتور علي عبد الله فارس

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ م

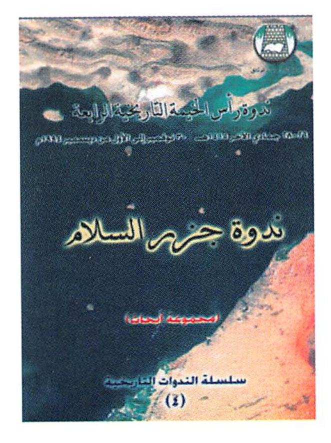


٣ - أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية الثالثة

(العلاقات التاريخية بين الخليج العربي و شبة القارة الهندية)

إعداد : الدكتور علي عبد الله فارس

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ م



٤ - أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية الرابعة

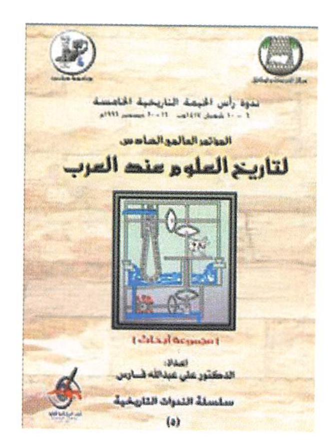
(ندوة جزر السلام)

إعداد : الدكتور أحمد جلال التدمري

الطبعة الأولى : ٢٠٠١ م

٥ - أبحاث نـدوة رأس الخيمة التاريخية الخـامسة

(المؤتمر العالمي السادس لتاريخ العلوم عند العرب)

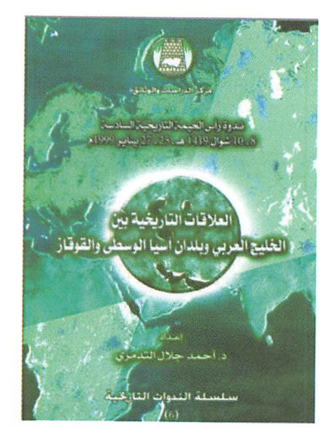


إعداد : الدكتـور علي عبد الله فارس

الطبعة الأولى : ٢٠٠٤ م

٦ - أبحاث نـدوة رأس الخيمة التاريخية الـسادسة

(العلاقات التاريخـية بـين الخليج العربـي وبلـدان آسـيا الوسطى والقوقاز)

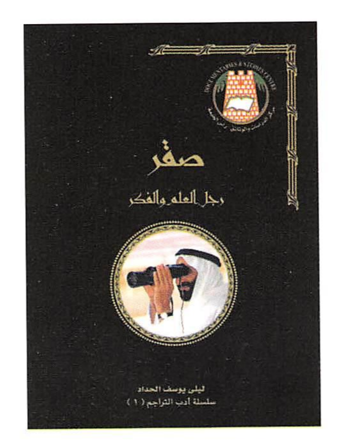


إعداد : الدكتـور أحمد جلال التدمـري

الطبعة الأولى : ٢٠٠٦ م

ثالثاً : أدب التراجم

١ - صقر رجل الفكر والعلم



إعداد : ليلى يوسف حداد

الطبعة الأولى : ٢٠٠٩ م



Printed by
طُبِعَ في
مطبعة رأس الخيمة الوطنية
RAK NATIONAL PRINTING PRESS
Tel.: 07-2281170, Fax: 07-2281188